منشورات دار البيان
٤

ديوان
السيد حيدر الحلي

الجزء الاول

عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه
علي الخاقاني
صاحب مجلة (البيان) النجفية

المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

منشورات دار البيان
٤

ديوان السيد حيدر الحلي

الجزء الاول

عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه
علي الخاقاني
صاحب مجلة (البيان) النجفية

المطبعة الحيدرية في النجف
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

أبواب الديوان

الجزء الأول

الجزء الثانى

مقدمة

كلمة موجزة تفضل بها الامام المصلح الاكبر
حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
عندما مثل بين يديه هذا الديوان واطلع على مافيه
من زيادات وتحقيق وضبط وفن في الاخراج .

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

من المعلوم ان دواوين الشعر كثيرة ومتفاوتة في القوة والضعف ، وكذلك تختلف في الحسن والاجادة ، ولا شك ان أقواها وأحسنها ما وافق الواقع وأصاب كبد الحقيقة ، وكان من صميم الحق وقول الصدق ، وان صح هذا في موضوع فأصحه ماقيل في مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم ، وهذا الديوان للشاعر الشهير السيد حيدر حشره الله مع أجداده الطاهرين ، قد حوى النفيس بل الأنفس من المراثي والمدائح لأئمة الهدى فشكر الله مساعي الادباء الساعين لاعادة طبعه ، واستقصاء الوسع في تصحيحه وجمعه ، وحيّا الله كلاً من سعى لاحياء مآثر أهل البيت وآثارهم ، وتخليد مفاخرهم وأخبارهم وخاصة الأديب المهذّب الأستاذ الشيخ علي الخاقاني ، وفق الله الجميع لمناصرة الحق والأخذ به بدعاء

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

تقريض وتاريخ

للشاعر المعروف شيخ المؤرخين الشيخ علي البازي مقرضا ومؤرخا هذه الطبعة الاخيرة من الديوان .

إنَّ ذا الديوان فيه — حِكَمٌ للحشر تُذكر
والتهاني والمراثي — غررٌ مهما تُكرَّر
طبعه جُدِّد والفخرُ — لِمن في ذاك فكّر
فهنيئاً «لعليٍّ» — و«عليٌّ» حقٌّ يشكر
من سليل الطهر (طه) — وهو السبطُ المطهّر
وابن مَن أحيي وأفنى — وله المختارُ أمّر
وشهيدُ الطفِّ والطـ — ـفُّ به للبعث يفخر
جاد بالنفس وضحّى — مُذ به الدهرُ تعثّر
وبكته الخلقُ حزناً — برثا في الصخر أثّر
إذ بنظم الشعر عنه — (حيدرُ) الأنشاء عبّر
عندما التأريخُ (أوحى — هذه آياتُ حيدر)

١٣٦٩ هـ

علي البازي

ترجمة صاحب الديوان

السيد حيدر الحلي

المتولد ١٢٤٦ هـ والمتوفى ١٣٠٤ هـ

بقلم : علي الخاقاني
صاحب مجلة (البيان) النجفية

تقدمة

لعلي لا أحتاج البينة إذا قلت : أني أول من فكر من اخواني بتأليف كتاب يكفل تأريخ الأدب والادباء في القرون المظلمة ، رغبة في إيصال تأريخنا الأدبي بالعصر العباسي فان هذه الفترة من الزمن بقيت مهملة لا يهتدي لمعرفة تأريخها الادبي معظم الادباء إن لم أقل كلهم . ولقد عانيت جهوداً كبيرة في سبيل ذلك حتى توفقت للحصول على كثير من المعلومات التي تعطي صورة واضحة عن الادب في هـــذه العصور ، وقد نشرت قسماً من هذه الأبحاث في الصحف والمجلات منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وواصلت النشر إلى اليوم حتى انتهيت إلى تحقيق هذه الفكرة في كتاب أسميته (أدب العراق في القرون المظلمة) يقع في عشرة أجزاء ضخام .

في خلال بحثي طيلة هذا الزمن كنت أعثر على كثير من المجاميع والمخطوطات النادرة والدواوين الشعرية التي لم تنشر مما وسّع من افق معلوماتي ومما حفزني لاحياء

مااعتقد فيه صلاح النشر ، ومن بين هذه الآثار ماطبع طبعاً رديئاً لا يتعدى حكمه حكم المخطوط لخلوه من الفائدة ، ومن بين هذه الآثار (ديوان السيد حيدر الحلي) الذي طبع في الهند مرتين وفي كلتا الطبعتين جاء مغلطاً مشوهاً لا يعطي الفكرة المقصودة عن شاعرية صاحبه ومقامه فضلا عما أصابه من الندرة والانقراض . دفعتني رغبتي لاحيائه على طريقة صحيحة متقنة خدمة للشاعر والأدب ، ونظراً إلى أنه جاء خاتمة شعراء هذه الفترة . فصرت اذيع بين الأصدقاء هذه الرغبة منذ زمن بعيد ليتسنى لي العثور على أصله أو مايقارب صحة الأصل . بقيت أعقب بقوّة ، وأتتبع بشوق ، لأنفّذ تلك الرغبة الملحة والتي خرجت عن رغبتي النفسية إلى رغبة عشرات من الاخوان والأصدقاء داخل النجف وخارجها حتى تطور الأمر إلى الاعلان بالصحف والمجلات مما حفّز الكثير من الأدباء على مطالبتي بتحقيق نشره في عدة رسائل هبطت عليّ تدعوني بالحاح .

شعرت بمضايقة من اولئك الاخوان الذين أحسنوا الظن بي . شرعت في تصحيح المطبوع وإضافة ماعثرت عليه من شعر لم يطبع ، غير اني وجدت نفسي أمام ظلام دامس لا يقطع بسلام فاستعنت بأشخاص من أعلام الأدب كان في الطليعة عندي منهم فضيلة السيد عباس شبر فبعثت اليه بنسخة من الديوان لأستعين بذوقه الأدبي غير انه — حفظه الله — بعد مرور عام أرجعها لي دون أن يتصرف بشيء منها ، معلناً عجزه عن الاصلاح لكثرة أشغاله . ولكن لما كانت النية حسنة — فقد عثرت فجأة على ثلاث مخطوطات ثمينة لم أكد أحلم بها وحتى تصورت ان هاتفاً سماوياً هداني اليها فحمدت الله على هذا التوفيق وسرت قدماً لا ألوي على شيء سوى إخراجه إلى عالم الطبع فكان ماأردت بفضل فريق من الاخوان الذين سجلت شكري لهم في غير هذا المكان .

وشاء التوفيق أن يزيد من لطفه عليّ فهيأ لي مجموعة من النوادر المخطوطة التي كفلتها خزانة الامام المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ومكتبة العلامة الشيخ علي حفيد الامام الهادي من آل كاشف الغطاء ، فقد وضعوا تحت تصرفي كثيراً من آثار الآباء والأجداد التي ضمّت طائفة من شعر صاحب الديوان . وكان للمجموعة المخطوطة التي تفضل بها علينا الشاعر المعروف والخطيب المصقع الشيخ قاسم الملا الحلي بخط والده المرحوم كل الأثر في الاستفادة والاطلاع الزائد على ماضمت من شعر صاحب الديوان وشعر معاصريه من الشعراء الحليين أمثال الكوازين والشيخ علي عوض ، والشيخ محمد التبريزي ، والنحويين أحمد وولده محمد الرضا ، والحاج حسن القيم ، وأمثالهم من أعلام آل القزويني .

غير أن بعض العوارض الشخصية والأغراض العاطفية التي جابهتنا سببت الاسراع في تحقيقه وطبعه مع انشغالي بمجلة (البيان) .

لذا فلا أستبعد وقوع بعض الملاحظات الاملائية التي لاتغير من مفهوم القول . فاذا ماوقع مثل ذلك ووقف عليه القراء الكرام ، نرجو مخلصين أن لا يبخلوا علينا بملاحظاتهم لنتلافى مثل ذلك في آخر المجلد الثاني . في حين أني أعتقد أنّ هذه الطبعة رغم الأسراع الذي لاحقها حازت على ضبط وتحقيق واستيفاء لجميع ماقاله صاحب الديوان مما سيظهر للقارئ عند المقابلة لباقي الطبعات بوضوح ومن الله نستمد التوفيق

اسرته

لاغالي إذا قلت أن العراق له نصيبه الأوفر في سجل الأدب العربي من صدر الاسلام حتى يومنا هذا ، كما لاغالي أيضاً إذا قلت أن بمدينة (الحلة) بلد الشاعر لها النصيب الأوفر من هذا النصيب . ولعلي في غنى عن الأدلاء بالبرهان ، غير انّ

ماجاء في كتابي (البابليات) الماثل للطبع والذي اقتطفته من كتابي الكبير « أدب العراق في القرون المظلمة » سيكشف عن سرّ هذا القول .

وإذا ما نظرنا ملياً نجد ان مدينة « الحلة » الزاخرة بالأدباء في القرون الثلاثة الماضية قد استطال فيها بيت الشاعر واتضحت اسرته وضوحاً غمر تأريخ الادب في هذه المدينة ، فقد اجتمع لهذا البيت مالم يجتمع لغيره على الاكثر من أسباب وعوامل أدت إلى خلوده وانتشار صيته كما أن شاعرنا استطال من بين هذه الأسرة واحتل أسمى مقامٍ فيها ، فاتفق له مالم يتفق لغيره في سِيَر الادباء ، فتراه شاعراً وابن شاعر وابن أخي شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعماً لشاعر .

أما كونه ابن شاعر : فأبوه السيد سليمان الصغير شاعر مُجيد سجلنا له شعراً كثيراً في كتابنا وهو من الشعر المقبول ، ساجل فيه فريقاً من شعراء عصره .

وأما كونه ابن أخي شاعر فعمّه السيد مهدي السيد داود من أشهر مشاهير شعراء عصره وشيخ من شيوخ الادب في عهده وديوانه المخطوط كافٍ لان يعرب عن مكانته السامية في صرح الادب الرفيع .

وأما كونه حفيد شاعر : فجدّه السيد سليمان الكبير من مؤسسي دولة الادب في « الحلة » فقد نزلها في سنة ١١٧٥ هـ وامتزج بأعلامها وساجل الأفذاذ منهم كالنحويين والشيخ أحمد بن حمد الله ، والشيخ درويش بن علي الفقيه ، ومحمد ابن اسماعيل الشهير بابن الخلفة .

وأما كونه والد شاعر : فابنه السيد حسين شاعر أديب اشترك في رثاء أبيه وساجل الادباء من أخدانه ، ونال مكانة مقبولة بين اخوانه الادباء .

وأما كونه عم شاعر : فابن أخيه الشاعر المفلق السيد عبد المطلب الحلي الذي شارك في بعث النهضة الادبية ، وديوانه حافل بالقصائد الوطنية ومحاربة الاستعمار

الانكليزي بصرامة وقوة وعقيدة .

فهذه المصادفات لم تتفق إلاّ لأفراد يعدّون بالأصابع في تأريخ الأدب العربي وأسرته من أنبه الأسر الحلّية وأعرقها في المجد والسؤدد والعلم والأدب ، وقد انتشرت في كافة ربوع العراق مابلغ عددها الآلاف ، ومعظمهم أصبح يتولى شؤون الزراعة .

نسبه

هو أبو الحسين : حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن أبي البركات ابن القاسم بن علي بن شكر بن محمد بن أبي محمد الحسن « الحسين » الأسمر بن شمس الدين النقيب بن أبي عبد الله أحمد بن أبي الحسين « الحسن » علي بن أبي طالب محمد بن أبي علي عمر الشريف بن يحيي بن أبي عبد الله الحسين النسابة بن أحمد المحدث بن أبي علي عمر بن يحيي بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين السبط بن الامام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، صريحة يعرب وعنوانها ، وفخر عدنان ومجدها ، وما أجدره بمصداق قول أبي تمام الطائي :

نسب كأنّ عليه من شمس الضحى   نورٌ ومن فلق الصباح عمودا

كما هو مصداق قوله رحمه الله :

نسبٌ عقدن اصوله   بذوائب العلياء فروعه

ولادته ونشأته

ولد المترجم له فی الحلة ١٥ شعبان من عام ١٢٤٦ هـ ونشأ بها يتيما فقد مات أبوه وهو طفل صغير فتولى تربيته عمه السيد مهدي السيد داود على أرقى الأساليب التربوية إذ ذاك وتعهده كما يتعهد أحد أولاده ، فقد شمله برعاية وعناية ، وقرّبه منه وجعله ثالث ولديه فی الميراث ، وترى أثر هذا العطف يبدو عليه فی الحزن الذي شمله والذي أعرب عنه فی رثائه لعمه هذا بقوله :

اظبا الردى انصلتي وهاك وريدي ذهب الزمانُ بعدّتی وعديدي

مما ستقرؤها فی المجلد الثانی من هذا الديوان . فقد سار على النهج الذي رسمه له من تتبع الفضائل والتحلي بها ، وانصرف الى صقل مواهبه التي خلقت منه شاعراً فاق عمه فی كثير من الحلبات الأدبية ، ولا بدع فقد غذّاه عمه بما وسعه أن يغذيه من لبان أدبه وعلمه ، وأورثه كثيراً من صفات الرجولة والبطولة .

شعره وشاعريته

لعل التحدث عن شاعرية السيد حيدر فی غنى عن البسط والتحليل بالنظر لما عرفه الادباء وغيرهم ، ولما سمعوه ووعوه من شعره الذي طرق الأسماع وخاصة في الرثاء ، فلقد نال إعجاب الجميع وهيمن على مشاعرهم فامتلكها ، ولقد كنت يوماً في مأتم فتليت قصيدته التي مطلعها :

تركت حشاكَ وسلوانها فخلي حشايَ وأحزانها

برواية جميلة واضحة ، فشاهدت جماعة الادباء قد سادهم إصغاءٌ وتفكير وعند الفراغ سألت الذي عن يميني هل تستطيع أن تعلّل هذه الظاهرة في الوقت الذي

غمر الناس الحزن في هذا اليوم (عاشر المحرّم) أجابني : وكيف تعجب وشعر السيد حيدر يأخذ بالأديب فيحلّق به إلى أجواء واسعة من الفن والخيال ، كما يشغل التفكير برصفه وحسن انسجامه وبليغ قوله ومليح نكته . وكيف تعجب والسيد حيدر أمير شعراء الرثاء الذين خلدوا مع واقعة الطف خلوداً لا يطرأ عليه التلاشي ولا النسيان .

حقاً ان السيد حيدر شاعر مجلّي في كافة الحلبات ، فقد كان يشعر بالزعامة الأدبية رغم منافسة أعلام الشعر في النجف له وملا كتهم إيّاه . ولعل القصة التي ذُكرت غير مرة وهي : عندما رثى العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني بقصيدته المعروفة:

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

وسكوت أُدباء النجف عن الاستعادة والاستجادة لها دفعه أن يثور ثورته التي خاطب بها الأديب الكبير الشيخ محسن الخضري بقوله : (إذا كان في المجلس من أعتب عليه لصمته وتغافله عن أداء حق هذه المرثية فهو أنت) فلم يبق للشيخ الخضري إلاّ أن أجابه بقوله :

ميزتني بالعتب بين معاشرٍ سمعوا وما حيٌّ سواي بسامع
أخرستني وتقول مالك صامتاً وأمتّني وتقول مالك لا تعي

مما أوجب أن يتضاءل أمامه الادباء من خصومه وينسحبوا عن تعصبهم ويضجوا بالاستحسان لمرثيته والاستعادة لها ، والاشادة بها .

وما ذلك إلاّ لأن السيد حيدر أديب قرأ الكثير من شعر العرب وحفظ المجلدات من أخبارهم ، وتتبع الفصيح من أقوالهم ، والمأثور من كلامهم ، والبديع من صناعتهم . لذا تراه في شعره فصيح المفردات ، قوي التركيب ، بديع الصنعة ، وقلّ أن تشاهد شاعراً متأخراً سلم من المعايب كما وقع له . يصطاد اللفظ الرقيق ويقرنه

بمعنى أرق منه دون أن تجد نبوة أو حشوة . ومن ذلك فقد فات على بعض الادباء ملاحظاته وأغراضه الشعرية والتبس عليهم قصده وما يرمي اليه ، وهاك مثلا واحداً وهو بيت من مرثيته للامام أمير المؤمنين علي «ع» وهو :

وانقلب الاسلام للفجر بها   للحشر إعوالاً على مصابه

بينما الصحيح : وانقلب السلام للفجر . فقد فاتهم قصده الذي لاحظه بالاشارة إلى قوله تعالى : (سلام هي حتى مطلع الفجر) من سورة القدر وقد سبقت الاشارة إلى ذلك ببيتين منها بقوله :

لقد أراقوا ليلة القدر دماً   دماؤها انصببن بانصبابه

وكثير من أمثال هذا تجده في هامش هذا الديوان مما يتضح لك عدم الالتفات والخطأ الذي وقع في المطبوع .

ولتفوق السيد حيدر ونبوغه أسباب وعوامل شحذت ذهنيته وأذاعت صيته أهمها بيئته التي نبغ فيها وصراعه العنيف مع الشعراء والعلماء ، ومراثيه لجده الحسين وتسجيله واقعة الطف فقد كان ينظم فيها بلهجة الأروع الموتور . وللعامل الأخير أبلغ الأثر فقد دفع بكثير من أعلام عصره أن يفضله على كثير من الشعراء الذين تقدموه والذين تأخروا عنه كالسيد الرضي ومهيار وكشاجم والكعبي والكوازين والأعسمين ولقد سبق أن ذكرت في ترجمتي لشيخ الأدب الشيخ حمادي نوح الحلي رأيه وتفضيله لشاعرين : الأول أبو الطيب المتنبي ، والثاني السيد حيدر الحلي ، كما حدثني أحد شيوخ الأدب اليوم الشيخ قاسم الملا الحلي ماقاله العلامة السيد ميرزا صالح القزويني لصاحب الديوان عند سماعه مرثية منه لبعض الأعلام : (إنَّ رثاءك يحبب الينا الموت) (١) وهي كلمة وإن لم تكن مبتكرة ولكنها شهادة قيّمة تصدر من زعيم ديني وأديب كبير ، وان هيام الاسر العريقة في العراق وخطبهم لوداده واحترامهم له

(١) سبق وأن قال مثل هذه الكلمة عضد الدولة البويهي عند سماعه مرثية أبي الحسن التهامي

يدلنا بوضوح على ماله من منزله كبرى بين أخدانه من الشعراء الذي كثر عددهم في عهده . ولقد سمع من العلامة الكبير السيد مهدي القزويني إنه كان يمدحه ويثني عليه ويفضله على جميع الشعراء من المتقدمين .

وملاحظة واحدة تبينتها في شعر السيد حيدر هي : توفر فن الاعجاز فيه فتراه كلما كرر على السمع ازداد اشتياقاً لسماعه ، وهذه الظاهرة لم يحز عليها شاعر من المتأخرين غيره ، ولعلي لاأحتاج إلى توضيح ذلك فان مايلقيه الخطباء على كثرتهم يومياً يخاله المستمع شعراً جديداً .

هذا بالاضافة إلى انه تفرّد عن معاصريه بتوسعه وطرقه لفنون الشعر وأنواعه فقد أجاد في كثير منها ، وهذا مادفعني إلى تبويب الديوان رغم الجهد الذي لاقيته والكلفة التي أحاطت بي مراعياً كل باب على الحروف ومعرباً للقارئ عن ميزة هذا الشاعر وتنوعه في النظم ، ومنفذاً رغبة القارئ وتذوقه هذا اللون من النشر ..

مراثيه لآل البيت

إن أدب الرثاء عند العرب قبل الاسلام وبعده بقليل كان محدوداً وله قالب خاص لايحيد عنه الشاعر لضيق دائرة المتوفى والصفات التي لحقته مهما بلغ الفقيد من العظمة ، حتى صار أكثر الادباء يعتقدون من جراء ذلك بأنّ فن الرثاء أضيق دائرة من غيره من سائر فنون الشعر كالغزل والنسيب والمدح والفخر والحماسة والوصف إلى غير ذلك ، ولكن فن الرثاء بعد (واقعة الطف) أخذ يتطور بشكل خاص لما حدث في هذه الوقعة من عوامل وأسباب تتعلق بصميم الخلافة الاسلامية من جهة ، ومن جهة اخرى اصطدمت بالشعور الانساني لما جرى فيها من فظايع

وأهوال ، وهتك لحرم مصونات ، وقتل لأطفال أبرياء مما أثار كوامن النفوس البشريه على الإطلاق .

ولو تأملنا في معرفة الفروق التي حدثت بين أدب الرثاء قبل وقعة الطف وبعدها لرجعنا إلى البيت الذي تغنت به الركبان من كونه أحسن بيت قيل فيه وهو قول ليلى بنت طريف ترثي أخاها :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً ❊ كأنك لم تجزع على ابن طريف

ومع مافي هذا البيت من سمو فانه يتضاءل أزاء فن الرثاء بعد وقعة الطف ، ولو دققنا النظر في معرفة مقياس تطوره لظهر لنا أن أدب الرثاء عند الفراتيين سما إلى أن بلغ الذروة من هذا الفن ، لما اتصف به أدباء الفرات من خيال خصب ، وذهن متوقد ، وفكر نيّر ، وشجاعة مشفوعة بعروبة متواصلة . حقاً إذا مابعثت هذه الوقعة هذا الأثر ، فقد تعاقبت الزمن تلو الزمن يندبون بطلها الأمام الحسين بشتى الأساليب وبمختلف اللغات ، وقد عرف لهذه الوقعة شعراء خلدوا بخلود هذه الواقعة آخرهم صاحب الديوان ، فقد ناح جده الأمام الحسين وأولاده الائمة من بعده نوح الثكالى ، وخلّد له في هذا الميدان من القطع التي حازت على الأعجاز الأدبي بكونها تتضوع كلما كررت على السمع .

عُرف صاحب الديوان كما تناقلت الرواة أخباره أنه موتور لم يهدأ في كل عام يمر عليه دون أن يسجل فيه مثالب قاتلي جده الأمام الحسين ومنتهكي حرمته بأنواع من القول تعدت الى ماوراء التصور .

ولقد حاز على قصب السبق من جراء ذلك في هذا الميدان الطويل الذي جرى فيه رهط كبير من أعلام الشعراء فكان السبّاق والمجلّي . هاك فاقرأ أبياتاً من شعره الذي سجله بعذاب القلب بقوله :

عجباً للعيون لم تغـد بيضا لمصاب تحمر فيه الدموع
وأسىً شابت الليالي عليه وهو للحشر في القلوب رضيع
أين ما طارت النفوس شعاعاً فلطير الردى عليه وقوع
فأبى أن يعيش إلاّ عزيزاً أو تجلّى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع

أحسب أن هذه الأبيات لاتحتاج بمعناها الرفيع الى ايضاح لما حوته من نكت البـديع بحسن انسجام ورصانة تركيب لقوله : « زوج السيف بالنفوس » فلا بدع اذا كان المرحوم أمير الشعراء أحمد شوقي بك مفتوناً بشعر هذا العميد حينما اجتمع به أحـد طلاب البعثة العراقية في طريقه الى « السوربون » فقال له إقرأ لي شعراً فراتياً فقرأ له من شعر بعض الشعراء المعاصرين فقال له : لا !! إقرأ:

عثر الدهر ويرجو أن يقالا تربت كفك من راج محالا

وأتم القصيدة له ، إذاً حق لشوقي أن يعجب ويعجب !! لأنه لايعرف العظيم إلاّ العظيم كيف لا وقد جلل شعره فنُ البديع بأنواعه من مقابلة الى جناس الى تورية ، كما نجد ان « البيان » قد حف به لاقتران اللفظ بالمعنى ، ولا ننسى أنه هو الذي يقول :

يلقى الكتيبة مفرداً فتفرّ دامية الجراح
وبهامها اعتصمت مخا فة بأسه بيضُ الصفاح
وتسترت منه حياءً في الحشا سمر الرماح

أفهل سبق أن سمعت من المتقدمين والمتأخرين قائلا : وتسترت منه حياءً في الحشا سمر الرماح ، وهل تعتقد بأن هذا شعر ينتزعه الشاعر من مخيلته ساعة أن يشاء.

كلا بل كما قال الاستاذ الجواهري :

إنه ذوب قلوبٍ صيغ من لفظٍ مذاب

ولعلك لاتصدق إذا قلت إن ديوانا كاملاً كله على هذا الاسلوب من المتانة والانسجام قد تداخلت فيه جميع أنواع الشعر غير انّ ظاهره الرثاء ، واليك مايقوله فى الحسين وفتيانه البواسل :

غداة أبو السجاد جاء يقودها أجادل للهيجاء يحملن أنسرا
عليها من الفتيان كلّ ابن نثرةٍ يعدّ قتيرالدرع وشياً محبّرا
أشمّ إذا ماافتضّ للحرب عذرة تنشّق من أعطافها النقع عنبرا
من الطاعني صدرالكتيبة فى الوغى إذا الصف منها من حديد توقرا
فما عبروا إلاّ على ظهر سابحٍ الى الموت لما ماجت البيض أبحرا
فان يمس مغبر الجبين فطالما ضحى الحرب فى وجه الكتيبة عبّرا
وان يقض ظمآناً تفطّر قلبه فقد راع قلب الموت حتى تفطرا

تجلى لك أيها القارئ الكريم ماذا أدخله الشاعر على فن الرثاء من اساوب بديع ، وفنٍ مبتكر ، فبينما تجده فى صدر البيت يرثي فيقول : فان يمس مغبر الجبين . تراه قد إنتقل الى الفخر والحماس بقوله : فطالما ضحى الحرب ، وهو لايزال فى البيت نفسه ، وهكذا الذي قبله والذي بعده . ولو تأملت فى بيت واحدمن هذه القصيدة الطويلة يعنى به عقائل آل البيت لاستشعرت ماغمر أدب الرثاء من الفن العجيب والاسلوب الساحر بقوله :

مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع عماداً لها إلاّ وفيه تعثرا

أهل سبق أن شاعراً صور فقد الثواكل لعميدها بمثل هذه اللغة الرصينة . ولا أحسب اني لو حدثتك عن هذا الشاعر وعرضت عليك صوراً من شعره أياماً

وليالي يعتريك سأم أو يخامرك ملل ، كيف وهو ينحت من قلبه ويقدمه لك كقوله:

وخائضين غمار الموت طافحة | أمواجها البيض بالهامات تلتطم
مشوا إلى الحرب مشي الضاريات لها | فصافحوا الموت فيها والقنا أُجم
فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلقد | ماتت بها منهم الأسياف لا الهمم
قومي الأُلى عقدوا قدماً مآزرهم | على الحمية ماضيموا ولا اهتضموا
عهدي بهم قصر الأعمار شأنهم | لا يهرمون وللهيابة الهـــرم

لاشك ان أصدق صورة لنفسية الشاعر شعره الذي تصعده نفثات صدره ، وفي هذا ماأعرب شاعرنا عما كمن في قلبه من ضرام تركه هذا الحادث الفادح ممادعى أن يستنجد بقومه الذين قصرت أعمارهم لعدم قرارهم على الذل ، وما أحلاه حينما يستغرق في وصفهم بقوله :

متنافسين على المنية بينهم | فكأنما هي غادة معطار
سمة العبيد من الخشوع عليهم | لله ان ضمتهم الأسحار
واذا ترجلت الضحى شهدت لهم | بيض القواضب أنهم أحرار

فهل تأملت هـذه المقابلة البديعية ، عبيد وأحرار ، وضحى وأسحار ، وعبثاً أحاول أن احيطك بالجيد من شعره وبين يديك ديوانه الذي يشهد بأنه أمير فن الرثاء بلا منازع .

أكتفي بهذا القدر فلقد سبق أن نشرت مقالاً طويلاً في السنة الاولى من مجلة « البيان » تحت عنوان « وقعة الطف وتأثيرها على الأدب العربي » بحثت فيه أدب الرثاء في القرون الاسلامية وعند الفراتيين وذكرت أسماء الأعلام اللذين ساهموا في بعثه وتوسع دائرته وفي الطليعة منهم صاحب الديوان . اقتطفته من كتابي « شعراء الحسين » .

شعوره بالزعامة الادبية

نقرأ من خلال آثار صاحب الديوان فنجد أنه كان مؤمناً بالزعامة الأدبية والتفوق على شعراء عصره ، فكثيراً ماتراه يصرح بذلك فى رسائله وشعره وأحاديثه وخاصة عندما يحتدم غيظاً . فمن ذلك قوله : من رسالته الى العلامة الميرزا صالح القزويني « فلقد علم هذا العصر ، أني لسانه الذي انتهت اليه مقالة الشعر » ومن قوله:

وأنا الذي لم يسخ بي أحد ... إلاّ غدا ونديمه الندم
واذا اهتززت لمدح ذي كرم ... فأنا لسانٌ والزمان فم

ومما يؤكد لنا شعوره بالزعامة الأدبية كونه رثى هذا الامام مع مناورته له وعتابه إياه ، ذلك العتاب المر، فى حين أن العادة جرت على خلاف ذلك ، فلقد علم هو أن القزويني عندما اختلف معه لم يؤثر كل منهما على مقام الثاني ، فقد رثاه حين الوفاة العشرات من الشعراء البارزين وأصنافهم من الشعراء الناشئين مما دعا أن تؤلف كتب لاستيعاب ذلك النتاج ، لذا رأى شاعرنا ان العزلة والسكوت يفضيان الى نسيانه وخسارته مكانته الأدبيه . وإذ ذاك حرص إلاّ أن ينزل الميدان ليهيمن على ذلك الجو الادبي وليعلم الجميع أنه الفارس السباق فكان ماأراد ، مفضلا مواصلة شعوره على الاختلاف والبرودة التي حدثت بينه وبين الفقيد . ولم يبق هذا الشعور دون أن أصبح حقيقة ثابتة فكان اذا سافر الى سامراء لزيارة الامامين العسكريين « ع » والحجة الشيرازي قدس سره يصحبه فى ركابه مائة شاعر وتراه فى طليعة الركب مرتدياً حلته الخضراء ، فكان الامام الشيرازي يرعاهم لرفقتهم معه ، وتعريفه لهم عنده .

محاكمته لشعره

انفرد صاحب الديوان عن كثير من شعراء عصره بعدة ظواهر منها كونه حاكم شعره في حياته ، فكان لاعتداده بنفسه لا يثبت القصيدة إلاّ بعد أن يقرأها المرة تلو الاخرى وبعد الاطمئنان يقرؤها على رهط من فحول الشعراء بعد اعطائه لهم حريّة النقد والمناقشة فاذا ماتم كل ذلك وافق على نسبتها له . لذا تراه أوّل ماعني بمراثيه لآل البيت « ع » فكان لا يذيع القصيدة إلاّ بعد أن يمرّ عليها عامٌ واحد ومن ثمّ يخرجها ويقرؤها ليذيعها في الأندية وبهذا عُرفت مراثيه بـ « الحوليات » لاشتمالها على شعر رصين مركز خالٍ من الحشو والسفسطة ، وإذا ماوجد له شعر ركيك فما ذلك إلاّ مما لم يقرأ باسمه في حينه ، ولم ينسب اليه في وقته .

منزلته الاجتماعية

تسالم الشيوخ والمعمرون بنقلهم على أنّ السيد حيدر كان من الشخصيات المرموقة ذات الحول والطول والشأن والرفعة ، قد خلص من شائبة النقد ، وترفع عن أن ينال بسوء ، لما اتصف به من مزايا وصفات رفعته في عيون الأعلام من معاصريه ، ولعل الذي لم يتوغل في دراسة عصره الاجتماعي لا يتصور خطورة صاحب الديوان وماحباه الله من حيثية ومكانة . فقد احترمه الزعيم الديني والسياسي والقبلي في آن واحد ، وأحبّه الأعيان والوجوه لأنه من بيت عريق عتيد بالنسب والقدسية ، فبالاضافة إلى ماتقدم من ذكر أسماء الشعراء من أسرته فان فيهم العلماء والأطباء والزهّاد والناسكين ، وهذا مايبدو جلياً لمن وقف على مكانته وتقديس الناس له .

ويكفي شاهد واحد هو احترام الزعيم الديني العام له إذ ذاك وهو الامام السيد

ميرزا حسن الشيرازي فقد كان يستدعيه إلى سامراء ليستمع إلى شعره ويتلذذ بمجالسه وقصة واحدة تعطينا صورة سامية عن مقامه الرفيع أثبتها على عهدة العلامة المعاصر الشيخ محمد علي الاوردبادي فقد قال : حدثني الحجة السيد ميرزا علي أغانجل الامام الشيرازي قال : عند ماهنى السيد حيدر والدي بقصيدته الهمزية رأى أن يكرم الشاعر بعشرين « ليرة » فاستشار ابن عمه العلامة السيد ميرزا اسماعيل الشيرازي في ذلك فأبى وقال لابن عمه الامام : ماقولك في دعبل والكميت ومنزلتهما عند الامام الصادق «ع» فهل هما أفضل أم السيد حيدر وهو ابن رسول الله ؟ فقال أنه لأفضل منهما . قال إذاً يجب أن تكرمه بأقصى ماتشعر من أنواع التكريم ، فلم يبق للامام الشيرازي دون أن صحب معه مائة ليرة وذهب لزيارته وعندما دخل عليه تناول يد شاعرنا فقبلها بعد امتناع شديد .

فهذه القصة لو لم يكن الرواة لها ثقاة لامتنع السمع من قبولها لأن الامام الشيرازي عرف سيرته القاصي والداني أن الملوك والسلاطين كانت تزوره وتخضع له احتراماً لمقامه الديني .

وكان العلامة الكبير السيد مهدي القزويني يجلسه إلى جنبه ويقدم له اعجابه وإكباره وكان ناديه حافلاً بالادباء والشعراء والمعوزين لشعوره بمكانته وزعامته ، وتراه إذا دخل نادياً أو محفلاً يقوم له إجلالاً كل من فيه سواء كان عالماً أو حاكماً أو وجيهاً ، وكثيراً ما كان يتعهده الوالي مدحت باشا بالسؤال عن صحته والاستفسار عنها .

نفسيته واباؤه

يتضح من سيرة صاحب الديوان أنه أبي النفس سامي الشعور بالكرامه . لم

. يرضخ للذل ولم يهدأ على حسك الهوان ، ولعله من المؤمنين بهذا الرأي : (من تسالم الناس على حبه فهو ضعيف ، ومن تسالم الناس على بغضه فهو خبيث ، ومن اختلف فيه فهو العظيم) . لذا تراه في شعره يعرب عن صلابة وإيمان بنفسه وقومه ، ولعل الاختلاف الذي حصل بينه وبين العلامة الميرزا صالح كان باعثه اعتداده بنفسه وشعوره بخطورته ومنزلته ، وقد قوى هذا الاختلاف وجود عوامل اخرى منها مساندة الامام الشيرازي للعلامة السيد علي العذاري ابن عم صاحب الديوان وجعله ممثلاً عاماً له في الحلة ، وابتعاده عن تأييده للميرزا صالح مما جعل العاطفة تجد مجالاً للدخول في صفوف المنطق ، ولوجود عناصر اخرى تحتاج إلى شرح طويل . فقد دفعته جديته وصرامته أن يكون معسكراً قبال زعيم له كل الأثر في العلم والحكم ، واستمر على هذا الرأي دون أن يثني عزمه أحد ، ولست بحاجة إلى ضبط السبب الذي عكر هذا الصفو غير أني استشعر أن قصيدته للعلامة الميرزا صالح كانت سبباً لاجابة القزويني له بلهجة لم تخل من لذع وقسوة لم يتعود سماع مثلها صاحب الديوان مما دعاه إلى أن يجيبه برسالته الطويلة المثبتة في آخر الديوان والمتضمنة للقصيدتين الأمر الذي دعانا أن نهمل إثباتهما في باب العتاب .

ميزة خاصة

يبدو للقارئ الكريم من خلال هذا الديوان ثلاث ميزات :

١ ـ رثاؤه لجده الامام الحسين «ع» ونياحته له فقد كان مشكلاً بفقده طيلة حياته ، لذا تراه مقروح الفؤاد ثائر الأعصاب عندما تقرأ له هذا اللون فتجده أصدق الرثاء ، وأنه أقوى من سائر شعره وأمتن .

٢ ـ صلاته بآل كبه : لم تكن هذه الصلة حادثة فقد سبق لعمه المرحوم السيد

مهدي السيد داود أن كان كثير الاتصال بهم مما دعاه أن يؤلف كتاباً يبقى كذكرى للودّ والاخاء سماه « مصباح الأدب الزاهر » (١) ضمنه كثيراً من الصور الأدبية التي تساعد على معرفة مقاييس الأدب في عهده ، وعلى هـــذا الضوء سار صاحب الديوان على نهج عمه ومربيه في الاتصال بهذه الأسرة الكريمة التي عرفت في جميع الأوساط العراقية بمساندتها للادباء وتشجيعها للعلماء ، فألف لهم كتابه (دمية القصر في ادباء العصر) وأعرب في شعره عن حب وعواطف تثور في مختلف المناسبات التي تحدث عندهم من قران أو وفاة أو عودة من غياب ، مما لم يفلت ذكر واحد منهم كبر أو صغر ، غير ان ذكر علم واحد منهم تجلّى في الديوان هو العلامة الحاج محمد حسن فقد اقترب من نفس شاعرنا كثيراً مما ولّد هذا القرب النفسي أن يؤلف باسمه كتابه « العقد المفصّل » .

٣ ـ آل القزويني : وهذه الأسرة ظهرت في الديوان ظهوراً بارزاً مما دلّت على بالغ القرب من نفس شاعرنا وحبه لهم واعتداده بأعلامهم الذين رسخت أقدامهم في الزعامة الدينية . كما بادلوه الحب واصطفوه خلاً وساعداً يساجلونه ويطارحونه ، وينتدبونه في مختلف المناسبات لتمثيلهم والتصوير لقصدهم .

وفاته

توفي المترجم له في مسقط رأسه في الليلة التاسعة من ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هـ وحمل نعشه إلى النجف بموكب مهيب مؤلف من علماء وأعيان ووجوه الحلة ودفن مما يلي رأس الامام علي «ع» في أول (الساباط) إلى جهة الشمال ، وكان لذلك اليوم

(١) يوجد من هذا الكتاب نسخة بمكتبة معالي الشيخ محمد مهدي كبه ببغداد وأخرى عند حفيد المؤلف السيد هادي السيد حمزة أحد وجوه اسرة آل السيد سليمان اليوم

رنّة حزن وأسف عميقين فى سائر الاوساط العراقية عامة ويوم عظيم فى النجف ، فقد عطلت المدارس فى سامراء والنجف بأمر من الامام الشيرازي حداداً على فقده ومن غريب الصدف ان نزل الغيث يوم وفاته كأفواه القرب بعد أن امتنع زمناً أحس الناس فيه بالجدب . رثاه جميع شعراء عصره بقصائد كثيرة أثبتنا فى آخر المجلد الثاني المعظم منها والذي اختاره الشاعر السيد عبد المطلب الحلي كما أثبتنا مدائح الشعراء له .

آثاره الادبية

خلّف المترجم له أربعة كتب أدبية «١» ديوان شعره المسمى بـ «الدر اليتيم» سنتحدث عنه بقسميه المخطوط والمطبوع .

«٢» العقد المفصل : وهذا الكتاب قيّم ممتع ألّفه لصديقه العلامة الشيخ محمد حسن كبه ، سجل فيه مآثره وآثاره ، وما قاله فيه وما قيل فى الاسرة من نظم ونثر وكثيراً من أخبار الادباء والشعراء ، والنكت اللطيفة والقطع الملذة ، كما تطرّق إلى ذكر سائر فنون الادب وعلومه ، والانساب والاخلاق وصفات العرب وعاداتهم وأخبار الملوك والامراء والوزراء ونوادر البلغاء وبلاغات النساء ووصف الجمال ، كما تعرض إلى السرقات الادبية وذم السراق من الشعراء واختلاسهم شعر غيرهم والافتراء بالانتحال ، والمفاضلة بين الشعراء وإثبات قطع لهم تميّز بينهم ، وذكر وقايع تأريخية وحوادث دموية كل ذلك كان يتطرق اليه ضمن حديثه عن صديقه ، فالكتاب لا يتعدى عن كونه موسوعة أدبية مصغّرة نالت اعجاب آل كبه ومعاصريهم من الادباء الاعلام حتى قرّضه الشعراء بقصائد كثيرة ، معظمها كانت تخص المؤلف لا الكتاب .

رتبه على مقدمة وثمانية وعشرين باباً وخاتمة ، وقد تكلم فى المقدمة التي استوعبت ١٥٢ ص عن حياة صديقه وفى خلالها شواهد وحكايات على طريقته المعروفة . اما

الابواب فقد التزم فيها على حروف الهجاء مفتتحاً كل باب بمقطوعة من الشعر لاتقل عن اثني عشر بيتاً تنقّل فيها ماشاء له إطلاعه وبرهن على غزارة في المعلومات واحاطة واسعة . واما الخاتمة : فقد ذكر فيها قدماً من شعر الشيخ محمد حسن كبة مما لم يذكره في المقدمة ومساجلاته مع أعلام الشعراء من معاصريه كالحبوبي والقزويني والشيخ صالح الحريري وأمثالهم . طبع في بغداد بمطبعة الشابندر سنة ١٣٣١ هـ في جزئين الاول في ٢٨٨ ص والثاني في ٢٣٢ ص .

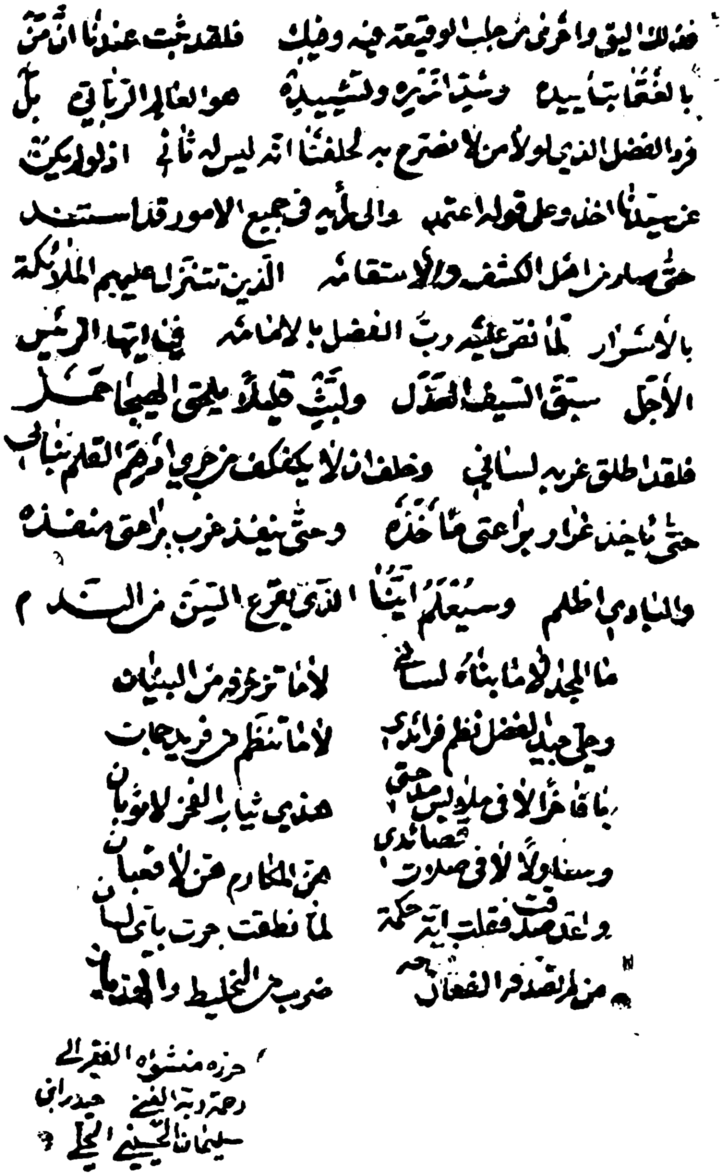
٣ ـ دمية القصر في شعراء العصر : وهذا الكتاب لايزال مخطوطاً ، وقد قرضه بنفسه فقد وجدت بيتين في مجموعة الشيخ محمد الملا الحلي يشيران إلى ذلك وهما :

تمتع بها موسومة بمحاسن   تعطر أفواه الرواة بنشرها
أتتك بها الاقبال يدعو مؤرخاً   لدارك زف المدح «دمية قصرها»

ويظهر من هذا التأريخ وهو سنة ١٢٧٥ هـ أنه فرغ من تأليفه ..

٤ ـ الاشجان في مراثي خير إنسان : جمع فيه مراثي صديقه العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني ، وقد قدّم لكل قصيدة مقدمة خاصة كتعريف لصاحبها باسلوبه المعروف ، يوجد هذا الكتاب في مكتبة الامام كاشف الغطاء برقم ٦٨ من فهرست الدواوين ويقع في ١٣٨ ص عدد سطور ص ١٥ . طوله ٢٢ سم . عرضه ١٥ سم . سمكه ٥/٢ سم . وبضمنه عدّة رسائل .

وقد وضع له ذيلاً العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب كتاب « الحصون المنيعة » جمع فيه كل ماقيل في رثاء آل القزويني وبعض الرسائل والمقـــامات التي تبادلوها مع الشعراء والكتاب والعلماء ..


فذلك اليق واحرى من جلب لوقيعة فيه وفيك فلقد ثبت عندنا ان من
بالعقاب تأييده وشيد اثره وتشييده هو العالم الرباني بل
ذو الفضل الذي لولا من لا نصرح به لحلفنا انه ليس له ثاني اذ لو لم يكن
عن عيننا اخذه وعلى قوله اعتمد والى رأيه في جميع الامور قد استند
حتى صار من اهل الكشف والاستقامة الذين تتنزل عليهم الملائكة
بالاسرار لما نص عليه رب الفضل بالامامة فيا ايها الرئيس
الاجل سبق السيف العذل ولبث قليلا يلحق الهيجا حمل
فلقد اطلق غربه لساني وحلف ان لا يكفكف من جري اقدم القلم بناني
حتى يأخذ غرار براعتي مأخذه وحتى ينفذ غرب يراعي منفذه
والبادي اظلم وسيعلم اينا الذي يقرع السن من الندم

ما المجد الا ما بناه لساني ... لا ما تزخرفه من البنيان
وعلى جيد الفضل نظم فرائدي ... لا ما تنظم من فريد جمان
يا فاخرا الا في ملابس صدقه ... هذي ثياب الفخر لا الاثواب
وسناً لالاء في صلات قصائدي ... من المكارم من لا فصبان
واعدد صدقت فقلت اية حكمة ... لما نطقت جرت باي لسان
من لم تصدر الفعال ... ضرب من التخليط والهذيان

حرره منشوه الفقير الى
رحمة ربه الغني حيدر ابن
سليمان الحسيني الحلي

صورة آخر صفحة من الديوان الذي خطه السيد حيدر الحلي قابلنا عليه هذا المطبوع

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا جملة ما نظمه وما نثره المرحوم المبرور السيد حيدر ابو سليمان ابن سليمان ابن داود ابن سليمان ابن حيدر ابن احمد ابن محمود ابن شهاب ابن علي ابن محمد ابن ابي عبد الله ابن ابي القاسم ابن ابي البركات ابن القاسم ابن علي ابن ابي طالب ابن محمد ابن ابي علي عمر الشريف ابن يحيى ابن ابي عبد الله الحسين النسابة ابن احمد المحدث ابن ابي علي عمر ابن يحيى ابن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب ابن عبد المطلب ابن هاشم افضل التحية والسلام عليهم كما قاله

نسب عقدن اصوله ... بذوآئب العليا فروعه

وكيفية ترتيب هذا الديوان فالسيد تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته لما كان الغالب من شعره المدح والرثاء لاهل البيت عليهم السلام صدرنا غالب الفصول فيه بمدحهم ورثائهم عليهم السلام وكل حرف من الحروف المذكورة مرتب على فصول مدح ورثاء وعتاب واما الشعر فقد رتبناه على ثمانية وعشرين بابا الباب الاول في الالف الممدودة وهي على ثلاث فصول الفصل الاول في المدائح قال تغمده الله برحمته يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم مبعثه ويمدح العسكريين عليهما السلام ويهني بهما جناب فريد عصره وغرة جبين دهره العالم العامل والمجتهد الفاضل حجة الاسلام ومفزع الانام انسان ناظرة الزمن السيد ميرزا حسن الشيرازي ادام الله ايام افادته بمحمد وآله ومن سلك من صحبه على منواله انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير قال

اي بشرى كست الدنيا بهاءا ... قم تهنى الأرض فيها والسماءا
طبق الأرجاء منها ارج ... عطرت نفحة رياه الفضاءا

بعثة

صورة أول صفحة من الديوان الذي خطه الشاعر المطبوع والخطيب المصقع الشيخ قاسم نجل الشاعر الشيخ محمد الملا الحلي سنة ١٣٠٥ هـ وقد قابلنا عليه هذا الديوان .

ديوانه المخطوط

عرف الباحثون خطورة الآثار المخطوطة والاحتفاظ بها ، كما عرفوا ماأصابها من تدمير وتشويه من جراء الحوادث التي مني بها العراق خلال الحكم العثماني و(الطواعين) التي كانت لاتبقي ولا تذر ، وبذلك كان نصيب معظمها التلف والنسيان ، وديوان السيد حيدر على قرب عهدنا منه كادت أن تقبض عليه يد النسيان لو لم يهيء الله نفراً يرعى ذمة الأدب والتدوين سجّل ماوصل اليه من شعر صاحب الديوان في حين أنه كان قد جمع بعض ماقاله وأهداه إلى صديقه الحاج محمد حسن كبه ولكنه لم يمثل كل ماقاله من الشعر مما حفّز هذا النفر أن يتتبعوا شعره ومنهم ابن عمه الشاعر الشهير السيد مرزه الحلي فقد جمع مااستطاع أن يجمع ، وتبعه فريق من المولعين في الجمع والتدوين سجّلوا في المجاميع المخطوطة بعض ماوصل اليهم أيضاً ، غير أن بعضهم لم يتثبت من جهة ، والبعض الثاني كتب من دون أن يثبت الاسم الصريح مما جعلنا نتوقف من الركون إلى اثباته باسمه فقد جاء كثير من الشعر معنون بمختلف العناوين منها ـ لأبي الحسين الحلي ، للسيد الحلي ، لأبي سليمان الحلي ، وأمثال ذلك من الامور التي تجعلنا نتوقف من اثباته في هذا الديوان ، ومثال ذلك ماعثرنا عليه في بعض المجاميع :

أيّ وقتٍ به لنفسي تصفو لذة الانس في وصال الحبيب

ولو أنا في الطيف نخلو لامسى معنا حاضراً خيال الرقيب

ولقد أثّرت (وقعة عاكف التركي) في الحلة بشكل خاص على فقدان قسم كبير من شعر صاحب الديوان فقد ذهب مع ماذهب من المجاميع المخطوطة التي أُحرقت في هذه الوقعة سواء في دور اسرة الشاعر أو غيرها .

قوبل هذا الديوان على ثلاث مخطوطات عثرنا عليها «١» مخطوطة صاحب الديوان

وهي ببغداد يحتفظ بها شخصية كبيرة ألزمنا أن لا نذيع اسمه ، وتعريفها تقع في ٣٩٤ص عدد السطور ٢٤ س . طولها ٤/١٩ سم . عرضها ٥/١١ سم . سمكها ٤/٢ سم ، وتجد صورة آخر صفحة منها مثبتة هنا وموقعة بتوقيع السيد حيدر

٢ ـ مخطوطة الشاعر الشيخ قاسم الملا الحلي كتبها في سنة ١٣٠٥ هـ تقع في ٤٥٦ ص . عدد السطور ٢١ س . طولها ٧/٢١ سم . عرضها ٤/١٥ . سمكها ٦/٣ سم . وتجد صورة أول صفحة من هذه المخطوطة مثبتة هنا .

٣ ـ مخطوطة الشاعر السيد مرزه الحلي ابن عم صاحب الديوان وتوجد عند ولده السيد سليمان تقع في ٤٣١ ص عدد السطور ٢١ س . طولها ٣/٢٢ سم عرضها ٢/١٦ سم . سمكها ٨/٣ سم

ديوانه المطبوع

يحدثنا الشاعر السيد عبد المطلب الحلي في مقدمته للطبعتين الاولى والثانية اللتين طبعتا في (بومبي) الهند أن الديوان بقي مجهولاً لديه غير أنه خلال تردده على (سامراء) عثر عليه عند العلامة الكبير السيد حسن الصدر المتوفى ١٣٥٤هـ فقد جمعه يوم أن كان يختلف صاحب الديوان على سامراء . وبذلك فقد كان خير عون على احيائه خلال الزمن الذي مضى ، وبعد النظر من السيد عبد المطلب والتماس السيد الصدر تولى نشره الشيخ علي المحلاتي مرتين على الحجر ، ولكن جاء هذا النشر من باب « الوجود الناقص خير من العدم » فقد مُسخ فيه الشعر وفاتت بسبب ذلك امور كثيرة من أغراض الشاعر ومقاصده ، والسر هو ان كاتب المطبعة رجل ايراني لا يحسن رواية الشعر وقد استعان بنسخة رديئة الخط كان قد كتبها الشاعر المنسي الشيخ حسن امصبح الحلي سنة ١٣٠٦هـ مما أوجب أن تصبح الطبعتان لا تمثلان كل شعر السيد حيدر كما لم يعول على ضبطها .

اسلوبه الفني

ليس بمقدور كل شاعر أن يصبح ناثراً ولا عكس ، غير انّ بعضهم ممن وهبوا مقدرة أدبية واسعة أتقنوا الصناعتين وأجادوا فيهما إجادة المتخصص الفنان ومنهم صاحب الديوان . ولقد عرف الادباء ان اسلوب العصر الاموي والعباسي ذوالطابع الخاص بقي يتمشى أثره بقوة الاستمرار حتى القرن الثالث عشر الهجري ، بيد أن الرصانة والتركيب وجزالة اللفظ أخذت تهزل شيئاً فشيئاً حتى عادت سقيمة خالية من الحياة ، واستمرت على هذا الوضع طيلة القرون المظلمة إلى أن انتعشت فى النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، ولعل خير مصداق على مانقول رسائل السيد حيدر واسلوبه فقد جاء رصيناً محكما تجمعت فيه روعـــة البديع بأنواعه ، واليك قطعة من رسالة له بعث بها إلى صديقه الحاج محمد رضا كبه قوله :

« سلام فتّقت نَوَرَ زهره صبا الحبّ ، وأعربت أنفاسُ نشره عن طي سريرة الصبّ ، ورقّت ألفاظه حتى سرق النسيمُ طبعه من رقّتها ، ونفحت بريّا الأخلاص فقراته حتى استعار العبيرُ المحض طيبه من نفحتها ، وما هي فقرات فى الطروس قد وسمت ، بل روح محبّ أذابها الشوقّ وفى قالب الألفاظ قد تجسّمت ، فلو نشق أرواح عرفها مَن غشيتهُ سكراتُ الموت لصحا ، ولو سرّح النظر فى لؤلؤ ألفاظها ذُو الطبع السليم لسحرت عقله وماس منها مرحا » .

أولاده وعقبه

خلف أولاداً ثلاثة :

١ ـ السيد سليمان توفي في عهده ولم يعقب ورثاه بعدة قصائد تجدهامثبتةفي الديوان

٢ ـ السيد حسين : شاعر أديب نبغ بعد وفاة أبيه وترفّع عن مدح الناس ومرثيته لأبيه تدلك على أدب مقبول . ولد في الحلة ونشأ بها على أبيه فأخذ عليه مقدمات العلوم وانتهل من نميره العذب . حدثني أحد شيوخ الأدب اليوم الشيخ قاسم الملاّ الحلي فقال : كان كريم الطبع ، سخي النفس ، رحب الصدر ، دمث الأخلاق ، كثير الأضياف . اشتغل على إثر وفاة أبيه بالزراعة وساند المرحوم الحاج مصطفى كبه عند هجرته للحلة هو والحاج عبود مرجان بالتزامه أراضي « الشوملي » وقد ذهب شعره في وقعة عاكف السفاح التركي حين أُحرقت داره ودار السيد عبد المطلب ، وبذلك ذهب كثير من التراث الأدبي مما أحدث ثغرة في صرح مجد الأدب الحلي . توفي صباح الليلة التي توفي فيها السيد عبد المطلب وذلك عام ١٣٣٩ هـ عن عمر ناهز الستين عاماً ودفن في النجف ، أعقب ثلاثة أولاد « ١ » السيد عباس وقد توفي سنة ١٣٦٣ هـ وقد أرّخ وفاته شقيقه السيد محمد بقوله :

لقد حلّ قبراً في ثراه سما عُلىً ... فأرّخ (وقل قبراً من القدس داخله)

وهو شاعر أديب له شعر في رثاء جده الحسين والأئمة «ع» ومدايح في والده والأسرة . أعقب ولدين وهما : محمدعلي وحسين ، لازالا في قيد الحياة «٢» السيد محمد : أديب عثرت له على مقاطيع شعرية وشعره ذهب في وقعة عاكف توفي في السابع من صفر سنة ١٣٦٧ هـ درس مقدمات العلوم هو وأخوه السيد عباس فى النجف مدة أربع سنوات . مات ولم يعقب «٣» السيد حيدر وجيه معاصر يشتغل بالزراعة ويتذوق الأدب والشعر له عقب واحد هو السيد حسين .

٣ ـ السيد علي : أديب ينظم الشعر المقبول درس المقدمات فى الحلة على أبيه ، توفي عام ١٣٤٢ هـ عن عمر جاوز الخمسين عاماً ودفن فى النجف ، أعقب ستة أولاد «١» حسين «٢» محمد «٣» مهدي «٤» سلمان «٥» حيدر «٦» راضي .

مدائح آل البيت

قال تغمده الله برحمته يمدح النبي {ص} في ذكرى مبعثه ٢٧ رجب ويمدح الامامين العسكريين «ع» ويهني بذلك الامام حجة الاسلام ميرزا حسن الشيرازي (١) :

أيُّ بُشرى كست الدُنيا بَهاءا قُم ، فهنّي الأرض فيها والسماءا
طَبّقَ الأرجاءَ منها أرجٌ عطّرت نفحةُ ريّاه الفضاءا
بعثةٌ أعلَنَ (جبريلُ) بها قبل ذا ، فى الملأِ الاعلى النداءا

(١) السيد ميرزا حسن بن السيد محمود بن محمد بن اسماعيل الحسيني الشيرازي ، انتهت اليه الزعامة الدينية فى عصره . أذعنت له الملوك هيبة واجلالا ، وقدسته الملايين من المسلمين تقديساً صحيحا . ولد في شيراز سنة ١٢٣٠ هـ ونشأ بها على أبيه ، وهاجر إلى اصفهان وعمره ١٢ عاما لاكمال دراسته فيها ، ثم هاجر إلى النجف عام ١٢٥٩ هـ فاتصل بالامام الشيخ مرتضى الأنصاري وقرب منه ونال مكانة سامية عنده وبرز بين أخدانه من أعلام الفقه فأصبح يشار اليه بالبنان ، وعند وفاة استاذه الامام رشح لمقام الرياسة وانظمت اليه تلك الصفوف وتهافت الناس عليه من كل حدب وصوب ينتهلون من منهله العذب . انتقل إلى « سامراء » حيث اتخذها مقراً ومقاما فازدهت به ازدهاء لم يسبق لها أن شاهدت مثله . مات قدس سره فى سنة ١٣١٢هـ ويومه كان عظيم ارتجت له أرجاء العالم الاسلامي وحمل نعشه على الاكتاف من سامراء إلى النجف يتسلمه فريق بعد آخر من عشائر العراق ورجاله ودفن بجوار صحن الامام أمير المؤمنين «ع» فى مدرسته الواقعة فى الجهة الشمالية وقبره لا يزال مشيداً ، ولم يخلف أثراً مخطوطا سوى تقاريره التى كتبت من قبل أعيان تلامذته . ذكره العلامة المحقق الشيخ أغا بزرك في كتابه « نقباء البشر فى القرن الرابع عشر »

قائلاً : قد بُعِث النورُ الذي ... ليس يخشى أبدَ الدهرِ انطفاءا
فهنيئاً : فُتِحَ الخيرُ بمَن ... ختَم الرحمنُ فيه الأنبياءا
وأتى أكرمُ مبعوثٍ قد اخـ ... ـتارهُ اللهُ انتجاباً واصطفاءا
سيّدُ الرسلِ جميعاً « أحمدٌ » ... مَن بعلياه أتى « الذكر » ثناءا
« مبعثٌ » قد وَلَدَته ليلةٌ ... للورى ظلماؤها كانت ضياءا
بُورِكت من ليلةٍ في صُبحها ... كَشف اللهُ عن الحقّ الغطاءا
خلع اللهُ عليها نضرةً ... راقت العالمَ زهواً واجتلاءا
كلما مرّت حلت في مرّها ... راحةُ الافراحِ رشفاً وانتشاءا
واستهلّ الدهرُ يُثني مُطرباً ... عطفَ نشوانٍ ويختالُ ازدهاءا
فلتهنّ « الملةُ الغرّاءُ » من ... أحكَمَ اللهُ به منها البناءا
ولتُباهِل فيه أعداءَ الهدى ... ولتباهِ اليومَ فيه العلماءا
ذو محيّاً فيه تُستَسقى السما ... وبنانٍ علَّم الجودَ السماءا
رقّ بشراً ، وجههُ حتى لقد ... كاد أن يقطرَ منه البشرُ ماءا
فعلى نورِ الهدى من وجهه ... وجدَ الناسُ إلى الرشد اهتداءا
فهو ظلٌّ اللهِ في الأرضِ على ... (فئةِ الحقّ) بلطف اللهِ فاءا
فكفى (هاشم) فخراً أنّها ... وَلدته لمزاياها وعاءا
فلها اليومَ انتهى الفخرُ به ... وله الفخرُ ابتداءاً وانتهاءا
سادَ أهلَ الدينِ علماً ، وتقىً ... وصلاحاً ، وعفافاً ، وإباءا
زانَ (سامرّا) وكانت عاطلاً ... تتشكّى من محلّيها الجفاءا
وغدت أفناؤها آنسةً ... وهي كانت أوحشَ الارضِ فناءا
حيّ فيها (المرقدَ الاسنى) وقل : ... زادكَ اللهُ بهاءً وسناءا

إنما أنت فراشٌ للألى … جعل اللهُ السما فيهم بناءا
ملحوت أبراجها من شُهبها … كوجوهٍ فيك فاقتها بهاءا
قد توارت فيك أقمارُ هدىً … ودَّت الشمسُ لها تغدو فداءا
أبداً تزدادُ فى العليا سنىً … وظهوراً ، كلّما زيدت خفاءا
ثم نادي القبةَ العليا وقل : … طاولي ياقبةَ (الهادي) السماءا
بمعالي (العسكريين) اشمخي … وعلى أفلاكها زيدي علاءا
واغلبي زهرَ الدراري فى السنا … فبك العالمُ ـ لافيها ـ أضاءا
خطَّكِ اللهُ تعالى دارةً … لذُكائي شرفٍ فاقا ذُكاءا
وبنا عرِّج على تلكَ التي … أودعتنا عندَها (الغيبةُ) داءا
حجب اللهُ بها (الداعي) الذي … هو للأعينِ قد كان الضياءا
وبها الاملاكُ فى ألطافه … للورى تهبط صبحاً ومساءا
قف وقل عن مهجةٍ ذائبةٍ … ومن العينينِ فانضحها دماءا:
ياإمامَ العصرِ ماأقتلها … حسرةً كانت هي الداء العياءا
مَطلتنا البرءَ فى تعليلها … وسوى مرءاكَ لا نَلقى شفاءا
برئت ذمّةُ جبارِ السما … من أُناسٍ منك قد أضحوا بُراءا
فمتى تبرُدُ أحشاءٌ لنا ؟ … كُدنَ بالانفاسِ يُضرمن الهواءا
ونرى يا (قائمَ الحقِ) انتضت … سيفَها منك يدُ الله انتضاءا
أفهل نبقى ـ كما تُبصرُنا ـ ؟ … نُنفِذُ الايامَ والصبرَ رجاءا !!
لارأى الرحمةَ من قال رياءا : … قلّت الروحُ لمولاها : فداءا

وقال رحمه الله يمدح جده الامام الحسين وأخاه العباس عليهما السلام :

حبستُ رجائي عن الباخلينَ … وانزلتُ فى إبني (عليٍّ) رجائي

هما ليَ حرزٌ من النائبا ... تِ بل حَرَمٌ منجميعِ البلاءِ
فبي عائلانِ بدارِ الفنـاءِ ... ولي شافعانِ بدارِ البقاءِ
أشبلي (عليٍّ) ومَن إن دعو ... تُ في كلِّ خطبٍ أجابا دُعائي
أرى الدهر ـ من حيثُ لاأتقي ـ ... رماني ، ويعلمُ أنتم وقائي

وقال رحمه الله في مدح الامامين الكاظمين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام :

منيُّ القصدُ وتحقيقُ الرجاءِ ... من سليلي آل طاها الأصفياءِ
لاأرى يُجبهُ بالردِّ امرؤٌ ... قارِعاً للهِ باباً للـدعاءِ
فرجائي كيف يغدو خائباً ... عند بابينِ لجبّـارِ السماءِ

وقال يمدح الحجة المهدي المنتظر ويتوسل به إلى الله تعالى :

يابن الأمام (العسكري) ومَن ... ربُّ السماءِ لدينه (١) انتجبَه
أفهكذا تُغضي وأنت ترى ... نارَ (الوباءِ) ٢) تشبُّ ملتهبه
لا تنطفي إلاّ بغـــادية ... من لطفكم ، تنهلُّ منسكبه
أيضيقُ عنا جاهُكم ؟ ولقد ... وسعَ الوجودَ ، وكنتم سببه
الغوثَ ! أدركنا ! فلاأحدٌ ... أبداً سواكَ يغيثُ مَن ندبه
غضِبَ الألهُ ، وأنت رحمته ، ... يارحمةَ اللهِ اسبقي غضبَـه

(١) وفي نسخة : بنوره . (٢) يشير إلى الوباء : وهو المرض الذي عمر العراق سنة ١٢٩٨ هـ وتاريخه { مرغزان } .

وقال يمدح الحجة المنتظر ويهني السيد ميرزا حسن الشيرازي :

هي دارُ (غيبته) فحيّ قِبابَها ... والثم بأجفانِ العيونِ ترابَها
بُذلت لزائرِها ولو كُشف الغطا ... لرأيتَ أملاكَ السما حجابَها
ولو النجومُ الزهرُ تملكُ أمرها ... لهوت تُقبّــلُ دهرها أعتابها
سُعدت (بمنتظرِ القيام)وَ مَن به ... عقدت عيونُ رجائه(١) أهدابها
وَسَمت على أمّ السما بموائلٍ ... وأبيكَ ماحوتِ السما أضرابها
بضرايحٍ حجبت(أباه)و(جدّه) ... و (بغيبةٍ)ضَربت عليه حِجابها
دارٌ مقدّسةٌ وخيرُ (أئمّــةٍ) ... فَتح الأله بهم اليــه بابها
لهمُ على الكرسيّ قبّة سؤددٍ ... عَقدَ الأله بعرشهِ أطنابها
كانوا أظلّـةَ عرشهِ وبدينــه ... هَبطوا لدائرةٍ غَدوا أقطابها
صَدعوا عن الربّ الجليل بأمرهِ ... فغدوا لكلّ فضيلةٍ أربابها
فهدوا بني الالبابِ لكن حيّروا ... بظهورِ بعض كمالهم ألبابها
لاغروَ إن طابت ارومة مجدها ... فنمت بأكرمِ مَغرسٍ أطيابها
فالله صوّر (آدمًا) من طينةٍ ... لهم تخيّر محضَها ولُبــابها
وبراهمُ غرراً من النُطفِ التي ... هي كلّها غررٌ وسَل أحسابها
تُخبركَ أنّهمُ جروا في أظهرٍ ... طابت وطهّر ذو العُلى أصلابها
وتناسلوا فاذا استهلّ لهم فتىً ... نسجت مــكارمُه له جلبابها
حتى أتى الدنيا الذي(٢) سيهزّها ... حتى يدكَّ على السهولِ هضابها
وسينتضي للحربِ محتلِبَ الطُلى ... حتى يُسيلَ بشفرتيــه شعابها

(١) وفي نسخة : رجائها . (٢) وفي نسخة : التي .

ولسوف يدركُ حيثُ ينهضُ طالباً ... ترةً له جعل الأله طِلابَها
هو قائمٌ بالحقِّ كم من دعوةٍ ... هزَّتْهُ لولا ربُّه لأجابهـــا
سعدت بمولدهِ المباركِ ليلة ... حدرَ الصباحُ عن السرور نقابها
وزهت به الدُنيا صبيحةَ طرَّزت ... أيدي المسرَّةِ بالهنا أثوابهـا
رجعت إلى عصر الشبيبة غضَّةً ... من بعد ماطوت السنينُ شبابها
فاليومَ أبهجت الشريعةُ بالذي ... ستنالُ عند قيامِـه آرابهـا
قد كدَّرت منه المشاربَ عُصبةٌ ... جعل الأله من السرابِ شرابها
يامن يُحاولُ أن يقومَ مهنّياً ... إنهض بلغتَ من الأمور صوابها
وأشر إلى من لا تشير يدُ العُلى ... لسواهُ إن هي عدَّدت أربابها
هو ذلك (الحسنُ) الزكيُّ المجتبى ... من ساد (هاشمَ) شيبها وشبابها
جمعَ الأله به مزايا مجدهـا ... ولها أعاد بعصرهِ أحقابهـا
نُشِرت بمن قد ضمَّ طيَّ ردائه ... أطهارَهـــا ، أطيابها ، أنجابها
وله مآثرُ ليس تُحصى لو غدت ... للحشرِ أملاكُ السما كتَّابها
أنَّى وهـنَّ مآثرٌ نبويَّةٌ ... كلُّ الخلايقِ لا تُطيق حسابها
ذاك الذي طلب السماءَ بجدِّه ... وبمجدهِ حتَّى ارتقى أسبابها
ماالعلمُ منتحلاً لديه وإنَّمـــا ... ورثَ النبوَّةَ وحيها وكتابها
يامن يريشُ سهامَ فكرته النهى ... فلأيِّ شاكلةٍ أراد أصابها
ولدتكَ أمُّ المكرماتِ مبرَّءاً ... مما يُشينُ من الكرامِ جنابها
ورضعتَ من ثدي الامامة علمَها ... مُتجلبباً في حجرها جلبابهـا
وبنورِ عصمتِها فُطمت فلم ترث ... حتَّى بأمرِ الله نُبتَ منابهـا
فاليومَ أعمالُ الخلايقِ عندكم ... وغـداً تلون ثوابها وعقابها

وإليكم جعل الإلهُ إيابها   وعليكم يوم المعاد حسابها
يامن له انتهت الزعامة في العُلى   فغدا يروض من الامور صعابها
لو لامست يدك الصخور لفجّرت   بالماء من صمّ الصخور صلابها
ورعى ذمام الأجنبين كما رعى   لبني أرومة مجده أنسابها
رُزقت الأنام طبايعاً وصنايعاً   بهما ملكت قلوبها ورقابها
وجدتك أبسط في المكارم راحةً   بيضاء يستسقي السحابُ سحابها
ورأتك أنورَ في المعالي طلعةً   غرّاء لم تَنُب النجومُ منابها
لله دارك إنّها قِبَلُ الثنا   وبها المدايحُ أثبتت محرابها
هي جنّةُ الفردوس إلاّ أنّها   (رضوانُ) بشرك فاتحٌ أبوابها
فأقم كما اشتهت الشريعة خالداً   تطوي بنشرك للهدى أحقابها

وقال يمدح الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

أميرَ المؤمنين أغث صريخاً   ألمَّ بجنب قبرك مُستغيثا
أتاك يحثّ ناجيةَ المطايا   وصرفُ الدهر يطلبه حثيثا

وقال يمدح الامام الحسين (ع)(١) :

ألا يا أبا السجّاد إنّ بوارقاً   لسحب نداك العذب شمت التماجها
مخايل صدقٍ منك بالنجح بشرت   أمانيّ نفسٍ جئت أُرجو نجاحها

(١) لم يثبت البيتان في الديوان المطبوع .

وقال يمدح صحن الامامين الكاظمين والباذل لتعميره (١) والمتولي والعلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين :

فُخِرتَ بالكاظمين شأناً كبيرا ... فابقَ يا صحنُ آهلاً معمورا
فوق هذا البهاء تُكسي بهاءً ... ولهذي الأنوار تزدادُ نورا
إنّما أنت جنّةٌ ضرب اللّهُ ... عليها كجنّة الخلد سورا
إن تكن فُجّرت بهاتيك عينٌ ... وبها يشرب العبادُ نميرا
فالكم فيك من عيونٍ ولكن ... فُجّرت من حواسد تفجيرا
فاخرت أرضُك السماءَ وقالت: ... إن يكن مفخرٌ فني استُميرا

(١) الحاج فرهاد ميرزا ابن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه . لقبه معتمد الدولة . ولد سنة ١٢٣٠ ه ونشأ على أبيه فعيّن له المدرسين والمربين وحاز على شهرة في حياته بالعلم والأدب ، نظم الشعر بالفارسية فأجاد واتقن اللغة الانكليزية والفرنسية . ولي شيراز مرتين (١) سنة ١٢٥٦ ه فى عهد اخيه السلطان محمد شاه و (٢) في عهد ابن اخيه السلطان ناصر الدين شاه . له آثار مهمة فى العمران اهمها تشييده للصحن الكاظمي وذلك في عام ١٢٩٧ه وآثار ادبيه طبع اكثرها على الحجر بايران منها (١) جام جم (٢) قمقام زخار (٣) هداية السبل (٤) النصاب الانكليزي (٥) كشكول سماه (زنبيل) (٦) شرح خلاصة الحساب للبهائي (٧) ديوان شعر . وله مقالات علمية وادبية . توفي بطهران عام ١٣٠٥ ه وحمل جثمانه إلى الكاظميين فدفن فى المقبرة التى بناها فى حياته سنة ١٣٠٦ ه . ذكره صاحب مجمع الفصحاء فى ج ١ ص ٤٦ ــ ٥٣ ، وذكره عباس فيضي القمي فى كتابه (تاريخ الكاظميين) ص ٢٥٤ .

أتباهينَ بالضُراحِ وعندي من غدا فيهما الضراحُ فخورا
بمصابيحيَ استضيءُ فمن شمسي يبدو فيكِ الصباحُ سفورا
ولبيتي المعمور ربّا معالٍ شرّفا بيت ربّك المعمورا
لكِ فخرُ المحارةِ انفلقت عن دُرّتين استقلّتا الشمس نورا
وهما قُبّتان ليست لكلّ منهما قبّةُ السماء نظيرا
صاغ كلتيهما بقدرته الصا ئغُ من نوره وقال : أنيرا
حولَ كلّ منارتن من التبر يجلي سناهما الديجورا
كُبرت كلُّ قُبّةٍ بهما شأناً فأبدت عليهما التكبيرا
فغدت ذاتَ منظرٍ لك تحكي فيه عذراءَ تستخفُّ الوقورا
كعروسٍ بدت بقرطي نُضارٍ فملت قلبَ مجتليها سرورا
بوركت من منائرٍ قد أُقيمت عُمداً تحملُ العظيم الخطيرا
رفعت قبّةَ الوجودِ ولولا ممسكاها لآذنت أن تمورا
يالكِ الله ماأجلّك صحناً وكفى بالجلال فيك خفيرا
حرمٌ آمنٌ به أودَعَ اللهُ تعالى حجابه المستورا
طبتَ إنّما ثراكِ مسكٌ وإنّما عَبِقُ المسكِ من شذاه استعيرا
بل أراها كافورةً حمّتها الريح خُلديّةً فطابت مسيرا
كلّما مرّت الصبا عرّفتنا أنها جددت عليك المرورا
أين منها عطرُ الأمانةِ لولا أنّها قبّلت ثراكِ العطيرا
كيف تحبيري الثناءَ فقل لي : أنت ماذا ، لأحسِن التحبيرا
صحنُ دارٍ ام دارةٌ نيّراها بهما الكونُ قد غدا مستنيرا
إن أقل: أرضُكِ الأثيرُ ثراها ماأراني مدحتُ إلاّ الأثيرا

أنت طور النور الذي منه تجلى (لابن عمران) دكّ ذاك (الطورا)
أنت بيت يرفعه أذن الله (لفرهاد) فاستهل سرورا
وغدا رافعاً قواعد بيت طهّر الله أهله تطهيرا
خير صرح على يدي خير ملك قدّر الله صنعه تقديرا
تلك (ذات العماد) لو طاولته خرّ منها ذاك العماد كسيرا
أو رأى هذه المباني (كسرى) لرأى ما ابتناه قدماً حقيرا
ولنادى مهنئاً كلّ من جاء من الفرس أولاً وأخيرا
قائلاً: حسبكم (بفرهاد) فخراً لا تعدّوا (بهرام) أو (سابورا)
قد أقرّ العيون منك بصنع عاد طرف الاسلام فيه قريرا
وبهذا البنا لكم شاد مجداً لم يزل فيه ذكركم منشورا
وبعصر سلطانه (ناصر الدين) «١» فأخلق بأن يباهي العصورا

(١) هو السلطان احمد شاه ابن السلطان محمد شاه ابن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري. لقبه ناصر الدين. ولد عام ١٢٤٧ ﻫ وتوّج بعد وفاة ابيه سنة ١٢٦٤ ﻫ وزار خراسان في سنة ١٢٨٣ وفي ١٣٠٠ ﻫ وزار العتبات في العراق سنة ١٢٨٧ ﻫ وسافر إلى اوروبا في سنة ١٢٩٠ ﻫ وفي سنة ١٢٩٥ ﻫ وفي سنة ١٣٠٦ ﻫ وقد الف لكل زيارة رحلة خاصة طبع اكثرها، كما الف في سيرته عدة كتب اهمها كتاب (المآثر والآثار) طبع ١٣٠٦ ﻫ في ٢٩٤ ص. مات شهيداً في (قم) اغتاله رجل اسمه ميرزا رضا الكرماني بمسدس افرغه في قلبه ظهر الجمعة ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٣ ﻫ داخل حضرة الشاه عبد العظيم ودفن فيها وله مزار معروف، له آثار ادبية منها ديوان شعر بالفارسية ذكر منه ما يقرب من ٢٠٠ بيت في اول الجزء الأول صاحب كتاب (مجمع الفصحاء).

قد حمى حوزةَ الهدى فيه ربٌّ قال : كن أنت سيفه المنصورا
مَلِكٌ عن أبٍ وعن حدّ سيفٍ ورث الملكَ تاجه والسريرا
تحسن الشمس أن تشبَّه فيه لو أنارت عشيَّةً أو بكورا
يا مُقيل العِثار تهنيك بُشرى تركت جدّ حاسديك عثورا
من رأى قبل ذا كعمّك عمّاً ليس تُغني الملوك عنه نقيرا
وسعت راحتاه أيّام عصرٍ لم يلدن الانسان إلاّ قتورا
بثّ أكرومةً تريك المعالي ضاحكات الوجوه تجلو الثغورا
ذَخر الفوز في مبانٍ أرتنا أنّه كان كنزها المذخورا
ونظرنا في بذله فهتفنا : هكذا تبذل الملوك الخطيرا
قد كسى هذه المقاصرَ وشياً فسيُكسى وشياً ويحيي قصورا
صاحِ والطور وهو ذا وكتابٍ فوق جدرانه بدا مسطورا
إنّما الرقّ مُهرَقٌ خطّ وصفي ذا البنا فيه فاغتدى منشورا
الك في دفّتيه سحرٌ ، ولكن خطّه مذ برى البليغ زبورا
فاروِ عني سحارّة الحسن واحذر لافتتانٍ بسحرها أن تطيرا
وتحدَّث بفضل (فرهاد) وانظر كيف منه نشرت روضاً نضيرا
مستشارٌ في كلّ أمرٍ ولكن لسوى السيف لم يكن مستشيرا
في حجور الحروب شبّ وكانت أظهُر الصافنات تلك الحجورا
قد حبا في الملا فكان غماماً واحتبى في العُلى فكان ثبيرا
مُلأت بُردتاه علماً وحلماً وحجى راسخاً وجوداً غزيرا
لا تقس جود كفّه بالغوادي وندى كفّه يمدّ البحورا
بل من البحر تستمدّ الغوادي كم عليه تطفّلت كي تميرا

قلَّ في عصرنا الكرامُ وفي (فر هادَ) ذاك القليلُ صار كثيرا
كم رقابٍ أرقَّها ورقابٍ حرَّرتها هباتُه تحريرا
ان رأينا (نهر المجرَّة) قدماً عبرته (الشعرى) وكان صغيرا
فهي اليوم دونه وقفت من دون بحرٍ فلا تسمَّى العبورا
فَرش النيرين كف الثريا في سماطي نادي علاه وثيرا
وعليه اتكا بأعلى رواقٍ تخذ المكرمات فيه سميرا
وغدا باسطاً به كفَّ جودٍ نشرت ميِّت الندى المقبورا
ودعا يا رجاءُ هاك بناني فاحتلبها لبون جودٍ درورا
وتشطَّر ضروعها حافلاتٍ لا ثلوثاً ولا نزوراً شطورا
واترك غيرها فتلك زبون تدع القعبَ في يديك كسيرا
وعلى العصب لا تدرُّ فأولى لو جعلت العصاب عضباً طريرا
سعد قرَّط مسامعَ الدهر إنشادَ ك تسمع من شئت حتى الصخورا
وعلى (بلدة الجوادين) عرِّج بالقوافي مهنِّياً وبشيرا
قل لها لا برحتِ فردوسَ أنسٍ فيك تلقى الناسُ الهنا والحبورا
ما نزلنا حماك إلاَّ وجدنا بلداً طيباً وربَّاً غفورا
وإمامين ينقذان من النار لمن فيها غدا مستجيرا
وعليماً غدا أباً لبني العلم وأكرِم به أبياً غيورا
وأغراً أذيالُ تقواه للنا س نفضن الدنيا وكانت غرورا
كم بسطنا الخطوب أيد أرتنا أخذل الناس من أعدَّ نصيرا
وطواها (محمدُ الحسنُ) الفعل فلا زال فضلُه مشهورا
فهو في الحق شيخُ طائفة الحقِّ ومن قال غير ذا قال: زورا

طبتِ أهلاً وتربةً وهواءً … كم نشقنا بجوِّه كافورا
قد حماكِ (المهديُّ) عن أن تضامي … وكفاكِ المخشيَّ والمحذورا
ومن الأمنِ مدَّ فوقك ظِلاًّ … ومن الفخرِ قد كساكِ حَبيرا
من يسامي عُلاهُ شيخاً كبيراً … وله دانت القُروم صغيرا
لم نجد ثانياً له كان بالفخرِ … خليقاً وبالثناءِ جديرا
غير (عبدالهادي) أخيه أخي السيفِ مقالاً فصلاً وعزماً مبيرا
وأخي الشمس طلعةً تُبهت الشمـ … ـس إذا وجهه استهلَّ منيرا
وأخي الغيثِ راحةً تخجل الغيثَ … ولو ساجلته نوءً غزيرا
قمرا سُؤددٍ وفرعا معالٍ … أثمرا أنجماً زهَت وبدورا
حفظا فيكِ حوزة الدين إذ كم … عنكِ ردّا باعَ الزمان قصيرا
واستطالا بهمّةٍ يأسران الـ … خطبَ فيها ويُطلقان الأسيرا
فبها شيَّدا معاً (طورَ موسى) … من رأى همّةً تشيد الطورا
ومقاصيرَ لو تكلّفها الدهرُ … لأعيي عجزاً وأبدى القصورا
محكمات البناءِ تنهدمُ الدنيا … ويبقى بناؤهن دهورا
باشرا ذلك البناءَ بخُبرٍ … لم يريدا إلاّ اللطيفَ الخبيرا
فيه كانا أعفَّ في اللهِ كفّاً … ووراءَ الغيوبِ أنقى ضميرا
أجهداها في خدمة الدينِ نفساً … شكرَ اللهُ سعيَها المشكورا
أتعباها لتستريحَ بيومٍ … فيه تلقى جزاءَها موفورا
يَعدِلُ الحجَّ ذلك العملُ الصالحُ … إذ كان مثله مبرورا
وعدَ اللهُ أن يُعِدَّ لكلٍّ … منهما فيه جنَّةً وحريرا
أيها الصحنُ لم تزل للمُصلّي … ومن الذنبِ مسجداً وطهورا

دمتَ ماأرستِ الجبالُ وبانيـ ـكَ ليومٍ يُدعى بها أن تسيرا

واستطبها بمعطارةَ النظمِ منها تحسبُ اللفظَ لؤلؤاً منثورا

خُتِمت كافتتاحها فيك لاتعلمْ أيًّا شـــذاهُ أذكى عبيرا

وقال يمدح الحجة المهدي المنتظر لما اطلق لسان الأخرس ، ويمدح حجة الاسلام السيد ميرزا حسن الشيرازي ونحن نثبتها مع مقدمتها النثرية عملا بالأمانة الادبية :

لمّا هبّت من الناحيةِ المقدَّسةِ ، نسماتُ كرمِ الأمامة ، فنشرت نفحاتِ عبيرِ هاتيكَ الكرامة ، فأطلقت لسانَ زائرٍ من اعتقالِه ، عندما قام عندَها ملحفاً في تضرّعهِ وابتهاله ، أحببتُ أن أنتظمَ في سِلكِ من خدمَ تلكَ الحضرة ، في نظمِ قصيدةٍ تتضمنُ بيانَ هذا المعجزِ العظيمِ ونشره وأن اهني علاّمةَ الزمن ، وغرّةَ وجهِ الحسن ، فرعَ الأراكةِ المحمديّة ومنارَ الملةِ الأحمديّة ، علَمِ الشريعة ، وامامَ الشيعة ، لأجمعَ بين العبادتين ، في خدمةِ هاتينِ الحضرتين ، فنظمتُ هذه القصيدةَ الغرّاء ، وأهديتُها إلى دارِ إقامتهِ وهي سامرّاء ، راجياً أن تقعَ موقعَ القبول ، وقلتُ ومن الله بلوغ المأمول :

كذا يظهرُ المعجزُ الباهرُ فيشهدهُ البرُّ والفاجرُ

ويروي الكرامةَ مأثورةً يبلّغُها الغائبَ الحاضرُ

يقرُّ لقومٍ بها ناظرٌ ويقذى لقومٍ بها ناظرُ

فقلبٌ لها ترحاً واقعٌ وقلبٌ لها فرحاً طائرُ

أجلْ طرفَ فكركَ يامستدلُّ وانجدْ بطرفكَ ياغائرُ

تصفّحْ مآثرَ آلِ الرسولِ وحسبُكَ مانشرَ الناشرُ

ودونكه نبأ صادقاً لقلب العدوّ هو الباقر
فمن (صاحب الأمر) أمس استبان لنا معجزٌ أمره باهر
بموضع غيبته قد ألمّ أخو علّة داؤها ظاهر
رمى فمه باعتقال اللسان رامٍ هو الزمن الغادر
فأقبل ملتمساً للشفاء لدى مَن هو الغائب الحاضر
ولقّنه القول مستأجرٌ عن القصد في أمره جائر
فيناه في تعبٍ ناصب ومن ضجره فكره حائر
إذا انحلّ من ذلك الاعتقال وبارحه ذلك الضائر
فراح لمولاه في الحامدين وهو لآلائه ذاكر
لعمري لقد مَسَحت داءه يدٌ كلّ حيٍّ لها شاكر
يدٌ لم تزل رحمةً للعباد كذلك أنشأها الفاطر
تحدّث وان كرهت أنفسٌ يضيق بشجوى صدرها الواغر
وقل: انّ قائمَ آل النبي له النهي وهو هو الآمر
أيمنع زائره الاعتقال ممّا به ينطق الزائر
ويدعوه صدقاً إلى حلّه ويغضي على أنّه القادر
ويكبو مرجّيه دون الغياث وهو يقال به العاثر
أحاشيه بل هو نعم المغيث إذا نضنض الحادث الفاغر
فهذي الكرامة لا ما غدا يلفّقه الفاسق الفاجر
أدم ذكرها يالسان الزمان وفي نشرها فمك العاطر
وهنّ بها (سُرّ مَن رأى) ومن به ربعها آهلٌ عامر
هو السيد (الحسن) المجتبى خضمّ الندى غيثه الهامر

وقل: ياتقدّستِ من بقعةٍ بها يَغفرُ الزلّةَ الغافرُ
كلا اسميكِ للناسِ بادٍ له بأوجهِهم أثرٌ ظاهر
فأنت لبعضِهم سرٌّ مَن رأى وهو نعتٌ له زاهر
وأنتِ لبعضهم ساءَ مَن رأى وبه يوصَفُ الخاسر
لقدأطلقَ(الحسن)المكرمات محيّاكِ وهو بها سافر
فأنتِ حديقةُ أُنسٍ به وأخلاقُهُ روضُكِ الناظر
عليمٌ تربّى بحجر الهدى ونسجُ التقى بردُهُ الطاهر
هو البحرُ لكن طما بالعلوم على أنّه بالندى زاخر
على جودهِ اختلف العالمون يبشّرُ واردها الصادر
بحيث المُنى ليس يشكوالعقام أبوهـا ولا امُّها عاقر
فتىً ذكرُهُ طارفي الصالحات وفي الخافقينِ بها طائر
لقد جلّ قدراً فلا ناظمٌ ينـال عُلاهُ ولا ناثر
يباري الصبا كرماً كفه على أنّه بالصبا ساحر
فان أمطر استحيتِ الغادياتُ ونادت : لأنت الحياالماطر
فياحافظاً بيضة المسلمين لأنتَ لكسرِ الهدى جابر
فبلّغتِ لذّتها مَن سواك وبالزهد أنت لها هاجر
تمنّيهم في حماكَ المنيعِ وهمُّـك خلفهمُ ساهر
سبقتم علاً بدوام الإله يدومُ لكم عزّه القاهر
وحولكَ أهل الوجوه الوضاءِ وكلٌّ هو الكوكب الزاهر
كذا فلتكن عترةُ الأنبياء وإلاّ فما الفخرُ يافاخر
ولاسهرت فيك عينُ الحسود إلاّ وفي جفنِها غائر

فليس لعلياكمُ أوّلٌ ... وليس لعلياكمُ آخرُ
وكلّهم عالمٌ عاملٌ ... وغيرهمُ لابنٌ تامر
لكم قولةُ الفصل يومَ الخصام ... ويومَ الندى الكرمُ الغامر
وَفرت على الناسِ دنياهُم ... فكلٌّ له حسنُها ساحر
وكلٌّ نجومُ هدىً من عُلاك ... بها فلكٌ بالهنا دائر
فان جُدتَ فالعارضُ المستهلُّ ... وان قُلتَ ، فالمثل السائر
فدُم دارُ مجدك مأهولةٌ ... وبابُ علاك بها عامر

وقال رحمه الله يمدح الحجة المهدي المنتظر في ذكرى مولده ويهني حجة الاسلام السيد ميرزا حسن الشيرازي :

بشرى فمولدُ صاحبِ الأمرِ ... أهدي اليك طرائف البشرِ
وبطلعةٍ منه مباركةٍ ... حيّي بوجهكِ طلعةَ البدر
وكساك أفخر خلعةٍ مكثت ... زمناً تُنمّقُها يدُ الفخر
هي من طِراز الوحي لا نُزعت ... عن عِطف مجدك آخر العمر
واليك ناعمةُ الهبوبِ سرت ... قدسيّة النفحاتِ والنشر
فحبتك عِطراً ذاكياً وسوى ... أرجِ النبوّة ليس من عطر
الآن أضحى الدينُ مبتهجاً ... وفمُ الأمامةِ باسم الثغر
وتباشرت أهلُ السماءِ بمن ... حفّت به البُشرى إلى الحشر
فَرِحت بمن لولاهُ ما حُبيت ... شرفَ التنزّلِ ليلةَ القدر
ولما أتت فيه مسلّمةً ... بالامرِ حتّى مطلعِ الفجر
لله مولدُهُ ففيه غدا ... الأسلامُ يخطُر أيّما خطر

هو مولدٌ قالَ الأِلهُ به ... كرماً لعينك بالهنا (١) قرّي
وحباكَ أنظرَ نعمةٍ وَوفدت ... فيـه برائق عيشكَ النضر
باكر به كأس السرور فما ... أحلاه عيداً مرَّ في الدهر
صقلت به الايّامُ غرّتهـا ... وَجلت وجوهَ سعودِها الغرّ
هو نعمةٌ للهِ ليس لهـــا ... من في الوجودِ يقومُ بالشكر
فلكم حشىً من انسهِ حبرتْ ... في روضةٍ مطلولةِ الزهر
ولكم على نشر الحبورِ طوت ... طيَّ السجل حشىً على جمر
من عصبة وتروا الهدى فلذا ... حنقوا بمولد مُدركِ الوتر
سيفٌ كفاك بأن طابعهُ ... مَلِكُ السما لجماجم الكفر
بيديهِ قائمهُ وعن غضبٍ ... سَيَسُلُّه لطلى ذوي الغدر
فترى به كم خدر مُلحدةٍ ... نهب وكم دمِ مُلحدٍ هدر
حتى يعيد الحقُّ دولتـــه ... تختالُ بين الفتحِ والنصر
للمجتبى (الحسن) الزكي زكى ... عيصٌ ألفّ بطينةِ الفخر
نشأت «بسامرّاء» أعلمهُ ... ديماً تعمُّ الارض بالقطر
وكأنّهُ فيهـا وصفوتُهُ ... أهلُ النهى والاوجهِ الغرّ
قمرٌ توّسط هالةً فغـدا ... فيها يُحفُّ بشهبها الزُهر
متضوّعٌ أرجُ السيادةِ من ... عِطفي علاه بأطيب النشر
عفٌّ السرائر طاهرُ الازر ... عذبُ الشمائل طيبُ الذكر
(عمّارُ) محراب العبادةِ قد ... نشر الأِلهُ به (أبا ذرّ)
وحباه علماً لو يقسّمــه ... في دهرهِ لكفى بني الدهر

---

(١) وفي نسخة : بالمنى .

حرٌّ العوارفِ يسترقُّ بها ... في كلِّ آنٍ ألسنَ الشُكرِ
ومنزَّهٌ ماغبّرت يَــدُهُ ... تبعاتُ هذي البيضِ والصُفرِ
جذلانَ يبدأ بالسخا كرماً ... ويعيدُه ويظنُّ با لُعذرِ
وله شمائلُ بالندى كَرُمت ... فغمرنَ مَن في البرِّ والبحرِ
والمرءُ لم تَتكرمُ شمائلهُ ... حتّى يهينَ كرائمَ الوفرِ
مولىً عَلَت (فهرٌ) بسؤددِهِ ... وله انتهى إرثاً عُلى فهرِ
من لومشى حيثُ استحقَّ إذاً ... لمشى على (العيّوق والنَسرِ)
الُخلقُ من ماءٍ لرقّته ... والحلمُ مفطورٌ من الصخرِ
تبري طُلى الأعدام أنملُهُ ... بصنايعٍ من مَعدن التبرِ
لم تَبّرك خطباً تصادفُه ... إلاَّ ثنتــه مقلَّم الظُفرِ
ياواحدَ العصر استطل شرفاً ... فقداستنابك (صاحبالعصرِ)
ورأى (وليُّ الامرِ) فيك نُهىً ... فدعاك: قم بالنهيِ والامرِ
فمثلتَ في الدنيا وكنتَ لها ... علماً به هُديت بنو الدهرِ
ياخير مَن وَفدت لنائلهِ ... وأجلَّ من يمشي على العَفرِ
بكَ إن عدات سواك كنتَ كمن ... يَزِنُ الجبال الشمَّ بالذرِّ
إن كان زانَ الشعرُ غيرك في ... مدحٍ فمدحُك زينةُ الشِعرِ
ماذا أقولُ بمدحكمُ ولكم ... جاءَ المديح بمحكم الذكرِ
كيف الثناءُ على مكارمِكمُ ... عجز البليغ وأُفحمَ المطري
فاسلَم ولا سلِمت عداك ودم ... ولك العُلى ونباهةُ القدرِ

وقال مستعيثا بالامام الحجة المهدي المنتظر :

ياقائماً بالحقّ حلَّ بنا مالا يُفرّجه سوى لطفك
بك عنه لذناحيث لا شرفٌ عند الاله أجلُّ من شرفك
ترضى تعودُ نفوسُنا سَلباً بيد الحمام ونحن فى كَنفك
ويروعُنا ريبُ المنونِ وقد عذنا بجاهِ الغرّ من سلفك

وقال يمدح الامامين الكاظمين عليهما السلام وقد ذهبت ولم يبق منها إلا هذه الابيات الثلاثة :

قضاءُ حقّ الضيفِ أولى به من شرع الواجب من حقّه
وعلّةُ المرء أرى بُرءَها أرجى لذي العلّةِ من خلقه
والعبد لا يُصاحُ من شأنه إلاّ الذي يملِك من رقّه

وقال يمدح الاما م الحسين (ع) :

إذا لم أُعوّدِ منك غير التفضُّل فهل كيف لا أرجوك فى كلّ معضل
وإيّاك فى عَتبي اطيلُ جراءةً لأنك فى كلّ الأمورِ مُؤمّلي
وأنك بعد اللهِ لا المرتجى الذي عليه اتكالي بل عليه مُعوّلي
وما أحدٌ إلاّ ويُقبَر ميتاً وها أنا ذا حيٌّ قُبرت بمنزلي
على أنّ هذا الدهر طبق سيفهُ الجوارحَ منيّ مفصلاً بعد مَفصل
وحمّلني أعباءه فكأنني على كاهلي منها أنوءُ بأجبُل

قرعتُ بعتبي منك بابَ التفضُّلِ ... ومذ سُدّ أبوابَ الرجاء دون مقصدي

رجائيَ من جدواك أعذبُ منهلِ ... أأصدرُ ضمآناً وقد جئتُ مُورِداً

بأنك مهما راعني الدهرُ مَعقلي ... وتُسلمني للدهر بعـــد تيقُّني

فحسنُ رجائي نحو جُودِكَ موصلي ... فهب ، سوءُ فعلي من صلاتك مانعي

وقال يخاطب الأمام الحسين واولاده عليهم السلام (١) :

وليست تُذلُّ النفسُ إلا لمن تهوى ... إليكم تُذلُّ النفسُ من بعد عزّةٍ

فتسألَ مَن يسوى ومَن لم يكن يسوى ... فلا تَحوِجوها بالسؤالِ لغيركم

(١) لم يثبت البيتان فى الديوان المطبوع .

مراثي آل البيت

قال يرثي جده الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

كمْ ذا تُطارِحُ في مِنىً وَرقاءَها (١) ... خفّض عليك فليس داؤكَ داءَها
أنظنُّها وَجدت لبينٍ فانبرت ... جَزعاً تبثُّك وجدَها وعناءها
نَحلَبت قلبك من جفونك أدمعاً ... وسَمت كربعيّ الحيا جَرعاءها (٢)
هيهات ما بنتُ (٣) الاراكة والجوى ... نضج الزفيرُ (٤) حشاكَ لا أحشاءها
فاستبقِ ماأبقى الاسى من مُهجةٍ ... لك قد عَصرتَ مع الدُموع دماءها
كذَ بتك ورق الابطحين فلو بكت ... شَجناً لاخضل دمعها بطحاءها
فاطرح لحاظَك في ثنايا أُنسها ... من أيّ ثغرٍ طالعت ماساءها
لا الفُها صدعته شاعبةُ النوى (٥) ... يوماً ولا فطمَ الغمامُ كباءها (٦)
وغديرُ روضتها عليه رفرفت ... عَذب الاراك وأسبغت أفياءها (٧)
لكن بزينةِ طوقها لمّا زهت ... مَزَجت بأشجانِ الانين (٨) غناءها
ورأت خِضابَ الراحتينِ فطرّبت ... وظننت تطريب الحمام بُكاءَها
أأخا الملامةِ كيف تطمعُ ضلّةً ... بالعذل من نفسي تروضُ إباءها
أرأيتَ ريقةَ إفعوانِ صريمةٍ (٩) ... نفس السليم بها تروم شفاءها
عنيّ فما هبّت بوجديَ ساجعٌ ... تدعو هديلاً صبحها ومساءها

(١) الورقاء : الحمامة ، او التي يقرب لونها الى الخضرة (٢) الحيا: المطر والجرعاء : رملة مستوية لاتنبت شيئا (٣) الورقاء، والأراك : شجر واحدته أراكة ، والجمع ارك وأرائك . (٤) وفى نسخة : فلقد أذاب (٥) النوى: البعد . (٦) الكباء : عود البخور . (٧) أسبغ : أسدل ، الأفياء : الظلال . (٨) وفى نسخة : بألحان الحنين . (٩) الصريمة : القطعة من الرمل المتجمع

مانبّهت شوقي عشيّة غرّدت | بظباء كاظمة عدمت ظباءها
لكنّما نفسي بمعترك الاسى (١) | أسرت فوادح كربلاء عزاءها
ياتربة الطف المقدّسة التي | هالوا على «ابن محمد» بوغاءها(٢)
حيّت ثراك فلاطفته سحابة | من كوثر الفردوس تحمل ماءها
واريت روح الانبياء وإنّما | واريت من عين الرشاد ضياءها
فلأيهم تنعى الملائك من له | عقد الأله ولاءهم وولاءها
ألآدم تنعى وأين خليفة الـ | ـرحمن آدم كي يقيم عزاءها
وبك انطوى وبقيّة الله التي | عرضت وعلّم آدم أسماءها
أم هل إلى نوح وأين نبيّه | نوح فيسعد نوحها وبكاءها
ولقد ثوى بثراك والسبب الذي | عصم السفينة مغرقاً أعداءها
أم هل إلى موسى وأين كليمه | موسى لكي وجداً يطيل نعاءها
ولقد توارى (٣) فيك والنار التي | في الطور قد رفع الأله سناءها
لا بل غداة عرت رزيّتك التي | حمل الأئمة كربها وبلاءها
دفنوا النبوّة وحيها وكتابها | بك والامامة حكمها وقضاءها
لا ابيضّ يومٌ بعد يومك انّه | ثكلت سماء الدين فيه ذكاءها (٤)
يومٌ على الدنيا أطلّ بروعة | ملأت صراخاً أرضها وسماءها
واستك مسمع خافقيها (٥) مذ بها | هتف النعيّ مطبّقاً أرجاءها
طرقتك سالبة البهاء فقطّبي | مابشر (٦) من سلب الخطوب بهاءها

(١) الأسى : الحزن . (٢) البوغاء : دقاق التراب أو ماثار من الغبار .
(٣) توارى : احتجب . (٤) الذكاء : اسم علم للشمس غير منصرف .
(٥) الخافقين : المشرق والمغرب . (٦) وفي نسخة : ماحال .

ولتغدُ حائمةُ الرّجاء طريدةً ... لا تسجلَ يُنقعُ بُردُه أحشاءَها
لحشا ابنِ فاطمةٍ بعرصة كربلا ... بَردت غليلاً وهو كان رُواءها
ولتُطبق الخضراءُ في أفلاكها ... حتّى تصكّ على الورى غبراءها
فوديعةُ الرحمن بين عباده ... قد أودعته أُميةٌ رمضاءها (١)
صرعتهُ عطشاناً صريعة كأسِها ... بتنوفةٍ (٢) سَدّت عليه فضاءها
فكستهُ مسلوبَ المطارفِ (٣) نقعها ... وسقتهُ ضمآنَ الحشا سمراءها
يوم استحال المشرقانِ ضلالةً ... تبعت به شيعُ الضلال شقاءها
إذ ألقحَ ابنُ طليق (٤) أحمدَ فتنةً ... وَلدت قلوبُهم بهـا شحناءها
حشدت كتائبَها (٥) على ابن محمدٍ ... بالطفّ حيثُ تذكّرت آباءها
الله أكبر ! يارواسي (٦) هذه الأ ... رضِ البسيطةِ زايلي أرجاءها (٧)
يلقى ابنُ منتجع الصلاحِ كتائباً ... عقدَ ابنُ منتجع السفاحِ لواءَها
ما كانَ أوقحها صَبيحةَ (٨) قابلت ... بالبيضِ (٩) جبهته تُريقُ دماءها
ما بالُ أوجُهها الحيا ولو انّها ... قِطعُ الصفا بلّ الحيا ملساءها (١٠)
من أين تخجلُ أوجهٌ أُمويّة ... سكَبت بلذّاتِ الفُجورِ حياءها
قَهرَت بني الزهراء في سُلطانِها ... واستأصلت بصفاحها (١١) أُمراءها

(١) الرمضاء : الارض الحامية من شدة الشمس . (٢) التنوفة : البرية لاماء فيها ولا أنيس ، وجمعها تنائف . (٣) المطارف : واحده مطرف ، بكسر الميم وضمها : رداء من خز ذو أعلام . والنقع الغبار . (٤) وفي نسخة : طريد . (٥) الكتائب : جمع كتيبة القطعة من الجيش ، أو الجماعة من الخيل . (٦) الرواسي : الجبال . (٧) الارجاء : النواحي والجهات (٨) وفي نسخة : عشية . (٩) البيض : السيوف . (١٠) الصفا : الحجر الصلد والاملس ضد الخشن . (١١) الصفيحة : إسم السيف .

مَلكت عليها الأمرَ حتّى حرَّمت في الارضِ مَطرحَ جَنبها وثواءَها
ضاقت بها الدُنيا فحيثُ توجّهت رأت الُحتوف «١» أمامها ووراءها
فاستوطأت ظَهر الِحمام وحوّلت للعزّ عن ظهر الهوانِ وطاءها «٢»
طَلعت ثنيّاتِ الُحتوف بعُصبةٍ كانوا السيوفَ قضاءَها ومضاءها
من كلّ مُنتجع برائد رُمحه في الرّوع من مُهج العِدى سوداءها
إن تعرُ نبعةُ عزّه لبس الوغى حتّى يُجدِّل أو يُعيدُ لِحاءها «٣»
ماأظلمت بالنقع «٤» غاسقةُ الوغى إلاّ تلهّب سيفهُ فأضاءها
يعشو الِحمامُ لشعلةٍ من عَضبه «٥» كرِهت نُفوسُ الدارعين صلاءها «٦»
فحسامُه شمسٌ وعزرائيلُ في يومِ الكفاح تخالُه حِرباءها «٧»
وأشمُّ قد مسح النُجوم لواؤه فكأنّ من عَذباته جوزاءها
زحمَ السماء فمن محكّ سنانه جرباءُ لقّبت الورى خضراءها
أبناءُ موتٍ عاقَدت أسيافها بالطفّ أن تلقى الكماةُ لقاءها
لقلوبها امتحنَ الألهُ بموقفٍ محضتهُ فيه صبرها وبلاءها
في حيثُ جعجعت المنايا بَركها «٨» وطوائفُ الآجال طُفنَ إزاءها «٩»
ووفت بما عقدت فزوّجت الُطلى «١٠» بالمرهفات وطلّقت حوباءها «١١»

(١) الحتف : الموت . (٢) استوطأ : الشيء وجده وطيئا ، والوطاء الفراش اللين . (٣) اللحاء : قشر الشجر . (٤) النقع : الغبار . (٥) العضب السيف القاطع . (٦) وفي نسخة : لقاءها . والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض ، وغلب على وقع السيف مطلقا . (٧) الحرباء : ضرب من الزحافات تتلون في الشمس الوانا مختلفة ، ويضرب بها المثل في التقلب ج حرابي . (٨) البرك : جماعة الابل . (٩) وفي نسخة : وراءها ، والازاء الجنب او المحاذاة . (١٠) الطلى : الأعناق (١١) الحوباء : النفس ج حوباوات

كانت سواعدَ آل بيت مُحمد ... وسيوفُ نجدتها على مَن ساءَها
جعلت بثغر الحتفِ من زُبر الضُبا ... رَدماً يحوطُ من الردى حُلفاءَها «١»
واستقبلت هامَ الكماة فأفرغت ... قطراً على رَدم السيوف دماءَها
كرِه الحِمامُ لقاءَها في ضنكه ... لكن أحبَّ اللهُ فيه لِقاءَها
فَثوت بأفئدةٍ صوادٍ لم تجد ... ريَّاً يَبلُّ سوى الردى أحشاءَها
تَغلي الهواجر من هجير غليلها ... إذ كان يُوقدُ حرُّه رمضاءَها
ماحال صائمةِ الجوانح أفطرت ... بدمٍ وهل تروي الدِما إضماءَها
ماحالُ عافرةِ الجسوم على الثرى ... نَهبت سُيوفُ أُميةٍ أعضاءَها
وأراكِ تُنشئُ ياغمامُ على الورى ... ظلاً وتروي من حَياك ظِماءَها
وقلوبُ أبناءِ النبي تفطَّرت ... عطشاً بقفرٍ أرمضت أشلاءَها
وأمضّ ماجرعت من الغصص التي ... قدحت بجانحة الهُدى إيراءَها
هتكُ الطغاة على بنات محمدٍ ... حُجبَ النُبوَّة خِدرها وخباءَها
فتنازعت أحشاءَها حُرقُ الجوى ... وتجاذبت أيدى العدوّ رداءَها
عجباً لِحلم الله وهي بعينه ... برزت تُطيلُ عويلها وبُكاءَها
ويرى من الزفراتِ تجمعُ قلبها ... بيدٍ وتدفعُ في يدٍ أعداءَها
حالٌ لرؤيتها وإن شمت العدى ... فيها فقد نحت الجوى «٢» أحشاءَها
ما كان أوجعها لمُهجة أحمدٍ ... وأمضّ في كبد البتولة داءَها
تَربت أكفُّك ياأُمية إنها «٣» ... في الغاضريّة «٤» تربّت أُمراءَها
ماذنبُ فاطمةٍ وحاشا فاطماً ... حتى أخذتِ بذنبها أبناءَها

(١) وفي نسخة : امراءها . (٢) الجوى : الحزن . (٣) وفي نسخة : مالها
(٤) الغاضرية إحدى أسماء نواحي الطف : نسبة الى غاضرة الاسدي .

لا بلْ منك المزن «١» غلّة عاطش ... فيما سقيت بني النبي دماءها
فعليك ما صلّى عليها الله لعـ ... نته يشابه عودها إبداءها
بولاء أبناء الرسالة أتقي ... يوم القيامة هولها وبلاءها
آليت ألزم طائراً مدحي لهم ... عنقي إذا ما الله شاء فناءها
ليرى الأله ضجيع قلبي حبها ... وضجيع جسمي مدحها ورثاءها
ماذا تظنّ إذا رفعت وسيلتي ... لله حمد أمتي وولاءها
أترى يقلدني صحيفة شقوتي ... ويبزّ «٢» عنقي مدحها وثناءها
بل أين من عنقي صحيفتي التي ... أخشى وقد ضمن الولاء «٣» جلاءها

وقال يرثي الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :

قم ناشد الأسلام عن مصابه ... أصيب بالنبي أم كتابه ؟!
أم أنّ ركب الموت عنه قد سرى ... بالروح محمولاً على ركابه
بلى قضى نفس النبي المرتضى ... وأدرج الليلة في أثوابه
مضى على اهتضامه بغصة ... غص بها الدهر مدى أحقابه «٤»
عاش غريباً بينها وقد قضى ... بسيف أشقاها على اغترابه
لقد أراقوا ليلة القدر دماً ... دماؤها انصببن بانصبابه «٥»
تنزّل الروح فوافى روحه ... صاعدة شوقاً إلى ثوابه
فضجّ والأملاك فيها ضجّة ... منها اقشعرّ الكون في إهابه «٦»

(١) المزن : المطر . الغيث . (٢) بزّه : سلبه . غلبه ـ الشيء منه اخذه بجفاء وقهر . (٣) وفي نسخة : الا له . (٤) الاحقاب : السنون ، والحقب يقال ثمانون سنة . (٥) وفي نسخة : في انصبابه (٦) الاهاب : الجلد .

وانقلب السلامُ للفجر بها — للحشر إعوالاً على مُصابه
الله نفسُ أحمدٍ من قد غدا — من نفس كلّ مؤمنٍ « أولى به»
غادرهُ ابنُ ملجمٍ ووجههُ — مُخضَّبٌ بالدم في محرابه
وجهٌ لوجه الله كم عفَّرهُ «١» — في مسجدٍ كان « أبا ترابه »
فاغبرّ وجهُ الدين لا صفراره — وخُضّب الايمانُ لاختضابه
ويزعمونَ حيثُ طلّوا دمهُ — في صومهم قد زيد في ثوابه
والصومُ يدعو كلّ عامٍ صارخاً — قد نضحوا دمي على ثيابه
إطاعةٌ قتلُهم من لم يكن «٢» — تُقبلُ طاعاتُ الورى إلاّ به
قتلتمُ الصلاة في محرابها — ياقاتليه وهو في محرابه
وشقّ رأس العدل سيفُ جوركم — مُذ شقّ منه الرأس في ذبابه «٣»
فليبك « جبريلُ » له ولينتحب — في الملأ الاعلى على مُصابه
نعم بكى والغيثُ من بكائه — ينحبُ والرعدُ من انتحابه
مُنتدباً في صرخةٍ وإنّما — يستصرخُ «المهديّ» في انتدابه
ياأيها المحجوبُ عن شيعته — وكاشف الغمّى على احتجابه
كم تغمد السيف لقد تقطّعت — رقابُ أهل الحق في ارتقابه
فانهض لها فليس إلاّك لها — قد سئم الصابرُ جرعَ صابه «٤»
واطلُب اباك المرتضى ممّن غدا — مُنقلباً عنهُ على أعقابه
فهو كتاب الله ضاع بينهم — فاسأل بأمر الله عن كتابه
وقل ولكن بلسان مُرهفٍ «٥» — واجعل دماء القوم في جوابه:

(١) عفره : في التراب . مرغه ودسه فيه (٢) وفي نسخة : تكن (٣) الذباب طرف السيف الذي يضرب به (٤) الصاب : المر (٥) المرهف : السيف .

يا عُصبة الالحاد أين من قضى ... مُحتسباً وكنتِ في احتسابه
أين أميرُ المؤمنين أوما ... عن قتله اكتفيت في اغتصابه
لله كم جُرعة غيظٍ ساغها ... بعد نبيّ الله من أَصحابه
وهي على العالِم لو توزَّعت ... أشرقت العالَمَ في شرابه
فانعَ إلى أحمدَ ثقل أحمدٍ ... وقُل له ياخير مَن يُدعى به
إنَّ الأُلى على النفاقِ مَرَدوا ... قد كشفوا بَعدك عن نِقابه
وصيَّروا سَرح الهُدى فريسةً ... للغيّ بين الطلسِ من ذِيابه (١)
وغادروا حقَّ أخيك مُضغةً ... يلوكها الباطلُ في أنيابه
وظلّ (٢) راعي إفكهم يحلبُ من ... ضرع لبون الجور في وطابه
فالاُمّةُ اليومَ غدت في مجهلٍ ... ضلَّت طريقَ الحقِ في شعابه
عادوا بها بَعدك جاهليّةً ... مذ قتلوا الهادي الذي تُهدى به
لم يتشعَّب في قريش نسبٌ ... إلاّ غدا في المحضِ من لُبابه
حتى أَتيت فأَتى في حسبٍ ... قد دخلَ التنزيلُ في حسابه
فيالها غَلطةُ دهرٍ بعدها ... لا يَحمدُ الدهر على صوابه
مشى إلى خُلفٍ بها فأَصبحت ... أَرؤُسُه تتبع من أَذنابه
وما كفاهُ أن أرانا ضِلّةً ... وِهادُه تعلو على هِضابه (٣)
حتى أرانا ذئبه مُفترساً ... بين الشبولِ لَيثه في غابه
هذا أَميرُ المؤمنين بعدما ... ألجأهم للدين في ضِرابه

{١} الذئاب : جمع ذئب حيوان مفترس . {٢} ظلّ : بقي ، دام . {٣} الهضاب : أعالي الجبال ، والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، وقيل : الجبل الطويل الممتنع المنفرد ، وقيل : ما ارتفع من الأرض .

وقادَ من عُتاتِهم مَصاعباً ... ماأسمَحت لولا شبا قِرضابِه (١)
قد ألِفَ الهيجاءَ حتى ليلها ... غرابه يأنس في عُقابه
يمشي اليها وهوَ في ذِهابِه ... أشدُّ شوقاً منه في إيابه
كالشبلِ في وثبتهِ والسيفُ في ... هبَّتهِ والصلُّ (٢) في انسيابِه
أرداهُ مَن لو لحظته عينُه ... في مأزقٍ لفرَّ من إرهابه
ومرَّ من بين الجموعِ هارباً ... يودُّ أن يخرجَ من إهابِه
وهوَ لعمري لو يشاءُ لَم ينَل ... مانال أشقى القوم في آرابه
لكن غدا مُسلِّماً مُحتسِباً ... والخيرُ كلّ الخير في احتسابه
صلّى عليه الله من مضطهدٍ ... قد أغضبوا الرحمن في اغتصابِه

وقال يرثي الامام الحسين عليه السلام (٣) :

أهاشمُ تيمٌ جلَّ منكِ ارتكابُها ... حرامٌ بغير المرهفاتِ عتابُها
هي القرحةُ الأولى التي مضّ داؤها ... بأحشاكِ حتى ليس يبرى انشعابُها
لقد أوجعت منكِ القلوبَ باسعِها ... عقاربُ ضِغنٍ أعقبتها دبابُها
إلى الآن يَبرى سمُّها منكِ مهجةً ... بابرتها قد شُقَّ عنها حجابُها

---

(١) القرضاب : السيف القطاع . (٢) الصل : الحية الخبيثة جداً .
(٣) أشار جامع الديوان المطبوع في [بمبي] ان أوائل هذه القصيدة قدفقدت في زمان الشاعر غيرأن النسخة الاصلية التي بأيدينا والتي يرجع عهد كتابتها الى زمن صاحب الديوان قد اثبت فيها مقدمة هذه القصيدة ، وكما يلاحظ القارئ عدد أبياتها الزائدة على مافي الديوان والتي تبلغ ٢٢ بيتاً وهي ثروة أدبية وسيجد القارئ أمثال ذلك عند توغله في الديوان .

كأن لم يكن ضداً سواه مقاوماً — حياتك مقصوراً عليها ذهابها
لها العذر لم تسلم لباري نفوسها — فتلوى لمن ولي عليها ـ رقابها
ولا صدقت يوماً بما في كتابه — فتخشى الذي يحصي عليها كتابها
ولو آمنت بالله لم يغد في الورى — بأمرة مولى المؤمنين خطابها
علت فوق أعواد الرسول لبيعة — بها من ثقيل الوزر طال احتقابها (١)
تقلب بين المسلمين أنامِلاً — تريك عن الاسلام كيف انقلابها
أعد نظراً نحو الخلافة أيما — أحق بأن تضفو عليه ثيابها
أمن هو نفس للنبي ؟ أم التي — له كان داءاً سلمها واقترابها
ومن دحرج الأعداء عنه ؟ أم التي — له دحرجت تحت الظلام دبابها
يقولون بالاجماع ولي أمرها — ضئيل بني تيم ليبنى ارتيابها
وهل مدخلاً للرشد أبقى ، وفيه من — مدينة علم الله قد سد بابها
بلى عدلت عن عيبة العلم واقتدت — بمن ملئت من كل عيب عيابها
ولو لم يكن عبد من الله لم تنل — ـ ولا لعقة مما تحلت ـ كلابها
فلله ماجرت سقيفة غيها — على مرشديها يوم جل مصابها
بها ضربت نصباً على ملك أحمد — بكف عدي واستمر اغتصابها
إلى حيث بالأمر استبدت أمية — فأسفر عن وجه الضلال نقابها
وأبدت حقود الجاهلية بعدما — ـ لخوف من الاسلام ـ طال احتجابها
وسلت سيوفاً أظمأ الله حدها — فأضحى دم الهادين وهو شرابها
فقل لنزار سومي الخيل إنها — تحن إلى كر الطراد عرابها
لها إن وهبت الأرض يوماً أرتكها — قد انحط خلف الخافقين ترابها

(١) احتقب الوزر : جمعه .

حرامٌ على عينيك مضمضةُ الكرى ... فإنَّ ليالي الهمّ طال حسابها
فلا نومَ حتى توقد الحرب منكمُ ... بملمومةٍ شهباء يُذكي شهابها
تَساقى بأفواهِ الضُبا من أُميَّةٍ ... مُدام نجيعٍ والرؤس حبابها
كأنَّ بأيديها الضبا وبنودها ... إلى مهج الأبطالِ تهوى حرابها
فراخُ المنايا في الوكور لزقّها ... قد التقطت حبّ القلوبِ عقابُها
عجبتُ لكم أن لاتجيش نفوسكم ... وأن لايقيءَ الموهفاتِ قرابها
وهذي بنو عصّارة الخمرِ أصبحت ... على منبر الهادي يطنّ ذبابها
رقدتِ وهبَّت منكِ تطلبُ وترها ... إلى أن شفى الحقد القديم طلابُها
نضت من سواد الثُكل ماقد كسوتها ... وأصبحن حمراً من دمائكِ ثيابها
أفي كلّ يوم منك صدرُ ابن غابةٍ ... تبيت عليه رابضاتٍ ذئابها
يُمزّق أحشاءَ الإمامةِ ظفرها ... عناداً ويُدمى من دم الوحي نابُها
لكِ اللهِ من موتورةٍ هان غلبُها ... وعهدي بها صعب المرام غلابها
كأن من بني صخرٍ سيوفك لم تكن ... مقامَ جفونِ العين قام ذبابها
وحتى كأن لم تنتثر في صدورها ... أنابيب سمرٍ لم تخنك حرابُها
أفي الحقِ أن تحوي صفايا تراثكم ... أكفٌّ عن الإسلام طال انجذابها
وتذهب في الأحياءِ هدراً دماؤكم ... ويبطل حتى عند حربٍ طلابها
هبوا ما على رُقش الأفاعي غضاضةٌ ... إذا سلَّ منها ذات يوم إهابها
فهل تصفح الأفعى إذا ما تلاقيا ... على ترةٍ كفُّ السليمِ ونابها
أيخرجها من مستكنّ وجارها (١) ... ويصفو له بالرغم منها لصابها (٢)
ويطرقها حتى يدمّي صماخها ... بكفٍّ له أثّرنَ قدماً نيابها

{١} الوجار : الجحر . {٢} لصبت الافعى : لسعت . لسبت .

وتنساب عنه لم تساور بنانه ... بنهش ولم يعطب حشاه لعابها
فماتلك من شأن الأفاعي فلم غدت ... بها مضر الحمراء ترضى غضابها
أصبراً وأعراف السوابق لم يكن ... من الدم في ليل الكفاح اختضابها
أصبراً ولم ترفع من النقع ضلة ... يحيل بياض المشرقين ضبابها
أصبراً وسمر الخط لا متقصد ... قناها ولم تندق طعناً حرابها
أصبراً وبيض الهند لم يثن حدها ... ضراب يرد الشوس تدمى رقابها
وتلك بأجراع الطفوف نساؤكم ... عليها الفلا اسودت وضاقت رحابها
وتلك بأجراع الطفوف نساؤكم ... يهد الجبال الراسيات انتحابها
حواسر بين القوم لم تلق حاجباً ... لها الله حسرى أين منها حجابها ؟!
كجمر الغضا أكبادهن من الظما ... بقفر لعاب الشمس فيه شرابها
تردد أنفاساً حراراً وتنثني ... لها عبرات ليس يثني انصبابها
فهاتيك يحرقن الفوادي وهذه ... ينوب مناب الغاديات انسكابها
هواتف من عليا قريش (١) بعصبة ... قضوا كسيوف الهند فل ذبابها
مضوا حيث لا الاقدام طائشة الخطا ... ولا رجح الأحلام خفت هضابها
تطارحهم بالعتب شجواً وإنما ... دماً فجر الصخر الأصم عتابها
تنادي بصوت زلزل الأرض في الورى ... شجى ضعفه حتى تخيف انقلابها
أفتيان فهر أين عن فتياتكم ... حميتكم والأسد لم يحم غابها
أفتيان فهر أين عن فتياتكم ... حفيظتكم في الحرب أن صر نابها
أتصفر من رعب ولم تنض بيضكم ... فيحمر من سود المنايا إهابها
وتقهرها حرب على سلب بردها ... وأرحلها بغياً يباح انتهابها

(١) وفي نسخة : نزار .

وتتركها قسراً ببيداء من لظى هواجرها كادت تذوب هضابها
على حين لاخدرٌ تقيلُ بكِسره عن الشمس حيث الأرض يغلي ترابها
فوادحُ أجرى مقلة الأرض والسَّما دماً صبغت وجه الصعيدِ مصابُها
فيامن هُم الهادون والصفوةُ التي عن اللهِ قُرباً قاب قوسين قابها
عليكم سلامُ اللهِ ماديّمُ الحيا مَرتها صَبا ريح فـدرَّ سحابها

وقال يرثي الامام الحسين عليه السلام :

ياآل فِهرٍ أين ذاكَ الشبا ليست ضُباكِ اليوم تلك الضُبا
للضيم أصبحت وشالت ضُحىً نعامــةُ العزّ بذاك الاءبا
فلستِ بعد اليوم في حبوةٍ مثلكِ بالأمس تحلّي الحُبا
فعزمُك انصبَّ على جمرهِ دُم الطلى منك إلى أن خبا
ما بقيت فيكِ لمستنهضٍ بقيَّةٌ للسيف تُدمي شَبا (١)
ماالذلّ كلّ الذل يوماً سوى طرحكِ أثقال الوغى لُغّبا (٢)
لا يُنبت العزَّ سوى مَربع ليس به بَرق الضبا خُلَّبا (٣)
ولم يطأ عرش العُلا راضياً مَن لم يطأ شوكَ القنا مغضبا
حيَّ على الموتِ بني غالبٍ ماأبرد المــوت بحرّ الضبا
لاقرَّبتك الخيل مِن مطلبٍ إن فاتكِ الثارُ فلمن يُطلبا
قُومي فأمّا أن تُجيلي على أشلاءِ حربٍ خيلك الشُزَّبا(٤)

{١} الشبا : حد السيف . {٢} اللغب : التعب . {٣} البرق الخلب : الذي يكون في سحاب لامطر فيه . {٤} الشزب : المضمرة .

أَو ترجعي بالمـــوت محمولةً ... على العوالي اغلباً أَغلبا
ماأَنتِ للعلياء أو تَقبلي ... بالقُبّ(١) تنزو بكِ نزوالدبى(٢
تقدِمُها من نَقعِها غُبرةٌ ... تُطبّقُ المشرقَ و المغربا
يافِئَةً لم تدرِ غير الوَغى ... أُمّاً ولا غـير المواضي أبا
نومكِ تحت الضيم لاعن كرىً ... أسهر في الأجفان بيضَ الظُبا
أللهُ ياهاشمُ أين الحِمى ... أينَ الحفاظُ المرُّ أين الإِبا
أَتشرقُ الشمس ولا عينُها ... بالنقع تعمى قبل أن تغربا
وهي لكم في السبي كمَ لاحظت ... مصونةً لم تبـدُ قبل السِبا
كيف بنات الوحي أعداؤكم ... تدخل بالخيلِ عَليها الخبا
ولم تَساقط ِقطعاً بيضكم ... وسمرُكم لم تنتثر أكعُبا
لقد سرَت أسرى على حالةٍ ... قلَّ لها مَوتُكِ تحت الظُبا
تُساقطُ الأدمعَ أجفانهـا ... كالجمر عن ذوبٍ حشاً أُلهبا
فدمعُها لو لم يكن مُحرقاً ... عادَ به وجـه الثرى مُعشبا
تَنعى أفاعي الحيِّ مَن كم وطوا ... مَن دبَّ بالشرّ لهم عقربا
تنعى بَهاليلاً تسـلُّ الوغى ... مِن كلّ شهمٍ منهم مِقضبا
تنعى الأُلى سُحب أياديهمُ ... تَستضحك العامَ إذا قطّبا
تنعاهُم عطشى ولكن لهم ... جَداولُ البيض خاضت مشربا
خُطَّت بأطرافِ العوالي لهم ... مضاجعُ تسقى الدمَ الصيّبا
سل بهم أمّا تسل كربلا ... إذ واجهوا فيها البلا المُكربا
دكّوا رُباها ثم قالوا: لهـا ... وقد جَثوا نحنُ مكان الرُبا

{١} وفي نسخة : بالخيل . {٢} الدبى : أصغر الجراد .

يابأبي با لطف أشلاؤهـــا تنسج في الترب عليها الصَبا
يابأبي با لطف أوداجهـــا للسيف أضحت مرتعاً مُخصبا
يابأبي با لطف أحشاؤهـــا عادت لأطراف القنـا مَلعبا

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام :

يَعلمُ الله أنّ قلبي صَفاتُ سئمت طولَ قرعه الحادثاتُ
مَضغته لُهى الخطوب وكلّت وعلى المضغ لا تلين الحصاة
فطّرت مُهجتي من الصبر لكن لحسين فطّرنهـــا الزفراتُ
ياقتيلاً وما نعتـــه الرنّات ولم تبكه الظُبا الباترات
أأكلّ اللوم هاشماً بعد يومٍ شربت فيه نفسك المرهفات
بأبي طـامحاً بطرف إباء لم تجُل وسطه لضيمٍ قـذاةُ
كلما سالت الكفاحُ حديداً علمّ الراسيات كيف الثبات
مُنتضٍ للوغى صفيحةَ عَزمٍ وهو تلك الصفيحة المُنتضاة
إن يَمُت فالفِرند ذاك الفرند المجتلي والشباةُ تلك الشباةُ
كفلتهم بحجرها الحرب قِدماً والمواضي عليهم حانيـــات
واذا ما انتسبتَهم ففتــاهم أبواه الهيجاء والمرهفـــاتُ

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام ويستنهض الحجة المهدي المنتظر :

كم توعدُ الخيل في الهيجاء أن تلجا ... ماآن في جريها أن تلبس الرّهجا
وكم قنا الخط كفُّ المطلِ تفطُمها ... ماآن أن ترضع الأحشاءَ والمهجا
وكم تعلّلُ بيض الهنـدِ مغمدةً ... عن الضراب ولمّا تعترق وَدَجا
ياناهضاً في السرى قفراءَ موحشةً ... ما كان جانبها المرهوب منتهجا
صديانَ يقطع عرضَ البيد مقتعداً ... غوارب العيس لم يقعد بهنَّ وَجا
خذ من لساني شكوى غير خائبة ... من ضيق مانحن فيه تضمن الفرجا
تستنهض الحجةَ المهدي من خَتَمَ ... الله العظـيم به آباءَه الحججا
لم يستتر تحتَ ليلِ الريبِ صبحُ هدىً ... إلاّ وللخلق منه كان منبلجا
من نبعةٍ تثمر المعروفَ مورقةٍ ... في طينة المجد ساري عِرقها وشجا
المورد الخيلَ شقراً ثم يصدرها ... دُهماً عليها إهاب النقع قد نسجا
والضارب الهام يوم الروع مجتهداً ... في الله ليس يرى في ضربِها حرجا
والطّاعن الطعنة النجلاء لو وقعت ... في صدر يذبلَ وهو الصلد لانفرجا
والملقح الغارة الشعواء في أُسدٍ ... من كل شيخ نُهى نجدٍ وكهل حِجى
الفارجين مضيق الكرب إن ندبوا ... والكاشفين ظلام الخطب حين(١) دجى
إن ضلَّ لمتهم سماء النقع يوم وغىً ... كانت وجوههم في ليلها سُرجا
يامدرك الثار كم يطوي الزمان على ... إمكان إدراكه الأعوامَ والحججا

(١) وفي نسخة : حيث .

لانومَ حتى تعيدَ الشمَّ عزمتكم ... قاعاً بها لاترى أمتاً ولا عِوجا
في موقفٍ يخلطُ السبع البحارَ معاً ... بمثلها من نجيعٍ قد طغت لُججا
من عُصبةٍ ولجت يوم الطفوف على ... هِزبرِكم غاب عزٍ قطّ ماوُلجا
يوم تجهَّم وجه الموت فيه وقد ... لاقى ابن فاطمةٍ جذلانَ مبتهجا
في فتيةٍ كسيوف الهندِ قد فتحوا ... من مُغلق الحرب في سمر القنا الرُّتجا
وأضرموها على الأعداء ساعرةً ... ثم اصطلوا دونه من جمرها الوهجا
ضراغمٌ إن دعا داعي الكفاح بهم ... نزى من الرعب قلب الموت واختلجا
مافوخروا في الوغى إلاّ قضت لهم ... غمارُها أنّهم كانوا لها ثبجا (١)
من كل أغلبَ في الهيجاء صعدته ... ترى تمائمها الأكبادَ والمُهجا
أشمٌّ ينشقُ أرواح المنونِ إذا ... تفاوحت بين أطراف القنا أرجا
أو أصحرته لدى روعٍ حفيظتُه ... فقلب كلّ هزبرٍ لم يكن ثلِجا
بيض الوجوه قضوا والخيلُ ضاربةٌ ... رواقَ ليلٍ من النقع المُثار سجا
وغُودرت فى شعاب الطف نسوتُهم ... يجهشن وجداً متى طفلٌ لها نشجا
من كلّ صادية الأحشاء ناهلةٍ ... من دمعها والشجى فى صدرها اعتلجا
تدعو فيخرجَ دفّاعُ الزفير حشى ... صدورِها ويردّ الكظم ماخرجا
لا صبر ياآل فهرٍ وابن فاطمةٍ ... يُمسي وكان أمانَ الناس مُنزعجا
مقلقلاً ضاقت الأرض الفضاءُ به ... حتى على لفح نيران الظما درجا
قبـد قضى بفؤادٍ حرّ غُلته ... لو قُلّب الصخر يوماً فوقه نَضجا
الله أكبر آل الله مشربهم ... بين الورى بذعاف الموت قد مُزجا
مروّعون وهم أمن المروع غدا ... وسيع الفضاء عليهم ضيّقاً حرجا

(١) الثبج من كل شيء : وسطه . معظمه . أعلاه .

قدضرّج السيفُ منهم كل ذي نسكٍ — بغير ذكر إله العرش ما لهجا
فهو درت في الثرى صرعى جسومهم — وفي نفوسهم لله قــد عُرجا

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام :

يادارَ جائلة الوشاحِ — حيتك نافحة الرياحِ
وسقتكِ مِن ديم الحيا — وطفاءُ ضاحكةُ النواحي
كم فيك قد نادمت من — قمرٍ يطوفُ بشمس راح
وخريدةٍ تختالُ عن لدنٍ — و تبسم عن أُقاح
نشوانةَ الأعطاف من — خمر الصبا خودٍ رُداح
ملكت قلوب بني الغرام — بلاحظٍ سكرانَ صاحي(١)
جهدَ العواذلُ فيَّ أن — أسلو هوى الغيد الملاح
فتى محبٌّ قد سلا — هيفاء تسفرُ عن بَراح
ومن الذي قد كلّف الا — طيران محصوص(٢)الجناح
هيهات أخطأ ظنّهم — أن يستلينَ لهم جُماحي
فالِيَّ ياداعي الجوى — وورائكِ عنّي يالَواحي
فبعينيَّ اسودّ الصباحُ — لرزء مدركة الصياح
حالَ الصباحُ كأنما — نعيت ذُكاءُ الى الصباح(٣)

{١} وهذا البيت والذي قبله لايوجدان في النسخة المطبوعة . {٢} وفي نسخة : مقصوص . {٣} وهذا البيت لا يوجد في النسخة المطبوعة .

وتجاوبت فوق السما غرّ الملائك بالنياح
جزعاً ليوم فيه قد غلب الفسادُ على الصلاح
بل فيه قد غُضّت لحا ظُ الفخر من بعد الطِماح
وبنو السِفاح تحكّموا في أهل حيٍّ على الفلاح
وبسبط أحمدَ أحدقت بشبا الصوارم والرماح
ودعته إمّـا يجنحنّ لسلمها أو للكفاح
ظنّت بما اقترحت عليه أن يخيم (١) من الصفاح
فمتى أبو الأشبال رُوّ ع يا أُمية بالنِباح
فزحفتِ في جند الضلال إلى ابن مُعتلج البِطاح
فغشاكِ مِن عزماته جيش من الأجل المتاح (٢)
وغدا يقي دين الإله بحرِّ وجهٍ كالصباح
يلقى الكتيبة مفرداً فتفرُّ دامية الجراح
وإذا دعوا: حيذي حياد (٣) دعْ بحيٍّ على الكفاح
وبهامها اعتصمت مخا فة بأسه بيض الصفاح
وتسترت منه حياءً في الحشا سمر الرماح (٤)
مازال يوردُ رمحَه في القلب منها والجناح
وحسامه في الله يَسفح من دماء بني السفاح

{١} يخيم: يجبن، ينكص. {٢} وفي نسخة:

فلقيت من عزماته جيشاً من الأجل المتاح

{٣} مثل مضروب عند العرب. {٤} هذا البيت والبيتان اللذان قبله لم تثبت في النسخة المطبوعة.

حتى دعاه اليه أن ... يغدو فلبىّ بالرَواح
ورقى إلى أعلا الجنان ... معارجَ الشرف الصُراح
وبناتُ فاطمةٍ غدت ... حَسرى تجاوَب بالنياح
أضحت بأجرد صفصف ... متوقّد الرمضاءِ ضاحي
من بعد ماأن كنَّ ... في حرم أجلّ من الضُراح
عجباً لها تغدو سبايا ... وهي من حيّ لقاح
تسري بهن لِجلّقٍ ... حربٌ على عُجف رزاحٍ(١)
ألله أكبر ياجبال ... تدكدكي فوق البِطاح
فبناتُ أحمدَ قد غدت ... تُهدى لمذموم الرواح
منهلَّةَ العبرات بُحّ الـ ... ندبُ من عِظم المناح
يَندبنَ أوّل مُنجدٍ ... يوم الوَغى لهف الصياح
ويَنُحنَ من جزع على ... أندى البريّة بطنَ راح
أين التجملُ والأسى ... من ذات صبرٍ مُستباح
ترنو لكافلها قضى ... ظمأً لدى الماءِ القُراح
هذا وكم من حُرمةٍ ... هتكت لهنّ بلا جُناح
وابيح من خطر لها ... لله من خطر مباح (٢)
لله خطب منه كل حشىً ... مكلّمة النواحي
امّ الخطوبِ بمثله ... فلقد دَقمتِ عن اللقاح
يامن لأعناق البريّة ... طوّقوهـا با لسماح

{١} الابل : المهزولة . {٢} وهذا البيت غير مثبت فى الديوان

فاليكموها غادةً أبهى من الخود الرداح (١)
بدويّةً فاقت نظـــا نُرْهَا بألفاظٍ فصاح
أرجو القبول بها وإن قصُرت فذا جُهدا متداحي
وعليكم الصلوات ما عُرفت بكم سُبلُ الصلاح

وقال يرثي الامام الحسين عليه السلام ويهجو قاتليه :

أُميّةُ غوري في الخمول وأنجدي فما لكِ في العلياء فوزةُ مَشهدِ
هُبوطاً إلى أحسابكم وانخفاضها فلا نسبٌ زاكٍ ولا طيبُ مولدِ
تطاولتموا لا عن عُلاً فتراجعوا إلى حيثُ أنتم واقعدوا شرَّ مقعد
قديمكم ما قـــد علمتم ومثلهُ حـــديثكم في خزيه المتجدّد
فماذا الذي أحسابكم شرُفت به فاصعدكم في الملك أشرف مَصعد
صلابةُ أعلاكِ الذي بلّ الحيـا به جفّ ، ام في لين أسفالُك الندي
بني عبد شمسٍ لاسقى الله حُفرةً تضمّك والفحشاءَ في شرّ مَلحدِ
ألمّا تكوني من فجوركِ دائماً بمشغلةٍ عن غصب أبناء أحمد
وراءكِ عنها لاأباً لك إنما تقدَّمتِها لاعن تقدّم سُؤدد
عجبتُ لمن في ذِلّة النعل رأسُه به يتراءى عاقداً تاج سيـّـد
دعوا هاشماً والفخر يعقد تاجَه على الجبهات المستنيرات في الندي
ودونكموا والعار ضُمّوا غِشاءَه إليكم إلى وجه من العار أسود
يُرشّحُ لكن لالشيءٍ سوى الخنا وليد كم فيما يروحُ ويغتـــدي

(١) وفي نسخة : الخود الملاح .

وتترفُ لكن للبغاء نساؤكم (١) ... فيدنس منها في الدجى كلّ مرقد
ويسقى بماءٍ حرثكم غيرُ واحدٍ ... فكيف لكم تُرجى طهارةُ مولد
ذهبتم بها شنعاءَ تبقى وصومها ... لأحسابكم (٢) خزياً لدى كل مشهد
فسل عبد شمس هل يرى جرمَ هاشمٍ ... اليه سوى ما كان أسداه من يد
وقل لأبي سفيان ماأنت ناقم ... أأمنكَ يوم الفتح ذنبُ محمد
فكيف جزيتم أحمداً عن صنيعه ... بسفكِ دم الأطهار من آل أحمدِ
غداةَ ثنايا الغدر منها اليهم ... تطالعتموا من أشئم إثر أنكد
بعثتم عليهم كلّ سوداءَ تحتها ... دفعتم إليهم كلّ فقماء مُؤيد (٣)
ولا مثلَ يوم الطف لوعةُ واجدٍ ... وحرقةَ حرّانٍ وحسرة مُكمد
تباريحُ أعطينَ القلوب وجيبَها ... وقلن لها قومي من الوجد واقعدي
غداة ابنُ بنتِ الوحي خرّ لوجهه ... صريعاً على حرّ الثرى المتوقّد
درت آل حرب أنها يوم قتله ... أراقت دَم الأسلام في سيف مُلحد
لعمري لئن لم يَقضِ فوق وسادة ... فموتُ أخي الهيجاء غير موسّد
وان أكلت هنديّة البيض شلوَه ... فلحمُ كريم القوم طعمُ المهنّد
وإن لم يشاهد قتله غيرُ سيفه ... فذاك أخوه الصدق في كلّ مشهد
لقد مات لكن ميتةَ هاشميةَ ... لهم عُرفت تحت القنا المتقصّد
كريمُ أبي شمّ الدنيَّة أنفُه ... فأشممه شوك الوشيج المُسدّد
وقال قفي يانفسُ وقفةَ واردٍ ... حياضَ الردى لاوقفة المتردّدِ
أرى أن ظهر الذلّ أخشنُ مركباً ... من الموت حيثُ الموت منه بمرصد

---

(١) وفى نسخة : فتاتكم (٢) وفي نسخة : أبقت وصومها ـ باحسابكم
(٣) المؤيد : الامر العظيم .

فآثر أن يَسعى على جمرة الوغى ... برِجلٍ ولا يُعطي المقادة عن (١) يد
قضى ابنُ عليّ والحفاظ كلاهما ... فلست ترى ما عشتَ نهضةَ سيّد
ولا هاشميًّا هاشمًا أنفَ واترٍ ... لدى يوم رَوع بالحسام المُهنّد
لقد وضعت أوزارها حربُ هاشم ... وقالت قيامَ القائم الطهرِ موعدي
إمام الهدى (٢) سمعًا وأنت بمسمع ... عتابَ مُثيرٍ لا عتاب مُفنّد
فداؤكَ نفسي ليس للصبر موضعٌ ... فتُغضي ولا من مِسكةٍ للتجلّد
أتنسى وهل يَنسى فعالَ أُميّةٍ ... أخو ناظرٍ من فعلها جدُّ أرمد
وتقعد عن حرب وأيُّ حشًا لكم ... عليهم بنار الغيظ لم تتوقّد
فقم وعليهم جرّد السيفَ وانتصف ... لنفسك بالعضب الُجراز (٣) المجرّد
وقم أرهم شُهبَ الأسنّة طُلّعًا ... بغاشيةٍ من ليل هيجاء أربد
فكم ولجوا منكم مَغارةَ أرقمٍ ... وكم لكم داسوا عرينة مُلبد
وكم هتكوا منكم خباءَ لحرّةٍ ... بِنادٍ ودقّوا منكم عنقَ أصيد
فلا نَصفَ حتى تنضحوا من (٤) سيوفكم ... على كلّ مرعىً من دماهم ومورد
ولا نَصفَ حتى توطؤا الخيل هامهم ... كما أوطؤها منكم خيرَ سيّد
ولا نَصفَ إلا أن تُقيموا نساءَهم ... سبايا لكم فى محشدٍ بعد محشد
وأُخرى اذا لم تفعلوها فلم تَزل ... حزازاتُ قلب الوجع المتوجّد
تبيدونهم عطشى كما قتلوكم ... ظماءَ قلوب حرُّها لم يُبرّد

{١} وفى نسخة : من . {٢} وفى نسخة : أبا صالح . {٣} وفى نسخة : منهم بالحسام . {٤} وفى نسخة : فى .

وقال يرثي الامام أمير المؤمنين علي وأولاده عليهم السلام
ويستنهض الحجة المهدي المنتظر :

أقائمَ بيتِ الهدى الطاهر ... كمِ الصبرُ فتَّ حشا الصابر
وكم يتظلمُ دينُ الأله ... اليكَ من النفر الجائرِ
يمدُّ يداً تشتكي ضعفها ... لطبك في نبضها الفاتر
نرى منكَ ناصره غائباً ... وشركُ العدى حاضرُ الناصر
فنوسع سمعك عتباً يكاد ... يُثيركَ قبل ندى الآمرِ
نهزك لا مُوثراً للقعود ... على وثبة الأسد الخادر
ونوقض عزمك لا بائتاً ... بمقلة مَن ليسَ بالساهر
ونعلمُ أنك عما تروم ... لم يكُ باعُك بالقاصر
ولم تخشَ من قاهرٍ حيثما ... سوى الله فوقكَ من قاهرِ
ولا بدَّ من أن نرى الظالمين ... بسيفكَ مقطوعةَ الدابرِ
بيومٍ به ليسَ تبقى ضُباك ... على دارعِ الشرك والحاسر
ولو كنتَ تملك أمر النهوض ... أخذتَ له أهبة الثائر
وإنا وإن ضرستنا الخطوبُ ... لنعطيكَ جهدَ رضى العاذر
ولكن نرى ليسَ عند الأله ... أكبرُ من جاهكَ الوافرِ
فلو تسألِ اللهَ تعجيلهُ ... ظهوركَ في الزمن الحاضر
لوافتكَ دعوتُه بالنهوض ... بأسرع من لمحة الناظرِ

فثقّف عدلُك من ديننا ... قناً عجمتها يد الآطر (١)
وسكّن أمنُك منّا حشاً ... غدت بين خافقتي طائر
إلى م وحتى م تشكو العقام ... لسيفك ام الوغى العاقر
وكم تتلظّى عطاش السيوف ... إلى ورد ماء الطلى الهامر
أما لقعودك من آخر ... أثرها فديتك من ثائر
وقدها تميت ضحى المشرقين ... بظلمة قسطلها المائر (٢)
يردن بمن لا بغير الحمام ... أودرك الوتر بالصادر
وكل فتى حنيت ضلعه ... على قلب ليث شرى هاصر
يحدّثه أسمر حاذق ... بزجر عقاب الوغى الكاسر
بان له إن سرى مستميتاً ... لطعن العدى أوبة الظافر
فيغدو أخفّ لضم الرماح ... منه لضم المها العاطر
أولئك آل الوغى المابسون ... عدوهم ذلة الصاغر
هم صفوة المجد من هاشم ... وخالصة الحسب الفاخر
كواكب منك بليل الكفاح ... تحف بنيّرها الباهر (٣)
لهم أنت قطب وغى ثابت ... وهم لك كالفلك الدائر
ظماء الجياد ولكنهم ... رواء المثقف والباتر
كماة تلقّب أرماحهم ... برضّاعة الكبد الواغر
وتسمى سيوفهم الماضيات ... لدى الروع بالأجل الحاضر
فان سدّدوا السمر حكّوا السما ... وسدّوا الفضاء على الطائر

{١} الآطر : الذي يثني القناة . {٢} القسطل : غبار الحرب . المائر : المائج الثائر . {٣} وفي نسخة : الزاهر .

وإن جردوا البيض(١) فالصافنات | تعوم ببحر دمٍ زاخرِ
فثمَّةَ طعنٌ قنًا لا تُقيل | أسنَّتها عثرةَ الغادر (٢)
وضربٌ يؤلّف بين النفوس | وبين الردى إلفةَ القاهرِ
ألا أينكَ اليوم ياطالباً | بماضي الذحول وبالغابر
وأين المعدُّ لمحو الضلال | بتجديد(٣) رسم الهدى الدائرِ
وناشرَ رايةِ دين الإله | وناعش جدَّ التقى العاثر
ويابن الألى ورثوا كابراً | حميدَ المآثر عن كابرِ
ومن مدحُهم مفخر المادحين | وذكرُهُم شرفُ الذاكر
ومن عاقدوا الحربَ أن لا تنام | عن السيف منهم يد الساهرِ
تَدارك بسيفك وترَ الهدى | فقد أمكنتكَ طلى الواتر
كفى أسفاً أن يمرَّ الزمان | ولستَ بناهٍ ولا آمرِ
وأن ليسَ أعيننا تستضيءُ | بمصباح طلعتكَ الزاهر
على أنّ فينا اشتياقاً اليك | كشوق الربى للحيا الماطرِ
عليكَ إمامَ الهدى عز ما | غدا البر يلقى من الفاجر
لكَ الله حلمكَ غرَّ البغاة | فأنساهم بطشةَ القادر
وطولُ انتظاركَ فتَّ القلوب | وأغضى الجفونَ على عائر (٤)
فكم ينحتُ الهمُّ أحشاءنا | وكم تستطيل يدُ الجائر
وكم نُصبَ عينيكَ يابن النبي | نساط بقدر البلا الفائر

[١] وفى نسخة : وان أجروا الخيل . [٢] وفي نسخة : العاثر .
[٣] وفى نسخة : وتجديد . [٤] العائر : القذى . الرمد .

وكم نحن في لَهوات الخطوب | نناديك من فِيها الفاغرِ
ولم تك منّا عيونُ الرجاء | بغيرِكَ معقودةَ الناظر
أصبراً على مثل حزّ المُدى | ولفحةِ جمر الغضا السّاعرِ
أصبراً وهذي تيوس الضلال | قد أمنت شفرةَ الجازر
أصبراً وسربُ العِدى راتعٌ | يروح ويغدو بلا ذاعرِ
نرى سيفَ أوّلهم مُنتضى | على هامنا بيد الآخر
به تُعرق اللحمَ منّا وفيه | تشظّي العظامَ يدُ الكاسر
وفيه يسوموننا خطّةً | بها ليس يرضى سوى الكافرِ
فنشكوا إليهم ولا يَعطفون | كشكوى العقيرةِ للعاقرِ
وحين التقمت حلقات البطان | ولَم نرَ للبغي من زاجر
عججنا اليكَ من الظالمين | عجيجَ الجمالِ من الناحرِ
وبتنا نودُّ الردى كأنّنا | لنُنقلَ عنهم إلى قابر
أجل يومنا ليس بالأجنبي | من يوم والدك الطّاهر
فباطنُ ذاكَ الضلال القديم | مُضمره عينُ ذا الظاهرِ
إلى الآن تعمق تلك الجراح | وأوجعَ منها نوى السابر (١)
فعنك انطوى أيٌّ تلك الخطو | ب فتحتاج فيهِ إلى الناشرِ
أيومُ النبيّ ومن ها هنا | أُتينا بهذا البلا الغامر
غداة قضى فغدا العالمون | وكلّ له دهشةُ الحائرْ
وهبّ وما نامَ حقدُ القلوب | ولكن رأى فُرصة الثائرْ

---

(١) سبر الجرح : امتحن غوره ليعرف مقداره .

فأضرمها فتنــة لم تدع رشاداً لبادٍ ولا حاضرٍ (١)
فذا الدين أهونَ لما ذكرت لدى القوم من سحمة الصاهر
أذلك أم يوم أضحى الوصيّ يرى فيئه طعمةَ الفاجرِ
وعنه تقاعد صحب النبيّ ومالوا إلى بيعة الماكرِ
فما في مهاجرة المسلمين له بعد طه سوى الهاجر
ولا في قبيــلة أنصارهم له حيث أفرد من ناصرِ
بني قيلةٍ بعدت قيلةٌ وما ولدت عن رضا الغافر
أيصبح فيكم بلا عاضد وصيُّ الرسول ولا وازرِ
وقهراً إلى شيخ تيم يقاد بكفّ ابن حنتمة العاهر
وتبتزّ فاطمة بينكم نحيلتها من أبي الطاهرِ
وأنتم حضور ولم تغضبوا فيا بؤس للملأ الحاضر
وحين قضت بيعة الغاصبين بأذواء فرع الهدى الناضر
غدت عترة الوحي لم تخل منهم ولا حابة الشاة من ضائر
ترى غيلة الشرك أنّى تحلّ بنجدٍ من الأرض أو غائر
وحتى غدوا بين مقبورة بملحدها في الدجى الساتر
وبين قتيــل بمحرابه خضيب الشوى بالدّم القاطرِ
وميت برى منه سمُّ العدو حشاً ملؤها خشية الفاطر
وبين صريع بصيخودة تريبِ المحيّا بهــا عافر
قضى والهدايةُ في مصرع ووسّد والرشــد في قابر
ومن ساهر الهمّ يبغي النهوض منتظرٍ دعــوة الآمرِ

(١) من هذا البيت الى اثني عشر بيتاً بعده لم تثبت في الديوان المطبوع

مصائبُ يفطرنَ قلبَ الجليد ... وينضخن دمعاً حشى الصابر
فهل يُنشد الصبر في مثلها ... وما مثلُها دارَ في خاطرِ

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام :

أهاشمُ لا يوم لكِ ابيضٌ أو تُرى ... جيادُك تُزجي عارضَ النقع أغبرا
طوالعُ في ليل القَتام تخالها ... وقد سدّت الأُفقَ السحابَ المسخرا
بني الغالبين الأُلى لستُ عالماً ... أأسمحُ في طعن اكفّك أم قِرى
إلى الآن لم تجمع بكِ الخيلُ وثبةً ... كأنّكِ ماتدرين بالطف ماجرى
هلمّ بها شعث النواصي كأنها ... ذيابُ غضاً يمرحنَ بالقاع ضُمّرا
وإن سألتكِ الخيلُ أين مغارُها ... فقولي ارفعي كلَّ البسيطة عثيرا (١)
فانَّ دماكم طحنَ في كلّ معشر ... ولا ثارَ حتى ليس تبقين معشرا
ولا كدمٍ في كربلا طاحَ منكم ... فذاك لأجفان الحميّة أسهرا
غداةَ أبو السجاد جاءَ يقودها ... أجادلَ للهيجاء يحملنَ أنسرا
عَليها منُ الفتيان كلّ ابنِ نثرةٍ ... يُعدّ قتير (٢) الدرع وشياً محبّرا
أشمّ اذا ماافتضّ للحرب عُذره ... تنشقّ من أعطافها النقعَ عنبرا
من الطاعني صدر الكتيبة في الوغى ... إذا الصفّ منها من حديد توقّرا
هُم القوم إما أجروا الخيلَ لم تطأ ... سنابكها (٣) إلاّ دِلاصاً ومغفرا

---

(١) العثير : التراب والعجاج . (٢) القتير : رؤوس المسامير في الدرع .
(٣) السنابك : أطراف الحوافر . الدلاص : الدرع الملساء اللينة .

إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلق   رأيت على الليل النهار تكوّرا
كماةٌ تعدّ الحيّ منها إذا انبرت   عن الطعن من كان الصريعَ المقطّرا
ومن يخترم حيثُ الرماح تظافرت   فذلك تدعوه الكريمَ المظفّرا
فما عبروا إلاّ على ظهرِ سابح   إلى الموت لمّا ماجت البيضُ أبحرا
مضوا بالوجوه الزُهر بيضاً كريمةً   عليها لِثامُ النقع لاثوه أكدرا
فقلْ لنزارٍ : ماحنينكِ نافعٌ   ولو مُتّ وجداً بعدهم وتزفّرا
حرامٌ عليكِ الماء مادام مورداً   لأبناء حربٍ أو ترى الموت مصدرا
وحجرٌ على أجفانكِ النوم من دمٍ   شبا السيف يأبى أن يُطلّ ويهدرا
أللهاشميّ الماءُ يحلو ودونه   ثوت قومه(١) حرّى القلوب على الثرى
وتهدأ عينُ الطالبيّ وحولها   جفونُ بني مروانَ ريّا من الكرى
كأنكِ ياأسياف غلمانِ هاشم   نسيتِ غداةَ الطفّ ذاك المعفّرا
هبي لبسوا في قتله العارَ أسوداً   أيشفي إذا لم يلبسوا الموتَ أحمرا
ألا بكّرَ الناعي ولكن بهاشم   جميعاً وكانت بالمنيّة أجدرا
فما للمواضي طائلٌ في حياتها   إذا بأسها عجزاً عن الضرب قصّرا
أللعيش تستبقي النفوس مُضامة   وما الموتُ إلاّ أن تعيش فتقسرا
ثوى اليومَ أحماها عن الضيم جانباً   وأصدقُها عند الحفيظة مخبرا
وأطعمُها الوحش من جُثث العدى   وأخضبُها للطير ظفراً ومنسرا
قضى بعد ما ردّ السيوف على القنا   ومرهفُه فيها وفي الموت أثّرا
ومات كريمَ العهد عند شبا القنا   يُواريه منها ماعليه تكسّرا
فان يُمس مغبرّ الجبين فطالما   ضُحى الحرب في وجه الكتيبة غبّرا

(١) وفي نسخة : آله .

وإن يقض ضمآنا تفطّر قلبه ... فقد راع قلبَ الموت حتّى تفطّرا
وألقحها شعواءَ تشقى بها العدى ... ولُود المنايا ترضع الحتفَ ممقرا(١)
فظاهر فيها بين درعين نثرة ... وصبر ، ودرعُ الصبر أقواها عُرا
سطا وهو أحمى من يصونُ كريمة ... وأشجعُ من يقتادُ للحرب عسكرا
فرافده فى حومة الضرب مرهفٌ ... على قلّة الأنصار فيه تكثّرا
تعثّر حتى مات فى الهام حدُّه ... وقائمُه فى كفّه ما تعثّرا
كأنّ أخاه السيف أُعطي صبرَه ... فلم يبرح الهيجاءَ حتّى تكسرا
له الله مفطوراً من الصبر قلبهُ ... ولو كانَ من صمّ الصفا لتفطّرا
ومُنعطف أهوى لتقبيل طفله ... فقبّل منه قبله السهمُ منحرا
لقد وُلدا فى ساعة هو والردى ... ومن قبله فى نحره السهم كبّرا
وفى السبي ممّا يصطفي الخدر نسوةٌ ... يعزّ على فتيانها أن تُسيّرا.
حمت خدرَها يقضى وودَّت بنوها ... تردَّ عليها (٢) جفنها لاعلى الكرى
مشى الدهرُ يوم الطف أعمى فلم يدع ... عماداً لها إلاّ وفيه تعثّرا
وجشَّمها المسرى ببيداءَ قفرة ... ولم تدرِ قبلَ الطف ماالبيدُ والسُرى
ولم ترَ حتّى عينُها ظلَّ شخصها ... إلى أن بدت فى الغاضريّة حُسّرا

وقال يرثي الامام الحسين عليه السلام :

نعى الروح جبريلٌ بأنّ ذوي الغدر ... أراقوا دمَ الموفينَ لله بالنذر
نعى وانقلابُ الكون فى ضمن نعيه ... بأن ذوي الحجر استباحوا ذوي الحجر

{١} الممقر : المرّ . اللبن الذي لاطعم له . {٢} وفى نسخة : عليه .

نعى فغدا من في الوجود بدهشةٍ ... هي الحشر لا بل دونها دهشةُ الحشر
نعى من بقلب الدهر من جرح جسمه ... جراحاتُ حزنٍ لا يعالجنَ بالصبر
نعى انّ روح الكون بالطف أقامت ... يدُ الموت منه وهي دامية الظفر
نعى مقلةَ الأسلام فاحتلب الشجى ... دماءَ أفاويق الدموع من الصخر
نعى شطرَ قلبِ الدين للدين فاغتدى ... ومن قلبه شطرٌ ينوح على شطر
نعى من دعا بالدين حيّ على الهدى ... أُناساً دعوا بالشرك حيّ على الكُفر
نعى داعياً لله حيّاً وميّتاً ... وفي زبر الأسيافِ يصدع والذكر
نعى ساجداً صلّت الى الله روحهُ ... قضى رأسه المرفوع من سجدة الشكر
نعى من بجنب الله للموت نفسه ... يجود بها بين القواضب والسمر
نعى من أعار الله بالطف هامه ... ومن قلبهُ فيها أقام على جمر
نعى ذات قدس يعلم الله أنّها ... منزهةُ الأفعالِ في السرّ والجهر
نعى للنفوس التسع من كان عاشراً ... عقول أبا (١) الخمس الجواهر للفخر
نعى الجوهر الفرد الذي في أُموره ... تجرّد للرحمن من عالم الأمر
نعى من له النفس البسيطةُ لم تصل ... ولو حاولت إدراكه بالقوى العشر
نعى صفوةَ الله العظيم ولطفه ... على الخلق في الدنيا وفي الحشر والنشر
نعى من له خاق الورى يوم خلقهم ... ويومَ يقوم الحشر سلطنةُ الحشر
نعى للهدى النصرَ الالهيَّ والذي ... لمرهفه وسمٌ على جبهة الكفر
نعى خيرَ من سار المطيُّ برحله ... وأكرمَ من يمشي سويّاً على العفر
نعى مُطعِم الهلاك مشبعَ غرثها ... أخي الشتوات الشهب في الحجج الغُبر
نعى من يَضيف الطيرَ والوحش سيفهُ ... وجيش المنايا تحتَ رايته يسري

{١} وفي نسخة : بني .

نَعى واسماً وجــــهَ المنايا بعضبه ... فقلب المنـايا بين قادمتي نسرِ
نَعى من يُحليِّ الشوسَ ضرباً فَسيفُه ... على النحر طوق أو وشاحٌ على الخصر
نَعى ابنَ الذي سدَّ الثغور بسيفه ... وأفرغَ فيها من دم الشوس لاالقَطرِ
نَعى أنَ أسيافاً نحرنَ ابن فاطمٍ ... نحرنَ بحجر الله كلَّ أُولي الأمر
نَعى ضامياً أبكى السماءَ بعندمٍ ... وحقٌّ لها تبكي بأنجمها الزهر
نَعى من بكى لا خيفةً من عِداته ... ولكن لإشفاقٍ عليهم من الكفر
نَعى شاكراً نال الشهادةَ صابراً ... وقد يُجتنى شهدُ العواقبِ بالصبر

وقال يرثي الامام الحسين عليه السلام :

لا تحذرنَّ فما يقيكَ حِذارُ ... إن كانَ حتفُكَ ساقه المقدارُ
وأرى الضنينَ على الحمام بنفسه ... لا بدَّ أن يفنى ويبقى العار
للضيم في حسب الأبيِّ جِراحةٌ ... هيهاتَ يبلغ قعرَها المِسبار
فاقذف بنفسك في المهالك إنما ... خوفُ المنيّـــة ذلّة وصَغارُ
والموت حيثُ تقصفت سمرُ القنا ... فوق المطهّم ، عزّةٌ وفخار
سائل بهاشم كيف سالمت العدا ... وعلى الأذى قرَّت وليس قرار
هدأت على حسك الهوانِ ونومُها ... قدماً على لِين المهاد غِرار (١)
لا طالب وتراً يُجرِّدُ سيفهُ ... منهم ولا فيهم يُقالُ عِثارُ
ولربَّ قائلةٍ وغربُ عيونها (٢) ... يُدمى فيخفي نُطقها استعبار
ماذا السؤال فمت بدائك حسرةً ... قضيت الحميّةُ واستبيح الجارُ

{١} الغرار : القليل من النوم . {٢} وفي نسخة : جفونها .

ماهاشم ان كنتَ تسألُ هاشمٌ … بعــد الحسين ولا نزار نزار
ألقت أكفّهم الصفاحَ وإنّما … بشبا الصوارِم تُدرك الأوتار
أبني لؤيٍّ والشماتةُ أن يُرى … دمكم لدى الطلقاءِ وهو جُبارُ
لاعذر أو تأتي رِعالٌ خيولِكم … منها تضيق فـدافدٌ وقفـار
مستنهضين إلى الوغى أبناءها … عَجِلا مخافةَ أن يفوت الثارُ
يتسابقون إلى الكفاح ثيابُهم … فيهـا وعمّتهم قنًا وشِـفار
متنافسين على المنيّــة بينهم … فكأنّما هي غادةٌ معطـار
حيث النهارُ من القتام دُجنّةٌ … ودُجى القتامِ من السيوف نهار
والخيل داميةُ الصدورِ عوابسٌ … والأرض من فيض النجيع غمارُ
أتوانياً ولكم بأشواط العُـلى … دونَ الأنام الورد والأصدار
هذي أُميّةُ لاسرى في قطرِها … غضٌّ النسيم ولا استهلَّ قَطار
لبست بما صنعت ثيابَ خزايةٍ … سوداً تولّى صبغهنَّ العــار
أضحت برغم أُنوفكم مابينها … بنسائكم تتقاذفُ الأمصارُ
شهدت قفار البيد أنَّ دموعها … منها القفارُ غدونَ وهي (١) بحار
من كلّ باكية تجاوب مثلها … نوحاً بقلب الدين منـه أُوارُ
حملت على الأكوار بعدخدورها … ألله ماذا تحمـل الأكـوار
ومروعةٍ تدعو وحافلُ دمعِها … مابين أجواز الفــلا تيّــار
أمجشِّما أنضاءَ أغيابِ السُرى … هيماء تمنع قطعهــا الأخطارُ
مرهوبة الجنبات قائمةَ الضحى … ماللأُسود بقـــاعها إصحارُ
أبدأ يموج مع السراب شجاعها(٢) … من حرّ مايقد النقا المنهار

{١} وفي نسخة : فهي . {٢} وفي نسخة : شعاعها .

تهوي سِباع الطير حين تجوزها ... بوتى ، وما للسيد (١) فيها غارُ
يطوي مخارمَ بيدِها بصاعبٍ ... للريح دون ذميلها إحسار (٢)
من كلّ جانحة تُقاذِفُها الرُّبى ... ويشوقها الأنجاد والأغـوارُ
حتى تريحَ بِعُقْر دارٍ لم تزل ... حرماً تجانب ساحها الأقدار
مَنعت طروقَ الضيم فيها غلمةٌ ... يسري لِواءُ العزّ أنّى ساروا
سِمةُ العبيدِ من الخشوع عليهم ... لله ان ضمتهم الأسحارُ
وإذا ترجّلت الضحى شهدت لهم ... بيضُ القواضب أنّهم أحرار
قف نادِ فيهم أين من قد مُهّدت ... بالعدل من سطواتها الأمصار
ماذا القعود وفي الأنوفِ حميّةٌ ... تأبى المذلّةَ والقلوبُ حِرار
أتطامنت للذّل هامةُ عِزّكم ... أم منكم الأيدي الطوالُ قِصارُ
وتظلُّ تدعوا آل حربٍ والجوى ... ماؤ الجوانح والدموعُ غزار
أطريدةَ المختـار لاتتبجحي ... فيما جرت بوقوعه الأقدار
فلنا وراء الثار أغلبُ مدركٌ ... ماحالَ دون مناله المقدارُ
أسدٌ تردّ الموتَ دهشةُ بأسهِ ... وله بأرواح الكماة عِثار
صلىّ الأله عليهِ من متحجّب ... بالغيب ترقب عدلَه الأقطارُ

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام :

أنى يخالطُ نفسك الأُنسُ ... سفهاً ودهرُك سعدُه نحسُ
ومِن الحوادث ليس يمتنعُ الـ ... ـثقلانِ لاجنٌّ ولا إنس

(١) السيد : الاسد . الذئب . (٢) الذميل : سير الابل اللين . والاحسار الاعياء

بل كلّ ربع فيــه ناعيةٌ ... وبكلّ فج مربعٌ درسُ
وفجايع الأيام طائفــةٌ ... شرقاً وغرباً شأنها الخلس
وأجلّها يومُ الطفوف فلا ... وهمٌ تصوّره ولا حدسُ
يومٌ أبو السجاد ألقحهـا ... شعواءَ تزهقُ دونها النفس
واسودَّ مشرقُها ومغربهـا ... بالنقع حتى ماتت الشمس
لمّـا طايفةٌ جدّه وردت ... لقتاله يقتادهـا رجسُ
يلقى الرّماح بصدره وكأن ... يوم الكريهة صدرُه تُرس
فالشوس تأنس بالفرار كما ... بالموت منـهُ تأنسُ النفس
ويرومُ كلٌّ سبقَ صاحبه ... هرباً فيسبق جسمه الرأس
للمرهفات نفوسهم وجسومهم ... للوحش لم يُشقق لها رَمس

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام

قد عهدنا الربوعَ وهي ربيعُ ... أين لاأين أُنسها المجموعُ
درج الحيُّ أم تتّبع عنها ... نجع الغيث أم بدهياءَ ريعوا
لاتقل : شملها النوى صدعته ... إنّما شمل صبري المصدوع
كيف أعدت باسعة الهمّ قلبي ... ياثراها (١) وفيك يُرقى اللسيع
سبق الدمعُ حين قلت سقتها ... فتركتُ السما وقلت الدموع
فكأنّي في صحنها وهو قعبٌ ... أَحلِب المُزن والجفون ضُروع
بتّ ليلَ التمام أُنشد فيها ... هَل لماضٍ من الزمان رجوع

(١) وفي نسخة : ياتراها .

وادّعت حولي الشجا ذاتُ طوقٍ مات منها على النياح الهجوعُ
وصفت لي بجمرتي مُقلتيها ماعليه الحنين مني الضلوع
شاطرتني بزعمها الداءَ حزناً حين أنّت وقلبي الوجوع
ياطروبَ العشيِّ خلفك عني ماحنيني صبـــابةٌ وولوع
لم يَرُعني نوى الخليط ولكن من جوى الطفّ راعني مايروع
قد عذلت الجزوعَ وهو صبور وعذرت الصبورَ وهو جزوعُ
عجباً للعيون لم تغد بيضاً لمصابٍ تحمرّ فيه (١) الدموع
وأساً شابت الليالي عليه وهو للحشر في القلوب رضيع
أيّ يوم رعباً به رجف الدهر إلى أن منه اصطفقن الضلوع (٢)
أيُّ يوم بشفرة البغي فيه عاد أنفُ الاسلام وهو جديعُ
يوم أرسى ثقلُ النبي على الحتف (٣) وخفّت بالراسيات صُدوع
يوم (٤) صكّت بالطف هاشمُ وجهَ الموت فالموت من لقاها (٥) مروع
بسيوفٍ في الحرب صلّت فللشو س سجود من حولها وركوعُ
وقفت موقفاً تضيّفت الطير قِراه فحـــومٌ ووقــوع
موقف لا البصير فيه بصير لاندهاشٍ ولا السميع سميــع
جلّل الأُفق منه عارضُ نقعٍ من سنا البيض فيه برق لموع
فلشمس النهارِ فيه مغيبٌ ولشمس الحديد فيه طلوع
أينما طارت النفوس شعاعاً فلطير الردى عليهـــا وقوع

---

(١) وفي نسخة : منه . (٢) هذا البيت لم يثبت في الديوان المطبوع .
(٣) وفي نسخة : الخسف . (٤) وفي نسخة : حيث .
(٥) وفي نسخة : لظاها .

قد تواصت بالصبر فيه رجالٌ ... في حشى الموت من لقاها صدوع
سكنت منهم النفوس جسوماً ... هي بأساً خفائظٌ ودروع
سدَّ فيهم ثغرَ المنيَّة شهمٌ ... لثنايا الثغر المخوف طلوع
وله الطرفُ حيث سار(١) أنيسٌ ... وله السيفُ حيث بات ضجيع
لم يقف موقفاً من الحزم إلاّ ... وبه سنَّ غيره القروع
طمعت أن تسومه القوم خسفاً(٢) ... وأبى اللهُ والحسامُ الصنيع
كيف يلوي على الدنيَّة جيداً ... لسوى اللهِ مالواه الخضوع
ولديه جأشٌ أردُّ من الدرع ... لضماى القنا وهنَّ شروع
وبه يرجعُ الحفاظُ لصدرٍ ... ضاقت الأرضُ وهي فيه تضيع
فأبى أن يعيشَ إلاّ عزيزاً ... أو تجلّى الكفاحُ وهو صريع
فتلقّى الجموعَ فرداً ولكن ... كلُّ عضوٍ في الروع منه جموع
رمحه من بنانه وكأن من ... عزمه حدُّ سيفه مطبوع
زوّج السيفَ بالنفوس ولكن ... مهرها الموتُ والخضابُ النجيع
بأبي كالئاً على الطفّ خدراً ... هو في شفرة الحسام منيع
قطعوا بعده عراه وياحبـ ... ـلَ وريدِ الاسلام أنت القطيع
وسروا في كرائم الوحي أسرى ... وعداكَ ابنَ امّها التقريع
لو تراها والعيسُ جشّمها(٣) الحا ... دي من السير فوق ماتستطيع
وورائها العفافُ يدعو ومنه ... بدمِ القلبِ دمعُه مشفوع
ياترى فوقه بقيّة وجدٍ ... ملءُ أحشائها جوىً وصدوع

{١} وفي نسخة : صار . {٢} وفي نسخة : ضيما .
{٣} وفي نسخة : يجشمها .

فترفق بهـا فما هي إلاّ ناضرٌ دامعٌ وقلبٌ مروعُ
لا تسمها جذب الأُبرى أو تدري ربّة الخدر ما الأُبرى والنسوع (١)
قوّضي ياخيام عليا نزارٍ فلقد قوّض العمادُ الرفيع
واملأي العينَ ياأُمية نوماً فحسينٌ على الصعيد صريع
ودعي صكّة الجباهِ لويٌّ ليس يُجديك صكُّها والدموع
أفلطماً بالراحتين فهلاّ بسيوف لا تتقيها الدروعُ
وبُكاءً بالدمع حزناً فهلاّ بدم الطعن والرماحُ شروع
قلّ ألاّ قراع ملومة الحتف فواهاً يافِهرُ أين القريع

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام ويستنهض الحجة المهدي المنتظر :

ألله ياحامي (٢) الشريعه أتقرّ وهي كذا مَروعه
بك تستغيثُ وقلبها لك عن جوى يشكو صدوعه
تدعو وجُردُ الخيل مُصغية لدعوتهـا سميعه
وتكاد ألسنةُ السيوف تجيبُ دعوتها سريعه
فصدورها ضاقت بسرٍّ الموت فأذن أن تذيعه
ضرباً رداءُ الحرب يبدو منـه مُحمرَّ الوشيعه
لا تشتفي أو تنزعنَّ غروبها من كلّ شيعه

(١) البرى : حلقات توضع في أنف الناقة . النسوع : حبال طوال تشد بها الرحال . (٢) وفي نسخة : محيي .

أين الذريعةُ لأقرارَ على العِدى أين الذريعه
لاينجعُ الأمهالُ بالعا تي فقم وأرق نجيعه
للصنع ماأبقى التحمّل موضعاً فدع الصنيعه
طعناً كما دفقت أفاويقَ الحيا مُزنٌ سريعه
يابن الترائك والبواتك من ظُبا البيض الصنيعه
وعميدَ كلّ مغامرٍ يَقظ (١) الحفيظة في الوقيعه
تنميه للعلياء هاشمُ أهلُ ذروتها الرفيعه
وذووا السوابق والسوابغ والمثقفةِ اللموعه
من كلّ عبلِ الساعدين تراهُ أوضخِم الدسيعه (٢)
أن يلتمس غرضاً لحدّ الـ سيفِ يجعله شفيعه
ومقارع تحتَ القنا يلقى الردى منه قريعه
لم يسر في ملمومةٍ إلاّ وكان لها طليعه
ومُضاجع ذا رونقٍ ألهاهُ عن ضمّ الضجيعه
نسي الهجوع ومن تيقظَ عزمُه ينسى هُجوعه
مات التصبّر (٣) بانتظا رك أيها المحيي الشريعه
فانهض فما أبقى التحمّلُ غيرَ أحشاءٍ جَزوعه
قد مزّقت ثوبَ الأسى وشكت لِواصِلها القطيعه
فالسيف إنّ به شفاء قلوبِ شيعتك الوجيعه
فسواهُ منهم ليس يُنعِشُ هذه النفسَ الصريعه

(١) وفي نسخة: يقض. (٢) الدسيعة: العطية الجزيلة. الجفنة الكبيرة. المائدة الكريمة. (٣) وفي نسخة: في انتظارك.

طالت حبال عواتقٍ فمتى تعود (١) به قطيعه
كم ذا القعودُ ودينكم هُدِمت قواعده الرفيعه
تنعى الفروعُ أُصولَه وأُصولهُ تنعى فُروعه
فيه تحكَّم مَن أباح الـ ـيوم حرمتَه المنيعه
مَن لو بقيمة قدره غاليتُ ماساوى رجيعه(٢)
فاشحذ شبا عضب له الأ رواحُ مُذعنةٌ مُطيعه
إن يدعُها خفّت لدعـ وتِه وان ثقلت سريعه
واطلب به بدم القتيل بكربلا في خير شيعه
ماذا يُهيجك إن صبرت لوقعة الطفّ الفضيعه
أترى تجيءُ فجيعةٌ بأمضَّ من تلك الفجيعه
حيثُ الحسينُ على الثرى خيلُ العِدى طحنت ضُلوعه
قتلته آل أُميّة ظامٍ إلى جنب الشريعه
ورضيعُه بدم الوريدِ مخضَّبٌ فاطلب رضيعه
ياغيرةَ الله اهتفي بحميَّة الدين المنيعه
وضُبا انتقامِكِ جرّدي لطلا ذوي البغي التليعه
ودعي جنودَ الله تملأُ هذه الأرضَ الوسيعه
واستأصلي حتّى الرضيعَ لآل حرب والرضيعه
ماذنبُ أهل البيت حـ ـتّى منهم أخلوا ربوعه
تركوهم شتّى مصارعهم(٣) وأجمعها فضيعه
فمغيبٌ كالبدر ترتقبُ الورَى شوقاً طلوعه

(١) وفى نسخة : تكون . (٢) الرجيع : الروث . الثوب الخلق .
(٣) وفى نسخة : مصائبهم .

ومكابدٌ للسمِّ قد سُقيت ... حُشاشته نقيعـــه
ومضرَّجٌ بالسيف آثر ... عزَّه وأبى خضوعـه
ألفى بمشرعة الردى ... فخراً على ظماً شُروعه
فقضى كما اشتهت الحميَّةُ ... تشكرُ الهيجا صنيعه
ومصفَّدٌ لله سلَّـم ... أمرَّ ماقاسى جميعـه
فلقسره لم تلق لولا ... الله كفاً مستطيعه
وسبيَّـة باتت بأفعى ... الهمّ مهجتُها لسيعه
سُلِبت وما سُلبت محا ... مد عزِّها الغرُّ البديعه
فلتغد أخبية الخـدور ... تطيح أعمدُها الرفيعه
ولتبد حاسرةً عن الو ... جه الشريفةُ كالوضيعه
فأرى كريمةَ من يواري ... الخـدرَ آمنةً منيعه
وكرائمَ التنزيل بين ... أُميَّـةٍ برزت مروعه
تدعو ومن تدعو وتلك ... كُفاة دعوتها صريعه
واهاً عرانينَ العُلى ... عادت أُنوفكم جديعه
ماهزَّ أضلعَكم حداءُ ... القـوم بالعيس الضليعه
حملت ودائعُكم إلى ... من ليسَ يعرفُ ماالوديعه
ياضلَّ سعيُكِ أُمـةً ... لم تشكر الهادي صنيعه
أأضعت حافظَ دينـه ... وحفظت جاهلةً مُضيعه
آلَ الرسالة لم تزل ... كبدي لرزؤكُم صديعه
ولكم حلوبةُ فِكرتي ... دَرُّ الثنا تمري ضروعه
وبكم أروضُ من القوا ... في كلِّ فاركةٍ شموعـه

تحكي مخائلُها بروقَ ... الغيث معطيةً ممنوعه
فلديّ وكَفّها وعنه ... سواي خُلّبها لموعه
فتقبّلوها إنّني ... لغد أقدمها ذريعه
أرجو بها في الحشر ... راحةَ هذه النفسِ الهلوعه
وعليكم الصلواتُ ما ... حنّت مطوّقةٌ سجوعه

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام

على كلّ وادٍ دمعُ عينيك ينطفُ ... وما كلّ وادٍ جُزتَ فيه المعرَّفُ
أظنّك أنكرتَ الديار فمل معي ... لعلك دارَ العامريّة تعرف
نشدتُك هل أبقيت للدمع موضعاً ... من الأرض تهمي الغيث فيه (١) وتنطف
فهذا ولم تذرف دموعاً وإنما ... دمُ القلب من أجفان عينيك يُذرف
فلا تكُ ممّن ينبذ الصبرَ بالعرى ... إذا غدت الورقاء في الأيك تهتف
فما ذاك من شجوٍ فيشجيكَ نوحها ... وهل يستوي يوماً صحيحٌ ومدنف
ألم ترَها لم تذرِ دمعةَ ثاكلٍ ... ولم ينصدع شملٌ لها متألّف
وقد لبست في جيدها طوقَ زينةٍ ... وجيدُكَ فيه طوقُ حزنٍ معطّف
اذا ماشدت فوق الأراكِ ترنّماً ... فأنّك تنعى والجوانح (٢) ترجف
أعيذك أن يهفو بحلمك منزلٌ ... تعفّى وفيه للأوابد مألف
فلا تبكِ في أطلاله بتلهّفٍ ... فليس يردّ الذاهبين التلهّف

---

(١) وفي نسخة : المزن فيها .
(٢) وفي نسخة : الجوارح .

ولو(١) عاد يوماً بالتأسّف ذاهبٌ عذرتك لكن ليس يُجدي التأسّف
وإن جزوعاً شأنُه النوحُ والبكا لغير بني الزهرا مُلامٌ مُعنّف
بنفسي وآبائي نفوساً أبيّـةً يُجرّعها كأسَ المنيةِ مُترف
تُطلّ بأسياف الضلال دماؤهم وتُلغى وصايا الله فيهم وتُحذف
وهم خيرُ من تحت السماء بأسرهم وأكرمُ من فوق السماء وأشرفُ
وهم يكشفون الخطب لا السيف في الوغى بأمضى شباً منهم ، ولا هو أرهف
إذا هتف الداعي بهم يوم من دم الـ فوارسِ أفواهُ الظُبا تترشّف
أجابوا ببيضٍ طائعاً يقف القضا إلى حيثُ شاءت مايزال يُصرّف
ومن تحتها الآجالُ تسري وفوقها لواءٌ من النصر العزيز يرفرف
لهم سطوات تملأ الدهرَ دهشةً وتنبث(٢) منها الشمُّ والأرض ترجف
عجبتُ لقوم ملءُ أدراعهم رَدىً وملءُ ردائهم تقىً وتعفّف
يغولهم غُولُ المنايا وتغتدي بأطلالهم ريحُ الحوادثِ تعصفُ
كرامٌ قضوا بين الأسنّة والظُبا كراماً ويوم(٣) الحرب بالنقع مسدف
هداةٌ أجابوا داعي اللهِ فانتهى بهم لتصورٍ من ذُرى الشهب أشرف
فما خلت في صرف القضا يُصرع القضا وأنَّ جبالَ الحتف بالحتف تُنسف
بنفسي رؤوساً من لويّ أُنوفها من الضيم مُذ كان الزمان لتأنفُ
أبت أن تشمّ الضيمَ حتى تقطّعت بيومٍ به سمرُ القنا تتقصّف
وما ناءت الأطوادُ في جبروتها فكيف غدا فيها ينوءُ مثقّف
فيا ناعياً روحَ الخلائقِ فاتّئد لقد أوشكت روح الخلائقِ تتلف

---

(١) وفي نسخة : وهل . (٢) وفي نسخة : تنبس .
(٣) وفي نسخة : وليل .

وأيقن كلٌّ منهم قام حشره … كأنك تنعى كلَّ حيّ وتهتف
ويارائد المعروف جذّت أصوله … وياطالب الأحسان لامتعطّف
ألا قل لأبناء السبيل: ألا اقنطوا … فقد مات من يحنو عليكم ويعطف
ويأساً بني الآمال أن ليس مفضلٌ … عليكم، وللمظلوم ان ليس منصف
فأيّة نفس ليس تذهب حسرة … عليهم وقلبٌ بالأسى ليس يتلف
فيا ظلّة السارين إن غاب نجمهم(١) … لقد خبطوا في قفرة وتعسفوا
ويالصباح الدين يوم تكوّرت … شموس الهدى من أفقه فهو مسدف
ويالبني عدنان يوم زعيمها … غدت من دماه الشرفيّة تنطف
لتلق (٢) الجياد السابقات عنانها … فليس لها بعد الحسين مصرّف
وتبك السيوف المشرفيات أغلباً … لها بنفوس الشوس في الروع يتحف
فيصدرها ريّانة من دمائهم … ويوردهــا ضمآنة تتلهف
وتنعى الرماح السمهريّات قسوراً … لها بصدور الدارعين يقصّف (٣)
فلله من خطب له كلّ مهجة … يحق من الوجد المبرّح تتلف
وأقسم ماسنّ الضلال سوى الألى … على أمّة المختار بغياً تخلّفوا
فيوم غدوا بغياً على دار فاطم … أتت جندهم بالغاضريّة تزحف
وقتل ابنها من يوم رضّت ضلوعها … ومن هتكها هتك الفواطم يعرف
ومن يوم قادوا حيدر الطهر قدغدوا … بهنّ أسارى شأنهنّ التلهف (٤)
فمن مخبر المختار أن بقيّة … الآله الفتى السجاد بالقيد يرسف

{١} وفى نسخة: بدرهم. {٢} وفى نسخة: لتلو. {٣} وهذا البيت لم يثبت فى النسخة المطبوعة. {٤} هذا البيت والثلاث التي قبله لم تثبت فى النسخة المطبوعة.

ومن مبلغ الزهراء انّ بناتِها . عليها الرزايا والمصائبُ عكّف
تطوف بها الأعداء في كلّ بلدةٍ فمن بلدٍ أضحت لآخرَ تُقذف
إذا رأت الأطفالَ شعثاً وجوهها وألوانها مِن دَهشةِ الرزء تخطف
تَعالَى الأسى واستعبرت ومن العِدى حذاراً دُموع المقلتين تكفكف
بِنفسي النساءَ الفاطميّاتِ أصبحت من الأسر يسترئفن من ليس يرأف
ومُذ أبرزوها جهرةً من خدورها(١) عشيّةَ لاحامٍ يذود ويكنف
توارت بخدرٍ من جلالة قدرها بهيبةِ أنوار الأله يُسجف
لقد قطّع الأكبادَ حزناً مصابها وقد غادر الأحشاءَ تهفو وترجف
إليكم بني الزهراء زُهرَ بَدايعٍ تطرز في حسن الرجاء وتفوف (٢)
وإنّي فيها أرتجي يوم محشري بقربيَ منكم سادتي أتشرّف
عليكم صلاة الله ماحنَّ طائرٌ بوكرٍ وما دامت مِنىً والخيّف

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام

لتلوِ لويٌّ الجيدَ ناكسةَ الطرفِ فهاشمُها بالطف مهشومةُ الأنفِ
وفي الأرض فلتَنثِل كنانةَ نبلها فلم يَبق سهمٌ في وفاضهم يشفي
ويامضرَ الحمراء لا تنشري اللوا فانّ لواكِ اليوم أجذر بالّلف
وياغالباً (٣) ردي الجفونَ على القذا لمن أنتِ بعد اليوم ممدودةُ الطرف
لِتنض نزارُ الشوسُ نثرةَ زغفها فبعد أبيّ الضيم ماهي للزغفِ (٤)

{١} وفي نسخة : خبائها . {٢} وفي نسخة : لمدح علاكم كف ذهني يقطف
{٣} وفي نسخة : ياغالب . {٤} الزغف : الدرع الواسعة .

بني البيض أحسابا كراماً وأوجهاً — وساماً وأسيافاً هي البرق في الخطف
ألستم إذا عن ساقها الحرب شمّرت — وعن نابها قد قلّصت شفة الحتف
سحبتم اليها ذيل كلّ مفاضة — تردّ الضبا بالثلم والسمر بالقصف
فكيف رضيتم من حرارة وترها — بماء الطلا منكم ضبا القوم تستشفي
ألم يأتكم أن الحسين تنازعت — حشاه القنا حتى ثوى بثرى الطف
بشمّ أنوف أكرهوا السمر فانثنت — تكسّر غيظاً وهي راغمة الأنف
أبا حسن أبناؤك اليوم حلّقت — بقادمة الأسياف عن خطة الخسف
ثنت عطفها نحو المنيّة إذ أبت — بأن تغتدي للذل مثنيّة العطف
لقد حشدت حشد العطاش على الردى — عطاشا وما بلّت حشاً بسوى اللهف
ثوت حيث لم تذمم لها الحرب موقفاً — ولا قبضت بالرعب منها على كف
سل الطف عنهم أين بالأمس طنّبوا — وأين استقلّوا اليوم عن عرصة الطف
وهل زحف هذا اليوم أبقى لحيّهم — عميد وغى يستنهض الحيّ للزحف
فلا وأبيك الخير لم يبق منهم — قريع وغى يقري القنا مهج الصف
مشوا تحت ظل المرهفات جميعهم — بأفئدة حرّى إلى مورد الحتف
فتلك على الرمضاء صرعى جسومهم — ونسوتهم هاتيك أسرى على العجف
مضوا بالأنوف الشم قدماً وبعدهم — تخال نزاراً تنشق النقع في أنف
وهل يملك الموتور قائم سيفه — ليدفع عنه الضيم وهو بلا كف
خذي ياقلوب الطالبيين قرحة — تزول الليالي وهي دامية القرف
فانّ التي لم تبرح الخدر أبرزت — عشيّة لا كهف فتأوي إلى كهف
لقد رفعت عنها يد القوم سجفها — وكان صفيح الهند حاشية السجف
وقد كان من فرط الخفارة صوتها — يغضّ، فغضّ اليوم من شدّة الضعف

وَهاتفةٍ ناحتْ على فقدِ إلفِها ... كما هتفت في الدوح فاقدة الإِلفِ
لقد فزِعت من هجمة القومِ وُلهًا ... إلى ابن أبيها وهو فوق الثرى مغفِ
فنادت عليه حين ألفته عارياً ... على جسمه تسفي صبا الريح ماتسفي
حملتُ الرزايا قبل يومك كلّها ... فما أنقضت ظهري ولا أوهنت كتفي
ولاويتُ من دهري جميع صروفه ... فلم يُلوِ صبري قبل فقدك في صرفِ
ثكلتك حين استعظلَ الخطبُ واحداً ... أرى كل ضومنك يُغني عن الألفِ
بودّيَ لو أن الردى كان مرقدي ... ولا ابن أبي نبهتُ من رقدة الحتفِ
ويالوعةَ لو ضمّني اللحدُ قبلها ... ولم أبدُ بين القوم خاشعةَ الطرفِ

وقال يرثي الامام الحسين عليه السلام :

أحسينٌ مذ الحفاظُ انتضاكا ... كسر الموتُ جفنَه عن شَباكا
مستديتاً رآك فارتاع حتّى ... ودَّ رعباً بأنّه ماراكا
ياقتيلاً ولا مرنّةُ نبعٍ ... بشباها وليّ ثار نعاكا
وإلى الآن مابكاك حميمٌ ... بحسامٍ دماً فروّى صداكا
أكلَ اللؤمُ هاشماً بعد يوم ... فيه سمرُ القنا شربن دماكا

وقال يرثيه عليه السلام وهي من أوائل منظوماته :

تروُمُ مقامَ العزّ والذلُّ نازل ... ولم يك في الغبراء منك زلازلُ
وترجو عُلاً من دونها قدرُ القضا ... وعزمك عن قرع المقادير ناكل

إذا كنت ممّن يأنف الضيمَ فاعتصم   بعزمٍ له قلبُ الحوادث ذاهل
وليس يزيل الضيمَ إلاّ أُباتُه   ويرحضُ (١) عار الذل إلاّ المُناضل
رُم العزَّ في الخضراء بين نجومها   وكن ثاقباً فيها وهنَّ أوافل
وكن إن خلت منك الربوع وأوحشت   أنيسَ المواضي فهي منك أواهل
أما لكَ في شُمّ العرانين إسوةٌ   فتسلك ماسنّته منها الأفاضل
بيوت عُلاهم في الحوادث ان دهت   قنـا وضُباً مشحوذةٌ وقنابل
هم قابلوا في نصر مَدرَة (٢) هاشمٍ   أُميّةَ لمـا آزرتها القبائل
وأجروا بأرض الغاضريّة أبحراً   من الدّم لم تبصر لهنّ سواحلُ
بيوم كيوم الحشر والحشر دُونه   أواخره مرهـوبةٌ والأوائل
مناجيبُ غُلب من ذؤابة هاشمٍ   وآساد حرب غابُهنّ الذوابل
إذا صارخُ الهيجا دَهاهم تلملمت   لهم فوق آفاق السماءِ جحافل
وإن غَيّمت بالنقع شمت بوارقاً   لهم غربُها بالموت والدّم هاطل
وللضاريات الساغبات برزقها   قناهم بمستن النزال كوافلُ
وفي اكبد الأبطال تُغرس سمرهم   ومن دَمها خرصانُهنّ نواهل
لهم ثمرات العزّ من مُثمراتها   فعزُّهم بين السماكين نازل
ولم يُرَ يومَ الطف أصبرَ منهم   غداة بها للموت طافت جحافل
وما برحت تَلقى القنا بصدورها   إلى أن تروّت من دماها العواسل
بنفسي بدوراً من سما مجد غالبٍ   هوت أُفلاً بالطعن وهي كوامل
ومن بعدهم يعسوب هاشم قد غدا   فريـداً عن الدين الحنيف يقاتلُ
على سابحٍ لم تعتلق بغُبـاره   إذا ماجرى يومَ الرهان الأجادل

{١} يرحض : يغسل . {٢} مدرة الرجل بيته .

عَجِبتُ لمن لم تستطع فوق ظهرها ... على حمله الغبرا ، له المُهر حامل
همامٌ له عزمٌ به الشمُّ في الوغى ... تعود أعاليهنّ وهي أسافلُ
نَضى لقراع الشوس عضباً مُهنّداً ... تميلُ المنايا أينما هو مائل
وغادرهم في غربه جُثّماً على ... الثرى وبهم شغلٌ من الموت شاغل
وَما زال يُرديهم إلى أن قضى على ... ظمأً والمواضي من دماه نواهل
قضى بعد ماأعطى المهنّدَ حقّه ... ولا جسم إلاّ وهو للروح (١) ثاكل
وخلّف عدنانًا كأفراخ طائرٍ ... تحوم عليها كلَّ حين أجادل
وبالطفّ من عليا نزارٍ عقائلاً ... أُسارى ومن أجفانها الدمع هاملُ
بلا كافلٍ تطوي المهامهَ في السُرى ... وأنّى لها بعد ابن أحمد كافل
أُميّةُ هبي من كرى الشرك وانظري ... فهل أُسرت للأنبياء عقائل
فما للنساءِ المُحصنات وللسُرى ... تجوبُ بها البيداءَ عيسٌ هوازل
وما لبُنيّات الرسول وللظَما ... بقفرٍ به للحرّ تغلي مراجل
فتحسب رَقراقَ السحاب بجوره ... نطافاً ومنها الماء في الأرض سائل
فتجهش من حرّ الضماء بركبكم (٢) ... ولم يك في استجهاشها الركبَ طائل
ألا يا لحاكِ الله فارتقبي وغىً ... يثور بها من غالب الغلبِ باسل
هو القائم المهديّ يُدرك ماضى ... من الثار فليهمل لك الثارَ هاملُ
طَلوبٌ فلو في مهجة الموت وِترُه ... لشقّ اليه الصدرَ والموت ناكل
ينالُ بحدّ السيف ماهو طالبٌ ... ويمضي ولو أنّ المنيّة حائل
شَروب بماضي الشفرتين دمَ العِدى ... وأجسامَهم بالسمهريّة آكل
أملتهم الكونين في فم عزمه ... حنانيكَ مافى ذمّنا الدهرَ طائل

{١} وفى نسخة : للنفس . {٢} وفى نسخة : بركبهم .

متى يارعاك الله ، طال انتظارُنا ... تقيم عمادَ الدينِ إذ هو مائل
وتجتاح قوماً منهم كلّ شارق ... تغولكم شرقاً وغرباً غوائل
وتصبحُ فيكم روضةُ الدين غضّةً ... وتزهر منكم للأنام الخمائل
بني الوحي أهدى (حيدرٌ) مدحةً لكم ... يدين لها (قس) بما هو قائل
فعُذراً فإني (باقلٌ) إن أقل بكم ... مديحاً له قسُ الفصاحة (باقل)
وصلى عليكم خالقُ الخلقِ ماجرت ... على رزئكم سحبُ الدموع الهواطل

وقال يرثيه أيضاً وهي من غرر المراثي :

عثرَ الدهرُ ويرجو أن يُقالا ... تَرِبت كفُّك من راجٍ محالا
أيّ عذرٍ لكَ في عاصفةٍ ... نسفت مَن لكَ قد كانوا الجبالا
فتراجع وتنصّل ندماً ... أو تخادع واطلبِ المكرَ احتيالا
أنزوعاً بعد ماجئتَ بها ... تنزعُ الأكبادَ بالوجدِ اشتعالا
قتلت عُذرك إذ أنزلتها ... بالذرى(۱) من هاشم تدعو نزالا
فرّغ الكفَّ فلا أدرى لمن ... في جفيرِ الغدرِ(۲) تستبقي النبالا
نلتَ ما نلتَ فدع كلَّ الورى ... عنك أو فاذهب بمن شئت اغتيالا
إنّما أطلقتَ غرباً من ردىً ... فيه ألحقتَ بيُمناك الشمالا
قد تراجعت وعندى شرعٌ ... شيماً تابسُها حالاً فحالا
وتجمّلت ولكن هذه ... سلبت وجهكَ لو تدرى الجمالا
لا أقالتني المقاديرُ إذا ... كنتُ ممن لكَ يادهرُ أقالا

{۱} وفي نسخة : بالذي . {۲} الجفير : جعبة السهام .

أزلالَ العفوِ تبغي وعلى ... أهلِ حوضِ اللهِ حرّمتَ الزلالا
المطاعين إذا شبّت وغىً ... والمطاعيمُ إذا هبّت شمالا
والمحامينَ على أحسابهم ... جُهدَ ما تحمي الغاويرُ الحِجالا
أُسرةُ الهيجاءِ أترابُ الظُبا ... حُلفاءُ السمرِ سَحباً واعتقالا
فهم الأطوادُ حلماً وحِجىً ... والظُبا والأُسدُ غرباً وصيالا (١)
ولهم كلُّ طموحٍ لا يَرى ... خدَّ جبّارِ الوغى إلاّ نِعالا
إنْ دُعوا خفّوا إلى داعي الوغى ... وإذا النادي احتبى كانوا ثِقالا
أهزلَ الأعمارَ منهم قولُهم ... كلما جدَّ الوغى: زيدي هُزالا
كلّ وطّاءٍ على شوكِ القنا ... إثرَ مشاءٍ على الجمر اختيالا
وقفوا والموتَ في قارعةٍ ... لو بها أُرسيَ ثهلانُ لمالا
فأبوا إلا اتصالاً بالظُبا ... وعن الضيم من الروح انفصالا
أرخصوها للعوالي مُهَجاً ... قد شراها منهم اللهُ فغالى
نَسيتْ نفسيَ جسمي أو فلا ... ذكرت إلاّ عن الدنيا ارتحالا
حين تنسى أوجهاً من هاشمٍ ... ضمّها التربُ هلالاً فهلالا
أفتديهم وبمن ذا أفتدي ... أمنَ لهلاكِ الورى كانوا الثمالا
عجباً مَن رِجلها ما قطعت ... في طريق المجد من نعلٍ قِبالا (٢)
وترت مَن كم على جمر الوغى ... ألقت الأخمصَ رجلاها صِيالا
عترةُ الوحي غدت في قتلها ... حُرماتُ الله في الطفّ حلالا
قُتلت صبراً على مشرعةٍ ... وجدت فيها الردى أصفى سِجالا (٣)
يومَ آلت آلُ حربٍ لا شفت ... حقدَها إن تركت للهِ آلا

(١) وفي نسخة: عزماً ومصالا. (٢) القبال من النعل: زمامها.
(٣) السجال: الشراب.

ياحشا الدين وياقلبَ الهدى كابـدا ما عشتما داءً عُضالا
تلك أبناءُ عليٍّ غُـــودرت بدماها القومُ تستشفي ضَلالا
نسيت أبناءُ فهرٍ وِترَهـا أم على ماذا أحالته اتكالا
فَمَن الحـاملُ عنّي آيــةً لهم لو هزّت الطودَ لزالا
أيّهـا الراغبُ في تغليسة بأمونٍ قطٌّ لم تشكُ الكلالا (١)
إقتعدها وأقم من صدرها حيثُ وفدالبيت يُلقون الرحالا
واحتقبها من لسـاني نفثةً ضرماً حوّلها (٢) الغيظُ مقالا
واذا أنـديةُ الحيّ بدت تُشعرُ الهيبةَ حشداً واحتفالا
قف على البطحاء واهتُف ببني شيبة الحمد وقل قوموا عِجالا
كم رضاع الضيم لاشبَّ لكم ناشيءٌ أوتجعلوا الموتَ فِصالا
كم وقوفُ الخيل لاكم نسيت علكَها اللجمِ ومجراها رِعالا
كم قرار البيض في الغمد أما آن أن تهزَّ للضرب انسلالا
كم تمدّون العوالي بالطُلى أقتلُ الأدواءِ مازاد مِطالا
فهلمّوا بالمذاكي شُزبا والظبا بيضاً وبالسمر طوالا
حلَّ مالا تبرُكُ الأبلُ على مثله يوماً وَلو زِيدت عِقالا
طحنت أبناءُ حربٍ هاشماً برحى حربٍ لها كانوا الثفالا (٣)
وطأوا آنافكم في كربلا وطأةً دكّت على السهل الجبالا
قوّموها أســـلاً خطيّةً كقدود الغيد ليناً واعتـدالا
واخطبوا طعناً بها عن ألسُنٍ طالما أنشأت الموتَ ارتجالا

(١) التغليس : السير في ظلمة الليل . أمون : الناقة : المأمونة العثار . الكلالا : التعب . (٢) وفي نسخة : حوله . (٣) الثفال : بضم الثاء . حجر لرحى الأسفل ؛ وبالكسر ، جلد يبسط تحت الرحى .

وانتضوهـا قُضباً هنـديَّةً … بسوى الهامات لاترضى الصقالا
وبكانَ الحدِّ منها ركّبوا … عزمَكم ان خفتموا منها الكلالا
واعقدوه عارضاً من عِثيَرٍ … بالدم المهراق منحلّ العزالى(١)
وابعثوها مثلَ ذؤبان الغضا … لاترى إلاّ على الهام مجالا
والى (٢) الطف بها حرّى فلا … بردَ أو تنسفَ هاتيك التلالا
بطرادٍ تلدم (٣) الطف به … للأُلى منكم قضوا فيه قتالا
وطعانٍ يمطر السمرَ دماً … فوقها حيثُ دُمُ الاشراف سالا
كم لكم من صِبيةٍ ماأُبدلت … ثمَّ من حاضنةٍ إلاّ رمالا
سل بحِجر الحرب ماذا رضعت … فثديُّ الحربِ قد كنَّ نصالا
رضعت من دمها الموت فيا … لرضاعٍ عادَ بالرغم فصالا
ونواع برزت (٤) من خدرها … تُلزمُ الأيديَ أكباداً وجالا
كم على النعي لها من حنَّةٍ … كحنين النيبِ فارقن الفصالا
كبنات الدوح تبكي شجوَها … وغوادي الدمع تنهلّ انهلالا

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام

إن لم أقف حيثُ جيشُ الموت يزدحمُ … فلا مشت بِي في طرقِ العلا قدمُ
لابدَّ أن أتداوى بالقنا فلقد … صبرتُ حتّى فؤادي كلّه ألم
عندي من العزم سرٌّ لاأبوحُ به … حتى تبوحَ به الهنديَّة الخُذم

{١} العزلاء : مصب الماء من القربة ونحوها ، جمعه : عزالى . {٢} وفى نسخة : وعلى . {٣} وفى نسخة : تلطم . {٤} وفى نسخة : خرجت .

لا أرضعت لي العلى ابناً صفو درّتها ... إن هكذا ظلّ رمحي وهو منفطم
إليّة بضبا قومي التي حمدت ... قدماً مواقعها الهيجاء لا القمم
لأحلبنّ ثدي الحرب وهي قناً ... لبانها من صدور الشوس وهو دم
مالي أسالم قوماً عندهم ترتي ... لا سالمتني يد الأيام إن سلموا
من حامل لولي الأمر مألكة ... تطوى على نفثات كلها ضرم
يابن الأُلى يقعدون الموت ان نهضت ... بهم لدى الروع في وجه الضبا الهمم
الخيل عندك ملّتها مرابطها ... والبيض منها عرى أغمادها السأم
هذي الخدور ألا الأعداء(١) هاتكة ... وذي الجباه ألا مشحوذة تسم
لا تطهر الأرض من رجس العدى أبداً ... مالم يسل فوقها سيل الدم العرم
بحيث موضع كلّ منهم لك في ... دماه تغسله الصمصامة الخذم
أُعيذ سيفك أن تصدى حديدته ... ولم تكن فيه تجلى هذه الغمم
قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها ... دماً أغرّ عليه النقع مرتكم
حرّان تدمغ هام القوم صاعقة ... من كفّه وهي السيف الذي علموا
نهضاً فمن بظباكم هامه فلقت ... ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم
وتلك أنفالكم في الغاصبين لكم ... مقسومة وبعين الله تقتسم
جرائم آذنتهم أن تعاجلهم ... بالانتقام فهلاّ أنت منتقم
وإنّ أعجب شيء أن أبثكها ... كأنّ قلبك خال وهو محتدم
ماخالت تقعد حتى تستثار لهم ... وأنت أنت وهم فيما جنوه هم
لم تبق أسيافهم منكم على ابن تقى ... فكيف تبقي عليهم لا أبا لهم
فلا وصفحك إنّ القوم ماصفحوا ... ولا وحلمك إنّ القوم ماحلموا

(١) العدّاء: شديد العدو.

تحملَ أُمك قدماً أسقطوا حنقاً ... وطفل جدك في سهم الردى فطموا(١)
لاصبرَ أو تضعَ الهيجاءُ ماحملت ... بطلقةٍ معها ماءُ المخاض دمُ
هذا المحرّم قد وافتك صارخةً ... ممّا استحلوّا به أيامهُ الحُرم
يملأْنَ سمعكَ من أصوات ناعيةٍ ... في مسمع الدهر من إعوالها صمم
تنعى اليك دماءً غاب ناصرُها ... حتى أُريقت ولم يرفع (٢) لكم علم
مسفوحةً لم تُجب عند استغا ثتِها ... إلاّ بأدمع ثكلى شفّها الألم
حنّت وبين يديها فتيةٌ شربت ... من نحرها نصبَ عينيها الظُّبا الخذم
مُوسّدين على الرمضاء تنظرهم ... حرّى القلوب على ورد الردى ازدحموا
سقياً لثاوينَ لم تبلل مضاجعهم ... إلاّ الدماءُ وإلاّ الأدمُعُ السجم
أفناهمُ صبرهم تحت الظُّبا كرماً ... حتى قضوا (٣) ورداهم ملؤه كرمُ
وخائضينَ غمار الموت طافحةً ... أمواجُها البيضُ بالهامات تلتطم
مشوا إلى الحرب مشي الضاريات لها ... فصارعوا الموتَ فيها والقنا أُجمُ
ولا غضاضة يوم الطفّ أن قُتلوا ... صبراً بهيجاء لم تثبت لها قدم
فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلقد ... ماتت بها منهم الأسيافُ لا الهمم
أبكيهم لعوادي الخيل إن ركبت ... رؤسها لم تكفكف عزمها اللجم(٤)
وللسيوف إذا الموت الزؤام غدا ... في حدّها هو والأرواحُ يختصم
وحائرات أطارَ القومُ أعينَها ... رُعباً غداة عليها خدرَها هجموا
كانت بحيثُ عليها قومُها ضربت(٥) ... سُرادقاً أرضُهُ من عزّهم حرمُ

{١} لم يثبت هذا البيت في الديوان المطبوع . {٢} وفي نسخة : يخفق . {٣} وفي نسخة : مضوا . {٤} ورد هذا البيت في النسخة المطبوعة بعد البيتين التاليين . {٥} وفي نسخة : كانت وفتيتها من فوقها ضربت .

يكاد من هيبةٍ أن لا يطوفَ به حتى الملائكُ لولا أنّهم خدم
فغودرت بين أيدي القوم حاسرةً تُسبى وليس لها(١) مَن فيه تَعتصِمِ
نعم لوت جيدَها بالعتب هاتفةً بقومها وحشاها ملؤه ضرمُ
عجّت بهم مُذ على أبرادها اختلفت أيدي العدوّ ولكن مَن لها بهم
نادت ويا بُعدهم عنها مُعاتِبةً لهم، ويا ليتهم من عتبها أمم
قومي الأُلى عُقدت قِدماً مآزرُهم على الحميّة ما ضِيموا ولا اهتضموا
عهدي بهم قِصرُ الأعمار شأنهمُ لا يهرمون وللهيّابة الهرم
ما بالُهم لا عَفت منهم رسومُهم قرّوا وقد حملتنا الأنيقُ الرسم
يا غاديًا بمطايا العزم حمّلها همًّا تضيق به الأضلاع والحُزم
عرّج على الحيّ من عمرو العلى وأرح منهم بحيث اطمأنّ البأس والكرم
وحيّ منهم حماةً ليس بابنِهمُ مَن لا يرفّ عليه في الوغى العلم
المشبعين قِرى طيرَ السما ولهم بمنعة الجار فيهم يشهدُ الحرم
والهاشمينَ وكلُّ الناسِ قد علموا بأنّ للضيف أو للسيف ما هشموا
كماةُ حربٍ ترى في كل باديةٍ قتلى بأسيافهم(٢) لم تحوها الرجم(٣)
كأنّ كلّ فلاً دارٌ لهم وبها عيالها الوحش أو أضيافها الرُخم
قف منهم موقفاً تغلي القلوبُ به من(٤) فورة العتب واسأل ما الذي بهم
جفّت عزائمُ فهرٍ أم ترى بَردت منها الحمية أم قد(٥) ماتت الشيم
أم لم تجد لذعَ عتبي في حُشاشتها فقد تساقَطَ جمراً من فمي الكلم
أين الشهامة أم أين الحفاظ أما يأبى لها شرفُ الأحسابِ والكرم

(١) وفي نسخة: ترى. (٢) وفي نسخة: بأسيافها. (٣) الرجم: القبور. (٤) وفي نسخة: في (٥) وفي نسخة: هل.

تسبي حرائرها(١) بالطف حاسرةً ... ولم تكن بغبار الموت تلتثمُ
لمن أعدت عتاق الخيل إن قعدت ... عن موقف هتكت منها به الحرم
فما اعتذارك يافهر ولم تثبي ... بالبيض تثلم أو بالسمر تنحطم
أجل نساؤك قد هزتك عاتبةً ... وأنت من رقدة تحت الثرى رمم
فلتسلفت الجيد عنك اليوم خائبةً ... فما غناؤك حالت دونك الرجم

وقال يرثي أبا الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام

حلولك في محل الضيم داما ... وحد السيف يأبى أن يضاما
وكيف تمس جانبك الليالي ... بذل أو تحل به اهتضاما
ولم تنهض بأعباء ثقال ... بهن سواك لم يطق القياما
ولم تضرم بحد السيف حرباً ... إلى كبد السما ترمي الضراما
فيملأ طرفك الآفاق نقعاً ... ويملأ سيفك الأقطار هاما
أتبذل للخمول جناب حر ... يحاذر أن يعاب وأن يذاما
وآلك بالضبا شرعوا المعالي ... وجيش الموت يزدحم ازدحاما
غداة طريدة المختار جاءت ... تقود لحربهم جيشاً لهاما
ورامت أن تسوم الضيم ندباً ... أبى من عزه عن أن يضاما
فأفرغ جأشه درعاً عليه ... ونقع الموت صيره لثاما
يؤازره أخو صدق شمام ... يساند من أباطحه شماما (٢)
وصل في صريمته مواس ... لصل ينفث الموت الزؤاما

(١) وفي نسخة : حرائركم . (٢) الشمام : اسم جبل .

هو العباسُ ليثُ بني نزارٍ ... ومن قد كان للاّجي عصاما
هزبرٌ أغلب تخذ اشتباكَ الـ ... ـرماح بحومة الهيجا أجاما
فمدّت فوقه العُقبان ظلاًّ ... ليُقريها جسومَهم طعاما
وواجهت الضبا منه محيّاً ... منيراً نورُه يجلو الظلاما
أخلاءٌ تُصافحه براها ... إذا اختلفت بجبهته لطاما
أبيٌّ عند مسّ الضيم يمضي ... بعزمٍ يقطع العضب الحساما

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام

تركتُ حشاكَ وسلوانَها ... فخلّ حشايَ وأحزانَها
أغضَّ الشبيبة عني اليك ... فقضّ بزهوك ريعانَها
ودعني أُصارع همّي وبت ... صريع مُدامك نشوانها
قد استوطن الهمُّ قلبي فعفتُ ... لك الغانياتِ وأوطانها
عدوتُ ملاعبَ ذات الأراك ... فلست أُلاعب غُزلانها
وعفتُ غدائرَ بيض الخدود ... فما أنشقُ الدهر ريحانها
أفق لستَ أوّلَ من لامني ... على وصل نفسي تجنّانها
فكم لي قبلك لوّامةٌ ... تشاغلتُ مطرحاً شانَها
تريني بالعذل إشفاقَها ... و فيه تلوّنُ ألوانَها
تُناشدني الصبر لكن تُريدُ ... أن أعرف اللهو عرفانها
وما هي مني حتى تخاف ... عليَّ الهمومَ وأشجانها
وما في ضلوعي لها مهجةٌ ... عليها تحاذرُ نيرانَها

ولا بين جفنيَّ عينٌ لها ... من الكحل أغسل أجفانها
ولو ضمنت أضلعي قلبها ... سلوتُ النوائبَ سلوانَها
ولو وجدت بعض ما قد وجدتُ ... لبلّت من الدمع أردانَها
خلا أنها مذ(١) رأتني غدوتُ ... لهيفَ الحشاشة حرّانَها
فقالت أجدّك من ذي حشاً ... جوى الحزنِ لازمَ ايطانَها
لمن حُرقُ الوجد تذكي وراء ... حنايا ضلوعك نيرانَها
وتشجيك كلُّ هتوف العشيّ ... تردّد في الدوح ألحانَها
تسلَّ وبالله لما اغتنمت ... من جدّة اللهو إبّانَها
فقلت سلوتُ إذاً مهجتي ... إذا أنا حاولتُ سلوانَها
كفاني ضنًا أن تُرى في الحسين ... شفت آلُ مروان أضغانَها
فأغضبت الله في قتله ... وأرضت بذلك شيطانَها
عشيّةَ أنهضها بغيُها ... فجاءته تركبُ طغيانَها
بجمع من الأرض سدَّ الفروجَ ... وغطّى النجودَ وغيطانَها
وطا الوحشَ إذ لم يجد مهرباً ... ولازمت الطيرُ أوكانَها
وحفّت بمن حيث يلقى الجموع ... يثنّي بماضيه وحدانَها
وسامته يركبُ إحدى اثنتين ... وقد صرّت الحربُ أسنانَها
فأمّا يُرى مذعناً أو تموتَ ... نفسٌ أبى العزُّ إذعانَها
فقال لها اعتصمي بالإباء ... فنفسُ الأبيّ وما زانَها
إذا لم تجد غيرَ لبسِ الهوانِ ... فبالموت تنزعُ جُثمانَها
رأى القتلَ صبراً شعارَ الكرام ... وفخراً يُزينُ لها شانَها

(١) وفى نسخة : قد .

فشمّر للحرب في مَعركٍ ... به عرك الموتُ فرسانها
وأضرمها لعنان السماءِ ... حمراءَ تلفحُ أعنانها
ركينٌ وللأرض تحتَ الكماة ... رجيفٌ يزلزل ثهلانها
أقرّ على الأرض من ظهرها ... إذا ململ الرعبُ أقرانها
تزيد الطلاقةُ في وجهه ... إذا غيّر الخوفُ ألوانها
ولمّا قضى للعُلى حقّها ... وشيّد بالسيف بُنيانها
ترجّل للموت عن سابقٍ ... له أخلت الخيلُ ميدانها
ثوى زائدَ البِشر في صرعةٍ ... له حبّب العزُّ لُقيانها
كأنّ المنيّة كانت لديه ... فتاةٌ تواصل خلصانها
جلتها له البيضُ في موقفٍ ... به أثكلَ السمرَ خرصانها
فبات بها تحت ليلِ الكفاح ... طروب النقيبةِ جذلانها
وأصبح مُشتجراً للرماح ... تحلّي الدما منه مُرّانها
عفيراً متى عاينته الكماةُ ... يختطف الرعب ألوانها
فما أجلت الحربُ عن مثله ... صريعاً يجبّن شُجعانها
تريبَ المحيا تظنّ السماءُ ... بأنّ على الأرض كيوانها
غريباً أرى يا غريب الطفوف ... توسّدَ خدّيك (١) كثبانها
وقتلك صبراً بأيدٍ أبوك ... ثناها وكسّر أوثانها
أتقضي فداكَ حشا العالمين ... خميصَ الحشاشةِ ضمآنها
ألستَ زعيمَ بني غالبٍ ... ومِطعامَ فهرٍ ومطعانها
فلِمْ أغفلت بك أوتارَها ... وليست تعاجل امكانها

(١) وفي نسخة: خدك.

وهذي الأسنَّةُ والبارقات ... أطالت يدُ المطل هُجرانها
وتلك المطهّمةُ المقرباتُ ... تجرّ على الأرض أرسانَها
أجبناً عن الحرب يا من غدوا ... على أوّل الدهر أخدانها
أترضى أراقمكم ان تُعدَّ ... بنو الوزغ اليوم اقرانها
وتنصب اعناقَها مثلها ... بحيثُ تطاولُ ثعبانها
يميناً لئن سوّفت قطعها ... فلا وَصل السيفُ أيمانها
وإن هي نامت على وِترها ... فلا خالطَ النومُ اجفانها
تنامُ وبالطفّ علياؤها ... أُمية تنقضُ اركانها
وتلك على الارض من أُخدمت ... وربّ السماوات سكانها
ثلاثاً قد انتُبذت بالعراء ... لها تنسج الريحُ اكفانها
مصابٌ اطاشَ عقولَ الانام ... جميعاً وحيّر اذهانها
عليكم بني الوحي صلى الالهُ ... ماهزّت الريحُ افنانها

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام
ويندب الحجة المهدي المنتظر :

إن ضاعَ وِترُكَ يابن حامي الدين ... لاقال سيفُك للمنايا كوني
أَولم تُناهض آلَ حربٍ هاشمٌ ... لا بُشّرت علويّةٌ بجنين
أَمعلّلَ البيضِ الرقاق بنهضة ... في يوم حربٍ بالردى مشحون
كم ذا تهزُّك للكريهة حنّةٌ ... من كلّ مشجية الصهيل صفون
طال انتظارُ السمرِ طعنتك التي ... تلدُ المنونَ بنفس كلّ طعين

عجباً لسيفك كيف يألف غمدَه وشباهُ كافلُ وِتره المضمون

لله قلبُك وهو اغضبُ للهدى ما كان أَصبرَه لهتك الدين

فيما اعتذارُك للنهوض وفيكم للضيم وَسمٌ فوق كلّ جبين

أَعيونُكم فقدَت قوائمَ بيضِها أَم خيلكم اضحت بغير مُتون

لا استلكّ سمع الدهر سيفُك صارخاً في الهام فاصلُ حدّه المسنون

إن لم تقُدها في القتام طوالعاً فكأنها قِطعُ السحابِ الجون

ما إن سطت بحماة ثغرٍ تهامة إلاّ ذعرن حماةَ ثغر الصين

يحملن منك إلى الاعادي مخدراً (١) يرمي المنونَ لقاؤه بمنونِ

غضبانَ إن لبس الضواحي مصحِراً نزعت له الآساد كلَّ عرين

فمتى أراك وأنت في أعقابها بالرمح تطعنُ صلبَ كل ركين

حيث الطريد أمام رمحك دمعهُ كغروبِ هاضبةِ القطار هتونِ

لم يسحنَّ جفونَه إلاّ رأى شوكَ القنا الأهدابَ رأي يقين

ومن الجسوم تُزاحِمُ الأرض السما ما بين مضروبٍ إلى مطعون

والموتُ يسأم قبض أرواح العدى تعباً لِقطعك حبلَ كلّ وتين

فتمهّد الدنيا بإمرة عادلٍ وبنهي علاّمٍ وقسط أميـن

ومُضاءِ منصلاتٍ وعزم مجرّبٍ وأناتِ مقتدرٍ وبطشٍ مكين

أتُشيمُ سيفَك عن جماجم معشرٍ وتروكم بالذُحل (٢) في صفين

وحنينُ بيضهم الرقاقِ بهامكم ملأ الزمانَ برنّةٍ وحنين

وكمينُ حقد الجاهليةِ فيهم أنى طلعتم غالكم بكمين

{١} المخدر : الاسد . {٢} الذحل : الثأر . العداوة والحقد .

غضبوكم بشبا الصوارم أنفساً ... قام الوجودُ بسرّها المكنون
كم موقفٍ حلبوا رقابكم دماً ... فيه وأعينكم نجيع شؤون (١)
لامثلَ يومكم بعرصة كربلا ... في سالفات الدهر يومُ شجون
قَد أرهفوا فيه لِجدكَ أنصلاً ... تركت وجوهكم بلا عِرنين
يومٌ أبيُّ الضيم صابرَ محنةً ... غضب الأله لوقعها في الدين
سلبته أطرافُ الأسنّة مهجةً ... تُفدى بجملة عالم التكوين
فثوى بضاحية الهجير ضريبةً ... تحت السيوف لحدّها المسنون
وقفت له الأفلاكُ حينَ هويّه ... وتبدّلت حركاتُها بسكون
وبها نعاه الروحُ يهتفُ منشداً ... عن قلبِ والهةٍ بصوت حزين
أضميرَ غيب الله كيف لك القنا ... نفذت وراءَ حجابه المخزون
وتصكُّ جبهتَك السيوفُ وإنها ... لولا يمينُك لم تكن ليمين
ما كنتَ حين صُرعتَ مضعوفَ القوى ... فأقول لم تُرفد بنصر معين
وأما وشيبتكَ الخضيبةِ إنّها ... لأبرُّ كلّ أليّةٍ ويمين
لو كنتَ تستامُ الحياةَ لأرخصت ... منها لك الأقدارُ كلّ ثمين
أو شئتَ محوَ عداك حتّى لايُرى ... منهم على الغبراء شخصٌ قطين
لأخذتَ آفاقَ البلادِ عليهم ... وشحنتَ قطريها بجيش منون
حتّى بها لم تُبق نافخَ ضرمةٍ ... منهم بكلّ مفاوزٍ وحصون
لكن دعتك لبذلِ نفسك عصبةٌ ... حان انتشارُ ضلالها المدفون
فرأيتَ انّ لقاءَ ربّك باذلاً ... للنفس أفضلُ من بقاء ضنين
فصبرتَ نفسك حيث تلتهب الظبا ... ضرباً يذيبُ فؤادَ كلّ رزين

---

(١) الشؤون: الدموع.

والحربُ تطحن شوسَها برحاتِها والرعبُ يابهم رِحلمَ كلّ رصين
والسمرُ كالأضلاع فوقك تنحني والبيضُ تنطبق انطباق جفوني
وقضيتَ نحبَك بين أظهر معشرٍ حُملوا بأخبث أظهُرٍ وبطون
وأجلُّ يومٍ بعد يومك حلّ في الأسلام منه يشيب كلُّ جنين
يومٌ سرت أسرى كما شاء العدى فيه الفواطمُ من بني ياسين
أُبرزن من حرم النبيّ وإنّه حرمُ الأله بواضحِ التبيين
من كلّ محصنةٍ هناك برغمها أضحت بلا خدرٍ ولا تحصين
سُلبت وقد حجبَ النواظرَ نورُها عن حُرّ وجهٍ بالعفاف مصون
قذفت بهنّ يدُ الخطوبِ بقفرةٍ هيماء صاليةِ الهجير شطون (١)
فغدت بهاجرة الظهيرة بعدما كانت بفيّاح الظلال حصين
حرّى متى التهبت حشاشتُها ظمًا طفِقت تُروّح قلبها بأنين
وَحدَتْ بها الاعداءُ فوق مصاعبٍ ترمي السهولَ من الفلا بحُزون
لاطاب ظلُّكَ يازمانُ ولا جرت أنهارُ مائك للورى بمعين
ما كان أوكسها لكفّك صفقةً فيها ربحت ندامةَ المغبون
فلقد جمعت قواك في يوم به ألقحت امّ الحادثات الجون
وبه مُذ ابتكرت مصيبةُ كربلا عقُمت فما لنتاجها من حين
أحماةَ ثغرِ الدين حيثُ سيوفكم شَرعت محجّةَ نهجه المسنون
صلّى الأله عليكم ما منكم هتفَ الصوامعُ باسم خَير أمين

(١) الشطون : البعيد .

وقال يرثيه عليه السلام :

أناعيَ قتلى الطفّ لازلتَ ناعياً ... تُهيج على طول الليالي البواكيا
أعد ذكرَهم في كربلا إنّ ذكرَهم ... طوى جزعاً طيَّ السجلِ فؤاديا
ودع مُقلتي تحمرُّ بعد ابيضاضها ... بعدّ رزايا تترك الدمع داميا (١)
ستنسى الكرى عينٌ كأنّ جفونَها ... حلفن بمن تنعاه أن لا تلاقيا
وتعطى الدموعَ المستهلات حقَّها ... محاجرُ تبكي بالغوادى غواديا
وأعضاءُ مجدٍ ما توزّعت الضُّبا ... بتوزيعها إلاّ النـدى والمعاليا
لئن فرّقتها آلُ حربٍ فلم تكن ... لتجمعَ حتّى الحشرِ إلاّ المخازيا
وممّا يُزيل القلبَ عن مُستقرّه ... ويترك زندَ الغيظِ في الصدر واريا
وقوفُ بنات الوحي عند طليقِها ... بحالٍ بها يُشجين حتى الأعاديا
لقد ألزمت كفَّ البتولِ فؤادَها ... خطوبٌ يطيح القلب منهنَّ واهيا
وغودر منها ذلك الضلعُ لوعةً ... على الجمر من هذى الرزيّة حانيا
أبا حسنٍ حربٌ تقاضتك دينَها ... إلى أن أساءت في بنيك التقاضيا
مضوا عطِري الابرادِ يأرجُ ذكرهم ... عبيراً تهاداه الليالي غواليا
غداةَ ابنُ امّ الموت أجرى فرنده ... بعزمهم ثم انتضاهم مواضيا
وأسرى بهم نحو العراق مُباهياً ... بأوجههم تحت الظلام الدراريا
تناذرتِ الأعداءُ منه ابن غابة ... على نشزات الغيل(٢) أصحرَ طاويا
تُساوره أفعى من الهمّ لم يجد ... لسورتها شيئاً سوى السيفِ راقيا

(١) وفي نسخة : هاميا . (٢) الغيل : موضع الاسد .

وأظمأه شوقٌ إلى العزّ لم يزل ... لِورد حياضِ الموتِ بالصِيد حاديا
فصمّم لا مستعدياً غيرَ همّةٍ ... تفلّ له العضبَ الجرازَ اليمانيا
وأقدمَ لا مُستسقياً غيرَ عزمةٍ ... تعيد غِرارَ السيف بالدّم راويا
بيوم صبغنَ البيضُ ثوبَ نهاره ... على لابسي هيجاه أحمرَ قانيا
ترّقت به عن خطّة الضيم هاشمٌ ... وقد بلغت نفسُ الجبانِ التراقيا
لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً ... إلى الحشر لايزداد إلاّ معاليا
همُ الراضعون الحربَ أوّل درّها ... ولا حُلَمٌ يرضعن إلاّ العواليا
بكلّ ابنِ هيجاءٍ تربّى بحجرها ... عليه أبوه السيفُ لازال حانيا
طويلِ نجاد السيف فالدرع لم يكن ... ليلبسه إلاّ من الصبر ضافيا
يرى السمرَ يحملن المنايا شوارعاً ... إلى صدره أن قد حملن الأمانيا
هم القوم أقمارُ النديّ وجوههم ... يُضئنَ من الآفاق ما كان داجيا
مناجيدُ طلا عينَ كلّ ثنيّةٍ ... يبيت عليها مُلبد الحتفِ جاثيا
ولم تدر إن شدّوا الحبى (١) أُحباهم ... ضمّن رجالاً أَم جبالاً رواسيا

---

(١) الحبى : جمع حبوة وهي مايشتمل به من ثوب أو عمامة .

الوجدانيات

قال رحمه الله متغزلا :

فتاةَ الحيِّ حسبكِ من جفاني ِصلي قبلَ التفرّق والتنـــائي
أَضاميةَ الوشاح إلى مَ اضمى وريقك في ترشّــفه رُوائي
فرفقاً يا بنة الغَيران رفقاً بذي كبدٍ تحنُّ إلى اللقاءِ
صدودكِ في حشاه أَمضُّ داءٍ ووصلك عنــده أَشفى دواءِ
فلا خاطَ الكرى عينيَّ شوقاً لرؤية وجهكِ الحسنِ الرواءِ
أَمــا والراميات إلى المُصلىّ كأَمثال السِهام من النجاءِ (١)
لقد قلَّبن أَيدي الشوقِ مني صريعاً بين أَلحاظ الظِباءِ
فكم منها لهوتُ بذات خِدرٍ يجول بخــدّها ماءُ الحياءِ
بمسبلة المســاء على صباحٍ ومطلعةِ الصباح من المساءِ
هظيمِ الكشح مرهفةِ التثنّي كسول المشي لاعبة العشاءِ

وقال متغزلا :

جاز النسيم على الغيد الرعابيب فجاء يحمل منهــا نفحةَ الطيب
هي الظِبا بضُبا الالحاظ كم صرعت ليثاً فأضحى لديها غيرَ مطلوب
بما استحلت فتاة الحيّ سفك دمي واستعذبت في مطال الوصل تعذيبي
هب حسن يوسف فيها مودعٌ أَولم يكن لها في فؤادي وجدُ يعقوبِ

---

(١) نجَّ نجّاً : الشيء من فيه رماه . نجأه : أصابه بالعين .

وقال متغزلا :

وأغيد منسوب إلى العُـرب لاح لي ... على خده خالٌ إلى الزنج ينسب (١)
وما نظرت عيناي كالخال مبتلىً ... مقيماً على نارٍ من الخدّ تلهب
فتلدغه أفعى من الجعد تارةً ... وتلسبه طوراً من الصدغ عقرب

وقال أيضا :

خطرت في رداء حسنٍ قشيبِ ... تتثنّى كغصن بانٍ رطيبِ
خلتُ لمّــا تفاوحَ المسكُ منها ... فُضَّ في رحلنا لَطيمة (٢) طيبِ
وتراني إذا رشفت لُمــــاها ... لَم أخله إلاّ جنـا يعسوبِ
فاعتنقنا شوقاً وبِتنا نشـاوى ... من كؤوس الكرى بغير رقيبِ
لا تلمني ياصاحِبي في هَواهـا ... لعِـبَ الشوق فى فؤادي الطروبِ

وقال متغزلا :

أطالَ اشتغالي فى هواه مهفهفٌ ... أنيقُ الصبا سبحان مبدعِ فطرته
أُطالعُ منه فى ليالي(٣)فروعِهِ الـ ... طوالِ على أنوار مصباح غُرّته
صحيفةُ وجهٍ فى فؤادي يحبّ فى ... حروف معانٍ هنَّ غير مضرّته
بصاد فمٍ فى نقطة الخال معجمٍ ... ولامِ عذارٍ تحت تشديد طرّته

(١) وهذه الابيات الثلاثة لم تكن مثبتة فى الديوان المطبوع .
(٢) اللطيمة : المسك . نافجة المسك . . (٣) وفى نسخة : الليالي .

وقال متغزلا :

ضمنت غلائلُ ربَّة الأرج ... ماشئت من هيفٍ ومن دعج
معشوقةُ اللحظات قد كُحلت ... بالفاتنين السحر والغنج
إنَّ الذي لشقائي صوَّرها ... بالشهد قال لريقها امتزج
كم أرشفتني الثغرَ قائلةً ... هل في حميًّا الريقِ من حرج
بيضاء تبعث من ضفائرها ... بسلاسل الريحان كالسَبَج
إن قال لليل ادجَ فاحمُها ... للصبح قال جبينها ابتلج
تشدو فتطربُ في تنقلها ... باللحن من رَمَلٍ ومن هَزَج

وقال متغزلا :

برزت تحملُ بالراح راحا ... فكست بهجةَ نورٍ براحا
لستُ أدري راحها أم لُماها ... ماسقتني أم زلالاً قراحا (١)
غادةٌ مجدولةٌ تتثنّى ... مرحًا ريّاالشباب رداحا (٢)
ومهاةٌ أبت الوصلَ لمّا ... رأت الشيب برأسي لاحا
قلت أنت الشمس تغرب ليلاً ... ويراها العالمون صباحا
فأجابت إنني أنا بدرٌ ... يأفلُ الصبحَ ويبدو رواحا
ثم قالت ماترى الشهب عقداً ... فوق نحري والثريّا وشاحا
قلت فوق الكشح ماجال إلاّ ... وأعار الطيرَ قلبي الجناحا

---

(١) وهذا البيت لايوجد في النسخة المطبوعة .
(٢) الرداح : الضخم الالية .

وقال متغزلا :

يالائمي وشهابُ وجدي ثاقبٌ ... كيفَ العزاءوطوْدُ صبري ساخا
وقف السُهادُ بمقلتي مُتوسمًا ... فرأى بها أثرَ الكرى فأناخا

وقال متغزلا :

أبدينَ تُفّاحَ الخدودِ ... وَسترنَ رمّانَ النهودِ (١)
ونشرنَ ريحانَ الغدائرِ ... فوق أغصانِ القـُـدود
وأتينَ يحملنَ الكؤوسَ ... كأنهنَّ ثغورُ غيـــد
من كلّ ضاميةِ الوشاحِ ... رؤيّة الخلخال رُود
هيفـــاء لو طالبتُها ... بدمي فَوجنتُها شهيدي
لكنَّها عطفَتْ عليَّ بصد ... غها سوُدُ الجعـــودِ
فمتى بسفك دمي تقرُّ ... وصدغُها لأمُ الجحودِ
من مائلاتٍ كالغصونِ ... دعت بها النسماتُ ميدي
من مصبياتٍ للحليم ... بطرف جازية وجيدِ
من قاسمات الدرّ ما ... بين المضاحك(٢) والعقود
أنت العميدُ وحبّـــذا ... بدمي النقا ولعُ العميدِ
فارشف عروسًا من طلىً ... جُليت على وَردِ الخدودِ
جاءت اليك تزفُّـــها ... عذراءُ كاعبةُ النهـودِ
ياما أسرَّكِ ليـــلةً ... في الدهر كاملةَ السعودِ

---

(١) هذه المقطوعة الرقيقة لا يوجد منها في النسخة المطبوعة إلا ثلاثة أبيات .

(٢) وفي نسخة : المباسم .

فلنا صباحُكِ قد تجلّى مُسفراً عن يوم عيد
بيض لوتك من العذار بشقر لامات وسودِ

وقال أيضا :

يارياضَ الوصال أثمرتِ غيدا فاجتنينا سوالفاً وخُدودا
وافتنصنا جآذراً ناصباتٍ شركَ الحسنِ يقتنصن الأُسودا

وقال متغزلا :

مرّت بنا أمسِ تميميّةٌ ساحبةً أذيالها(١) العاطره
آنسةُ الدلّ تُرى وهي إن آنستَها وحشيّةٌ نافره
قد جذبت أحشاءَنا مُذغدت ترمقنا بالنظرة الفاتره
فانجذبَت من شغفٍ نحوَها تسبقُ منا الأرجلَ السائره
وعادَ منا كلُّ ذي صبوةٍ وفي حشاهُ رجله عاثره

وقال أيضا :

ظنَّ العذولُ أدمعي تناثرت حُمراً لعمري غرّه ما يُبصرُه
وإنّما يقدحُ زندُ الشوقِ في قلبي ، ومن عيني يطيرُ شررُه

وقال أيضا :

إنّ التي سكنت ضميري في حُسنِها سلَبَت شعوري
برشاقة الغُصنِ الرطيبِ ولفتة الظبي الغريرِ
قد أرهفت من لحظها سيفاً ضريبتُه ضميري
قسما بعامل قدّها الخطّار يخطرُ بالحرير
ما أسكرتني خمرةٌ لولاكِ ياعينَ المديرِ

(١) في نسخة : أردانها .

وقال متغزلا :

عهدتُ بذاتِ البانِ فالجزع أرْبعا — كساهنَّ وشيُ الروضِ بُرداً مولّعا
وجاد عليها كلُّ محتفل الحيا — فأبقى عميمَ النبتِ فيها وودّعا
تعاقب ربعيّاً عليها وصائفاً — فكان مَصيفاً للخليط ومربعا
إذا انحلَّ في حافاته خيطُ برقه — تناثرَ دُرّ القطر من حيث جُمّعا
إذا ماالنسيم الغضُّ حيّا عِراصَها — نشقتُ عبيراً عطَّر الجوَّ أجمعا
وما هي في غضّ النسيم تضوعت — ولكن بريّاها النسيمُ تضوّعا
برغمي ربوعُ الحيّ أصبحن بلقعاً — عشيّةَ زال الحيُّ عنها وأزمعا
وقفتُ بهـا مُستسقياً فسقيتها — إلى أن شربتُ الماءَ فيهن أدمعا
رعيتُ بها ريحانةَ اللهو غضّة — أروح وأغدو بالدُّمى البيضِ مُولعا
وفيها صحبتُ الدهرَ والعيشِ ناعمٌ — ليالي فيهـا شملُ أُنسي تجمّعا
كأنَّ الدُجى ملك من الزنج لابسٌ — من الأُفق تاجاً بالكواكب رُصعا
من الزهرةِ الغرّاء قد بات يجتلي — عروساً جلاها (١) الحسن أن تتبرقعا

وقال متغزلا :

حبستُ على اللهو قلباً طليقا — وقمت أُحيّ الخيالَ الطرُوقا
لدى روضةٍ قد كساها الربيعُ — من النور والزَهر بُرداً رقيقا
عليها الصَبا سحبت ذيلَهـا — وذرَّت من الطيب مسكا سحيقا
تروقك إن مرّ فيها النسيمُ — بها يلاعبُ غصناً وريقـا
كأنّ الغصون إذا الورق غنّت — على الأيك نشوانُ لن يستفيقا
إذا اعتنقت طرباً خلتهنّ — شقيقاً يعانقُ شوقاً شقيقـا

---

(١) وفي نسخة : زهاها .

عشيــة لهوٍ بها الدهرُ جادَ ... بها عادَ عيشي غضاً أنيقـا
أمنتُ بها الدهرَ حتى كأنّي ... أخذتُ على الدهرِ عهداً وثيقا
سررتُ بها غير أنّ الحبيب ... فقدانُه شاءَ قلب المشوقا (١)
فكنت إذا قلبي اشتاقه ... لأرشفَ فاهُ رشفت الرحيقا
وأعتنقُ الغصنَ عن قدّه ... وألثمُ عن (٢) وجنتيه الشقيقا
فما زلتَ أجني ثمار السرور ... وأقضي به (٣) للغرام الحقوقا
إلى أن رأيت الصباحَ انتضى ... على مفرقِ الليل عضباً ذليقـا
مضى الليلُ يدعو النجاءَ النجاءَ ... والصبحُ يدعو اللحوقَ اللحوقا
فقمتُ ولم أرَ ممّـا رأيتُ ... شيئاً، أكفكفُ دمعاً دفوقا
وقد كنت أحسب طرفَ الزمانِ ... من سكرة النوم (٤) بي لن يضيقا
فيالأمى إن ذكرتُ العقيقَ ... ولولا الهوى، ماذكرتُ العقيقا
تذكرتُ مَن كنت ألهو به ... فصرت اكتم الهوى لن أُطيقا
لئن بانَ جسمي عنه فقد ... تخلّــف قلبي فيـه وثيقـا
فليت غدت حالباتُ الربيع ... حياها على غـيره لن تُريقا
فتسقي به مُرضعات الربيع ... رضيعَ الخمائل ماءً دفـــوقا
ففي كلّ يومٍ بأطـــلاله ... أحيّ من الغيد وجهاً طليقا
ومرهفةُ الخصر وسنى اللحاظِ ... تغادرُ قلبَ المعنّى خفــوقا

---

(١) في النسخة المطبوعة والمخطوطة : قلب المشوقا . والظاهر : قلبي المشوقا كما تقتضيه القواعد العربية ومعنى البيت . (٢) وفي نسخة : من قدّه ، ومن وجنتيه . (٣) وفي نسخة : بهـا . (٤) وفي نسخة : من سكره اليوم .

إذا ما رشفت لمى ثغرهـــا تَعافُ الصبوحَ له والغبــوقا
ترى البدرَ والغصنَ والظبيَ والنقى والعقيقَ بهـا والرحيقا
محيـّا وقدّاً وجيــداً وعيناً وردفاً ثقيلاً وثغراً وريقـــا

وقال متغزلا :

حي طيفاً زارَ من سعدي لِماما لم يزود صبّها إلاّ غراما
طارقاً ما أسأرت زورتـــه في حنايا أضلعي إلاّ ضراما
هوّمَ الركب فحيّـا مضجعي بعد لأيٍ مُهدياً عنها السلاما
وكما شاءَ الهـوى علّلني بحديثٍ بلّ من قلبي الأُواما
زادني سُكراً إلى سكر الكرى فكأني منه عاقرتُ مداما
كلّمـا مثّل لي قامتَهـا زُدْته ضمّاً لصدري والتزاما
أو ثنـــاياه لعيني وصفت ثغرَها استشفيت فيهن التثاما
لم أزل ألهو به حتى غدت أنجمُ الشرق إلى الغرب تَرامى
فرغت من سهر الليل وأومت بعيون آذنتنا أن تناما
يالها من زورةٍ كاذبة أعقبت وجداً بقلبي واحتداما

الملاحق

قال مهنيا العلامة الشيخ محمد حسن الكاظمي فى مرض عوفي منه :

قــد كان داؤُك للشريعة داءا فالآنَ صار لها شفاؤك شفـاءا
نزعت يدُ الباري سقامكما معاً وكستهُ شاغلةً به الأعداءا
مسحت غبارَ الداءِ منك بصحةٍ كانت لوجه المكرُمات جلاءا
قرَّت بها عينُ الهداية وانثنت عينُ الحواسدُ تشتكي الأقذاءا
والمجدُ أعلنَ في البريّة هاتفاً بشرى بصحـة من شفى العلياءا
فاغدوا سواءً في السرور كما غدوا في شكر نائله الجزيلِ سواءا
فلتهنَ طائفةُ الهدى في شيخها ولنستدم به وامـــه النَعماءا
فاليه أملاكُ السماءِ تطلّعت فأقرَّ أعينَها غـــداة تراءا
وتباشرت حتى كأنّ إلهها منهـا أزالَ ببُرئه الأدواءا
وتنزّلت كيما تهنّي جعفراً وهو الجـدير مودّةً وإخاءا
لاقلت هذا غيرُ ذاك فهل ترى ماءً تغايرَ ، إن قسمت المـاءا
هو جعفر الفضلِ الذي أهلُ النهى يَردون منه ويصدرونَ رُواءا
وإذا رقى الأعوادَ أسمع ناطقاً بالوعظ حتّى الصخرةَ الصماءا
ولقد سرى في الصالحات لذكره أرجٌ يطبقُ نشرُه الأرجاءا
وأطل دعاك له وناد محمدَ الـ حسنَ المجلّي نورُه الظلماءا
أأبا الشريعة أنت كافلها الذي أنسى البنينَ ببرّه الأباءا

وبكم جميعاً أبصرت لكنّهم كانوا لها حدَقاً وكنت ضياءا
أنت المعدّ لحفظ حوزتنا التي لم تحو سابغةً ولا عـدّاءا
ماذا يضرّ ومنكباك لواؤنا أن لا نهزّ على العُدات(١)لواءا
ولسانك السيفُ الذي أخذ الهدى بشباه من أعدائه ماشاءا
وإذا جرى قلمٌ بكفّك خاله بحشاه خصمك صعدةً سمراءا
ولقد جريت إلى المعالي سابقاً حتى تركت السابقينَ وراءا
غفراً لذنب الدهر إنّ له يداً عندي نسيتُ لنفعها الضرّاءا
جلبَ المسرّة لي بإثر مسرّةٍ سبقت فضاعف عندي السرّاءا
بشفاء مُنتجبٍ وعرس مهذّبٍ بَهرَ البريّةَ فطنةً وذَكاءا
إن غبتُ عن ذاك السرور فلم يكن ليفوتني ماأطربَ الشعراءا
فبعرس (عبدالله) رونقُ عصرنا في كلّ آونةٍ يزيدُ صفاءا
وبأيّما وقتٍ حضرتُ فانّه للزهو وقت بالسعود أضاءا
فاهتف ودونكه لتهنئة العلى وشياً يفوق صناعةً صنعاءا
بشرى به عُرساً لأيّ مرشحٍ بعُلى أبيه تجاوزَ الجوزاءا
هو غصنُ مجدٍ ذو مخايل بشّرت أن سوف يُثمر سؤدداً وعلاءا
لو أنّ مَن نظمَ القريضَ بعرسه نظمَ النجومَ لزادها لألاءا
سكرت به الدنيا ولكن لم تذق إلاّ خلائقَ جدّه صهباءا
صِفه وإخوته فكلٌّ منهم في المجد أحرزَ عزّةً قعساءا
أحيوا أباهم باقرَ العِلم الذي قدماً أعاد ذوي النهى أحياءا
متكافئين بفخره وجميعهم ولدتهم أمّ العلى أكفاءا

(١) وفي نسخة : العداء .

فلجدّه البُشرى وأين كجدّه ... لاتطلبنَّ سوى ذُكاءِ ذُكاءا
وَلَيَهن فيه عمّه ذاكَ الذي ... فاتت مزايا فضله الأحصاءا
يامن إذا التفّت عليه مجامعُ ... الآراءِ فلَّ بعزمه (١) الآراءا
دُم للشريعة كي تدوم لنا فقد ... جعل الألهُ لها بقاكَ بقاءا
وأَقم على مرّ الزمان ممدّحاً ... تُحبى صباحاً بالسنى ومَساءا

وقال مهنيا العلامة الكبير السيد مهدي القزويني بقدوم ولده العلامة السيد محمد من الحج :

نفحاتُ السرورِ أحيت جيبيا ... فحبتنا من النسيب نصيبا
وأعادت لنا (صريعَ الغواني) ... يسترقُّ الغرامَ والتشبيبا
غادرتنا نجرّ (رجلَ خليعٍ) ... غَزِلٍ كالصبا يعدُّ المشيبا
نعّمتنا بناعم القدّ (٢) غضّ ... قد كساه الشبابُ برداً قشيبا
زارنا والنسيمُ نمَّ عليه ... فكأَنَّ النسيمَ كان رقيبا
رشأٌ عاطشُ الموشح ريّا ... نُ بماء الصّبا يميس قضيبا
ما نضى برقعَ المحاسن إلاّ ... لبس البدرُ للحياءِ الغروبا
فعلى بانةٍ يجيلُ وشاحاً ... وعلى نيّرٍ يزرُّ جيوبا
لو رأت نارُ وجنتيه النصارى ... عبدت كالمجوس منها اللهيبا
أَو لحاها قسيّسُها لأتت نو ... قد فيها ناقوسَها والصليبا
كمْ لحاني العذولُ ثم رآه ... فغدا شيّقاً اليه طروبا

(١) وفي نسخة : بحزمه . (٢) وفي نسخة : الجيد .

جاءَني لائماً فعاد حسوداً ربٌّ داءٍ سرى فأعدى الطبيبا
يانديمي أطربتَ سمعي بلمياءَ ويارَبٍّ زِدتني تعذيبا
لي فيها جعلتَ ألفَ رقيبٍ ولشهب السما جعلت رقيبا
ذاتُ قدٍّ تكاد تقصف منه نسماتُ الدلال غصناً رطيبا
فأعد ذكرها لسمعي فقلبي كادَ شوقاً لذكرها أن يذوبا
غنِّ لي باسمها على نُقُلِ الراح وزدني أفدي لكَ العندليبا
بربيبٍ حوى بديع جمالٍ فيه قد أخجل الغُزالَ الربيبا
كَفِلاً ناعماً وطرفاً كحيلاً وحشىً مُخطفاً وكفّاً خضيبا
وَكَوَرد الرياض وجنةُ خدٍ يقطفُ اللثمُ منه ورداً عجيبا
كلّما طلّه الحيا بنداه رشَّ ماءً فبلَّ فيه القلوبا
يابعيداً أثمرنَ منه أعالي غُصنِ القدِّ لي عِناقاً قريبا
ماأجدَّ الفتورُ لحظَكَ إلاّ وبلبِّ اللبيب كان لعوبا
أوبخديك عقربُ الصدغ دبَّت فبقلبي لها وجدتُ دبيبا
لم تزل تألفُ الكثيبَ وقلبي يتمنّى بأن يكون الكثيبا
أنتَ ريحانةُ المشوقِ ولكن جاءنا ما يفوق ريّاكَ طيبا
فأَتَـنا مِن محمدٍ بشذاه نسماتُ الأقبال طابت هُبوبا
نفحتنا أعطافهُ فانتشقنا أرجاً عطّر الصّبا والجنوبا
أكثرت شوقها اليه القوافي فأقلّت للمدح فيه النسيبا
ودعت يابن أعلم القوم بالله ويا أكمل الورى تهذيبا
لحظاتُ الأله في الخلق أنتم وابنُ ريبٍ من ردّ ذا مُستريبا
ومتى تنتظم قنا الفخر كنتم صدرها والكرامُ كانوا كعوبا

وإذا أذنبَ الزمانُ فأنتم حسناتٌ له تحطّ الذنوبا
بَردت بالهنا ثغورُ المعالي وجلى الابتسامُ منها الغروبا
ووجوه الأيام قد أصبحت تخطب حُسناً وكنَّ قبلُ خطوبا
ضحكت بهجةً بلامع بِشرٍ لم تدع للتقطيب فيه نصيبا
ليت شعري أكان للنجف الأشرف أم للفيحاء أجلى شحوبا
فرح طافت المسرّةُ فيه فأزالت عن القلوب الكروبا
فتعاطت على اختلاف هواها ضَرباً هذه وتلك ضَريبا (١)
فأدر لي ياصاحبي حَلب(٢) البشر المُصفّى واترك لغيري الحليبا
أيها القادمُ الذي تتمنى كلُّ عينٍ رآته أن لايغيبا
قد شهدنَ الفجاج أنَّ بتقويضك للجود في الفلا تطنيبا
كلّ فجٍ لم ترتحل منه إلاّ وأقمتَ السماح فيه خطيبا
قد بذلت القِرى لها وسقاها بك ربُّ السماءِ غيثاً سكوبا
فكفاها خصباً بأنك فيها سرت والغيثَ تقتلان الجُدوبا
يابن قومٍ يكاد يمسكها الركن كما يمسك الحبيبُ الحبيبا
بك باهى مقامُ جدّك إبراهيمَ لمّا أن قمت فيه مُنيبا
مسَّ منه مناكباً لك مستّه وأخلِق عنه بها أن تنوبا
ولو انَّ البطحاء(٣) تملك نُطقاً لسمعت التأهيلَ والترحيبا
منك حيّت عمرَو العُلى ذلك المُكثر للضيف زادَه والمطيبا
وأرتها شمائلٌ لك راقت انَّ شيخ البطحاءِ قامَ مهيبا

(١) الضرب : العسل الأبيض الغليظ. الضريب : الشكل من الناس ، الثلج الصقيع .(٢) الحلب : الحليب . شراب التمر .(٣) وفى نسخة : البطاح .

واستهلّت طيرُ السماءِ وقالت مشبعُ الطيرِ جاء يطوي السهوبا
إنّ هذا لشيبة الحمد أولى فابن مَن سادهم شباباً وشيبا
شرفاً يابني الأُمامةَ قد الّـ ـف مَهديُّها عليها القلوبا
فيه بانت حقائق الفضل للنا س وكنَّ الأسماءَ والتلقيبا
واليـه رياسة الدين آبت وقُصارى انتظارِها أن تؤوبا
كلّمـا عنَّ مشكلٌ حضرته فكرةٌ فيه أطلعته الغيوبا
أحزمُ العالمين رأياً وأقوا هم على العاجمين عوداً صليبا
ياأبا الأنجمِ الثواقبِ في الخطـ ـب بقلب الحسود أبقوا ثقوبا
إنّ مَن عن قسيّ رأيك يرمي لجدير سهامُه أن تصيبا
حلفَ المجدُ فيك لا يلد الدهرُ لهم في بني المعالي ضريبا
لست أدري هل الصوارمُ أم الـ ـسنهم في الخصام أمضى غروبا
والغوادي للعام أضحكُ أم أيـ ـديهم البيضُ حين تأبى قطوبا
خير(١) ما استغزر الرجاء فَرَ الجودِ وناهيك أن تروّد وهوبا
لو بصغرى البنان ساجل بحراً لأرى البحرَ أنَّ فيه نضوبا
أريحي ارقّ طبعاً من الزهـ ـر المندّى باكرته مستطيبا
عجباً هزّه المديحُ ارتياحاً واهتزازُ الأطوادِ كان غريبا
هو في طيب ذكره صالحُ الفعل لقـد طاب محضراً ومغيبا
أطهرُ الناسِ مئزراً ورداء الغيب أنقى على العفاف جيوبا
خُلقه أسكر الزمانَ ولكن لم يكن في كؤوسه مسكوبا
قل لمن رام شأوه أين تبغي قد تعلّقت ظنّك المكذوبا

(١) وفي نسخة: حين.

أوما في الحسين ماقد نهاكم أن تطيلوا وراءه التقريبا
سادة للعلى يرشحها المجدُ وليـــداً وناشئاً وربيبا
زعماءُ الأنام قدضرب الفخرُ عليهم رِواقـه المحجوبا
عمروا في قبابِ مجدٍ أعدّوا حارسيها الترهيبَ والترغيبا
كل سَبطِ البنان في الشتوة الغبـ ـراء يأبى منها الحيا أن ينوبا
حيّ بسامةَ العشيّ تُفدّي بوجوهٍ كم قد دجت تقطيبا
كم دعاها الرجا فأنشد يأساً من سجايا الطلول أن لا تجيبا
لا عدى ميسمُ الهيجاءِ أُناساً كان وسمُ المديح فيهم غريبا
صبغ الله أوجه البيض والصفر بحظّ الذي يكون أديبا
كم أعارت محاسنُ الدهر قوماً ملأوا عيبةَ الزمان عيوبا
أيّها اللامعاتُ فيهم غروراً لابن دينارك استرقّي الخصيبا
كتب الطبعُ فيك نصراً من الحظ وفتحاً للأغبيـــاءِ قريبا
كم لبيبٍ بغير مُغنٍ ومُغنٍ لأخي ثروةٍ وليس لبيبا
فأعد لي ودعهم ذكرَ قومٍ لك مهما نشرته ازداد طيبا
عترةَ الوحي ماأقلّ ثنائي إنّ ظهر الأنشاء(١) ليس ركوبا
بل بصدر القول ازدحمن مزايا كم فضيّقنه وكان رحيبا
لم تزل (٢) منكم تقرُّ عيوناً فرحاتٌ لكم تسرّ القلوبا
فبثوب الزمان ليس سواكم فالبسوه على الدوام قشيبا

---

(١) وفى نسخة : الانشاد .

(٢ وفى نسخة : لا تزل .

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبه (١) في زواج ولده الحاج مصطفى كبه :

حيتكَ سارقةُ اللحاظ من الظِبا ... تجلو المدامَ لحيٍّ ناعمــةَ الصِبا
جاءتكَ تبَسَمُ والبنان نقابُها ... فأرتكَ بدراً بالهـــلال تنقّبا
وكأنّها هي حين زَفّت كأسها ... شمسٌ تزفّ من المدامةِ كوكبا
عقدت على الوسط النطاقَ مفوّفاً ... ولوت على الخصر الوشاحَ مذهّبا
أحبب اليك بها عشيقةَ مُغرمٍ ... راض العواذلُ شـوقَه فتصعّبا
هي تلك لاعبةُ العشاء ومن لها ... ألفت بنات الشوقِ قلبك ملعبا
أمسيتَ منهـــا ناعماً بغريرةٍ ... بنسيمِ ريّاهـا تعطّرت الصَبا

(١) الحاج محمد صالح كبه . جد الاسرة العريقة العربية المحتد والتي تتفرع من ربيعة . وبيت آل كبه من البيوت القديمة في بغداد يرجع إلى العهد العباسي . ولد في ١٢٠١ هـ ونشأ محبا للخير والعلم والأدب . وقد نال حظاً وافراً منها . برع في كثير من الفنون غير أن مزاولته للتجارة وإدارته الواسعة لمساعدة العلم والعلماء وإنفاقه عشرات الالوف من الدنانير في هذا السبيل باعدا بينه وبين مواصلة الدراسة ، وهذا الديوان كاف لأن يعلمك منزلته ومكانته الساميه . إشتهر في مختلف العواصم الشرقية . توفي ببغداد سنة ١٢٨٧ هـ ودفن في النجف بمقبرته الخاصة ، وآثاره العمرانية والاصلاحيه باقية لليوم . ذكره المؤرخ ابراهيم بن فصيح الحيدري في كتابه ـ عنوان المجد ـ المخطوط ، وصاحب الديوان في كتابه ـ العقد المفصّل ـ .

ونديمة لك لو تغنّى باسمها   حجر (١) لرقّصه غناها مطربا
سكبت بكأسٍ حديثها من لفظها   راحاً ألذّ من المدام وأعذبا
وترنّمت هزجاً فأطربَ لحنُها   قمريَّ مائسةَ الأراكِ فطرّبا
فكأنّما علمت بعرس المصطفى   فشدت غِناً لابن الأراكةِ أطربا
في ليلةٍ طابت فساعةُ أُنسها   لم تلق عمرَ الدهر منها أطيبا
وَفَدَ السرورُ بها لِمغنى أصيدٍ   كرماً يحيي الوافدينَ مُرحّبا
شملت مسرّتهُ البريّة كلّها   إذ كان في كلّ النفوس محبّبا
فكأنَّ عُرس المصطفى فيه الورى   كلّ محمدُ صالحٍ أن يطربا
قد عاد مغربُها يهنّي شرقَها   فيه ومشرقُها يهنّي المغربا
فرحوا وحقّ لهم به أن يفرحوا   من حيثُ أنَّ الدهر فيه أغربا
في الشيب جاء به سروراً لم يجئ   في مثله مُذ كان مقتبلُ الصبا
هو في الأنام صنيعةٌ مشكورة   للدهر ماصحبوا لِساناً معربا
للكرخ ناعمةَ الهبوب تحمّلي   منّي سلاماً من نسيمك أطيبا
وصلي إلى بيت قد انتجع الورى   منه جناباً بالمكارم مُعشبا
بيت على (الزوراء) يقطر نعمةً   فكأنّه بالغيث كان مطنّبا
قولي إذا حييتِ فيه بالرضا   فسواكِ منه هيبةً لن يقرُبا
بشراكَ بسّام العشيّ بفرحةٍ   ضحكت بها الدنيا اليك تطرّبا
وجلا عليك اليمنَ فيها طلعةً   غراء ساطع (٢) سعدها لن يغربا
فاسعد بقرّة ناظريك فقد غدا   في عُرسه المجدُ المؤثّلُ معجبا

{١} وفى نسخة : لو تغني باسمها حجراً . {٢} وفى نسخة : طالع .

أمقيلَ مَن لبس الهجير تغرُّبًا ومعرَّسَ السارين تنزِعُ لغّبا
عجبًا لهذا الدهر يصحب بُخلَه ولجود كفّك ليس يبرح مُصحَبا
ويرى جبينك كيف يُشرقُ لِلندى كرمًا ويغدو الوجه منه مقطّبا
أرحبتَ للأضياف دارةَ جفنةٍ من دارة القمر الوسيعة أرحبا
وحملت عبءَ بني الزمان ولو به يُعنى أبوهم لاستقالك مُتعبا
وأما ومجدك حلفةً لو لم يكن للعالمين سجالُ جودك مشربا
نَزفَ اعترافهمُ البحارَ وبعدها ترك اعتصارهمُ الغمائمَ خُلّبا
فمتى تقوم بحارُها وقطارُها لهم مقامك ماجرت وتصبّبا
يفدي أناملكَ الرطيبة(١) مُعجبٌ في يبس أنملةٍ بعذلك أسهبا
لو مسَّ وجه الأرض يبسُ بنانه لرأيته حتى القيامة مُجدبا
عذبت مذاقة « لا » بفيه لبخله وبفيك طعمُ « نعم » غدا مستعذبا
فأزدادَ حتّى في مَعيشة نفسهِ ضيقًا وَللوفّاد زدتَ ترحّبا
تسع الزمانَ بجود كفّك باسمًا وَيضيق صدر الدهر منكَ مقطّبا
لورعتَ مُهجة نفسه وزحمته لفطرتّها وَحطمتَ منه المنكبا
وَلقد جَريت إلى العَلاء بهمةٍ لم ترض عالية المجرّة مركبا
حلّقت حيث الطرف عنك مُقصرٌ فصعدت حيث النجم عنك تصوّبا
شهدت قناة المجد أنك صدرُها وعدا أخيك غدا الأماجد أكعبا
ماقمت يوم الفخر وحدك موكبًا إلاّ وقام به مثالُك موكبا
أصبحت منتسبًا لغرّ أماجدٍ ودَّت لهم شهبُ السما أن تُنسبا
هم أيكة الشرف التي منها الورى ثمرُ السماحة مااجتنوه مرجّبا(٢)

(١) وفى نسخة : الرقيقة .(٢) المرجّب: الثمر يوضع حوله الشوك ليمتنع على الناس

طابت أُرومتها العريقة في العُلى — وسقت مكارمُها ثراها الطيّبا
وكفى بجودك وهو أعدلُ شاهد — يصف الذي من جودها قد غيّبا
ولقد تحقّقتُ اسمَ غادية الحيا — فوجدت معناه نداك الصيّبا
وأجلت فكري في اسم أنفاس الصبا — فاذا به خُلق الرضا قد لقّبا
سيماءُ عزّك في اسرّة وجهه — لله أنت فهكذا مَن أنجبا
زيّنت أُفق الفخر منك بكوكبٍ — ما كان أزهره بفخرك كوكبا
فالشمس قد ودّت وان هي أعقبت — قمرَ السماءِ نظيره أن تُعقبا
قد غاض فيضُ ابن الفرات لجوده — إذ كان أغزرَ من نداه وأعذبا
لا تطر (كعباً) واطوِ (حاتم طيْ) — وانشر مكارمَه تجدها أغربا
واترك له (معناً) على ما فيه من — كرمٍ فمعنٌ لو رآه تعجّبا
ودع (الخصيب) فلو تملّك ملكه — الهادي لجاد به لفرد أتربا
الجامع الحمدَ الذي لم يجتمع — والواهبُ الرفدَ الذي لن يُوهبا
خافقتَ أدرَّ من السحائب كفُّه — بل أُنشأت منها أعمَّ وأخصبا
هو خير من ضمّت معاقدُ حبوةٍ — وأخوه فخراً خير من عَقد الحُبا
طالعا طلوعَ النيرين فما رأى — أُفقُ المكارم مُذ أنارا غيهبا
فعُلاهما في المجد أبعدُ مرتقىً — ونداهما للوفد أقربُ مطلبا
أبقيّةَ الكرم الذين سواهم — لم يتخذ نهجُ المكارم مذهبا
لازلتم في نعمةٍ ومسرّةٍ — ما دام ظهر الأرض يحمل كبكبا(١)

١) الكبكب: المجتمع الخلق.

وقال مهنيا الحاج محمد رضا كبه (١) في مرض عوفي منه ويمدح أباه الحاج محمد صالح كبه :

يانسيم الصبا وريح الجنوبِ　　روّحا مُهجتي بنشر الحبيبِ
إنّ روح المحبوب رَوحٌ لقلبي　　مالقلبي آس سوى المحبوبِ
وعلى البعد أُمنه إن تحملاه　　فعليَّ انفحا به من قريبِ
لو سوى نشر يوسفٍ شمَّ يعـ　　ـقوبُ إذاً لم يَزل جوى يعقوبِ
وعجيبٌ بميّـتةٍ ذاب قلبي　　ويرى طبَّـه بنشر المذيبِ
ليت ياعذبة اللمى من فؤادي　　فيه أطفأتِ بعضَ هذا اللهيبِ
أو على السفح للوداع حبست الـ　　ـركبَ مقدار لفتة من مُريبِ
منكِ لو نال ساعدي ضمّةَ التو　　ديع أدركتُ غاية المطلوبِ
وعلى المتن كان منكِ هلالاً　　حين شرّقتِ جانحاً للغروبِ
مالطيف الخيال ضاعف شوقي　　حين وافى بوعده المكذوبِ
فيه جاءت من بعد توهيمة الركـ　　ـب حذاراً من عاذل ورقيبِ
قلتُ أنّى وفت فعاد نصيبي　　وصلُها والمطال كانَ نصيبي
بينما في العناق قد لفّنا الشو　　قُ ضجيعين في رداء قشيبِ
وإذا الوصل في انتباهي أراه　　سرقَ الأُفقَ من سرابٍ كذوبِ

(١) الحاج محمد رضا بن الحاج محمد صالح كبه . ولد سنة ١٢٤٥ هـ وولي تدبير الزعامة بعد أخيه المهدي ، وكان كما وصفه صاحب الديوان { أرق طبعا من الهواء ، وأطهر من ماء السماء ، إن سكت فوقار مهاب ، وإن نطق ففصل خطاب } توفي في حياة أبيه سنة ١٢٨٢ هـ . خلف الحاج عبد الحسين كبه وابنتين .

أين مني مي وقـــد دوذتها ... غلمة الحي بالقنا المذروب
شمس خدر حجابها حين تبدو ... جنح ليل من فرعها(١) الغربيب
وهي عن بانة تميس دلالا ... وهي ترنو عن طرف ظبي ربيب
وسوى البدر في الأنارة لولا ... كلفة البدر مالها من ضريب
حسدتني حتى عيوني عليها ... او تذكـــرتها لأضحت تشي بي
أو سرت موهنا إلي لظنت ... كل نجم في الأفق عين(٢) رقيب
بوركت ليلة تخيلت من أر ... دانها عطرت بنشر الطيب
قلت ذا الطيب من كثيب حماها ... حملته لنا الصبا في الهبوب
قال لي الصحب من بشير أتانا ... من حمى الكرخ لا الحمى والكثيب
مخبراً عن محمد كوكب المجد ... سرى الداء للحسود المريب
أيهـذا البشير لي حبذا أنت ... بشـــيراً ببرء داء الحبيب
لو سواه روح لجسمي لأتحفـ ... ـتك فيه وقل من موهوب
لي أهديت فرحة ماسرت(٣) قبل ... ولا بعـد مثلها في القلوب
غرس الدهر قبلها الذنب عندي ... فغدا مثمراً بعفـــو قريب
وغريب من الزمان وما زال ... لديه اختراع كل غريب
أن أراني وما أراني سواه ... حسنات تجنى بغرس الذنوب
عجباً كيف أولد النحس سعداً ... شق في نوره ظلام الخطوب
فمحيا الدنيا غـدا وهو طلق ... مابصافي بياضه من شحوب
ضاحك من غضارة البشر أنساً ... وهو بالأمس موحش التقطيب

---

(١) وفي نسخة : شعرها . (٢) وفي نسخة : كان رقيبي .
(٣) وفي نسخة : سرى .

ايها الواخدُ (١) المغلّس فى عز ... مِ على الهول ليس بالمغلوبِ
صِل على الأمن ناجياً لمحلِ ... فى ذرى الكرخ بالندى مهضوب (٢)
مستجارٌ بالعزّ يحرس أَو با ... لحافظين الترغيبِ والترهيب
وبه حيّ صفوةَ الشرف المحضِ ... ربيع العُفاة عند الجُدوبِ
طيبُ الأصل فرعه فى صريح الـ ... مجد يُنمى إلى نجيب نجيبِ
وافرُ البشر والسماح إذ المحلُ ... بدا عامه بوجهٍ قطوبِ
جاد حتى مسَّ الوفود من الأخـ ... ـذ لغوبٌ وما به من لغوبِ
فى زمانٍ لو (الخصيب) به يذ ... شره الله لم يكن بالخصيبِ
قل له يامحمـدٌ صالحٌ أَنت ... لأحراز كلّ فضل غريبِ
ليس تنفكّ انت واليمن فى ظلّ ... رواقٍ من العُلى مضروبِ
ولك السعدُ حيث كنت قرينٌ ... لم يمل عنك نجمه لغروبِ
كمل الأُنس حين صرت تهنّى ... بشفى أُنسك الأعز الحبيبِ (٣)
وأَخوك الذي قِداحُ المعالي ... للمعلّى منها حوى والرقيبِ (٤)
ماجد هُذّبت خلائقه في الـ ... مجد والفخرِ غايةَ التهذيبِ
ذو بنانٍ ندٍ ووجهٍ جميل ... ولسانٍ طلقٍ وصدر رحيبِ
فابقيا للعلاءِ مابدت الشمـ ... ـسُ ومالت في أُفقها للغروبِ
في سرورٍ صافٍ وطرف قريرٍ ... ونعيم باقٍ وعيشٍ رطيبِ

---

(١) الواخد المغلس : الساري فى آخر الليل (٢) المهضوب : الممطور .
(٣) وفى نسخة : الحسيب (٤) المعلى : سابع سهم الميسر، والرقيب ثالث سهامه

وقال مهنيا الشيخ عبد الله باش أعيان العباسي (١) بزواج ولده الشيخ عبد الواحد باش أعيان :

عَجِلَ الصبُّ وقد هبَّ طروبا ... فتعدّى لتهانيك النسيبا
منكَ بدر المجد قَد ألهاه عن ... رشأٍ زرَّ على البدر الجيوبا

(١) هو الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الواحد باش أعيان العباسي الملقب بضياء الدين . ولد في البصرة سنة ١٢٦٣هـ ونشأ بها محبا للخير والعلم والأدب أحبه البصريون عامة . كان مهيب الطلعة ، جليل القدر ، سمح النفس ، رقيق الشمائل . يتفقد الفقير والبائس ، ويحنو على الضعيف ، درس العلوم الدينية على جده لامه الشيخ أحمد نور الأنصاري وعلى فريق من أعلام عصره ، ولازم الحجة السيد ناصر بن السيد عبد الصمد والعلامة السيد محمد شبر الكاظمي وكانت مجالسه لاتخلو من الحوار العلمي والأدبي والنكت البديعة . اجتمع بالرحالة السيد محمد رشيد بن داود السعدي فكتب عنه في رحلته : « قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين » ج ١ ص ٥٥ . تقلد عدة مناصب في الدولة العثمانية فقد عين في سنة ١٢٩٢ هـ عضواً في محكمة التمييز ، وفي سنة ١٢٩٧ هـ عضواً في المحاكم العدلية الى سنة ١٣٢٠ هـ وولي خلالها عدة وظائف منها وكيلا لرئاسة محكمة الجزاء والشرعية والحقوق ومدعي العموم في البصرة ، وعضواً في مجلس المعارف والأوقاف ، وعضواً في ادارة الألوية وتلقى عدة فرامين من السلطان عبد الحميد خان . توفي بمسقط رأسه سنة ١٣٤٠ ودفن بمقبرة الاسرة الخاصة في جامع الكواز . له آثار منها رسالة في تراجم أعيان البصرة توجد في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد . وكتاب « الفتوحات الكوازية في السياحه الى الاراضي الحجازية » ـ طبع ـ . ورسائل اخرى لم تكمل . وله تعليقات كثيرة شاهدتها على مئات الكتب المخطوطة بمكتبة الاسره الخاصة . خلف أنجالا ثلاثة : « ١ » الشيخ عبد الواحد « ٢ » معالي الشيخ صالح المتوفى ١٣٦٥ هـ والد الشيخ عبد السلام « ٣ » معالي الشيخ —

بدرحسنٍ في دجىً من فرعه ... ماأُحيلاه طُلوعاً وغروبا (١)
كم تصبّى من أخي حُلمٍ وكم ... من أخي لُبٍّ به جدَّ لعوبا
لستُ أدري(٢)إذيعاطي كفُّه ... خمرةً من لونها يبدو خضيبا
أَجلا لامعةً في كأسه ... أم سنا وجنته أبدى لهيبا
شادنٌ وفرته ريحانةٌ ... نشرها ينفح للنُدمان طيبا
ماأدار الراحَ إلاّ مثّلت ... حول كسرى منه في الكأس ربيبا
لاتقل قطّب من سَورَتِها ... مَن تعاطى رشفها كوباً فكوبا
بل رآه حول كسرى فاكتسى ... وجهُه من سورة الغيظ قُطوبا
لك أخلاقٌ عدتني عن طلاً ... رشفها من فمه يحيي القلوبا
ولطبعٍ فيك من رقّته ... لي أنفاسُ الصبا رقّت هبوبا
عفتُ منه وجنةً رقّت إلى ... أن شكت من عقرب الصدغ دبيبا
يانسيمَ الريح إنّي لم أكن ... لسواكَ اليومَ عنّي مستنيبا
سر إلى (البصرة) واحمل عن فمي ... كلماً أعبق من ريّاك طيبا
إنّ فيه منتدى ربّ حجىً ... أحرز السؤددَ مُذ كان ربيبا

— محمد أمين المتوفى ١٣٤٠ هـ والأول هو المقصود بالقصيدة ، له مقام كبير عندالبصريين كما له منزلة عالية بين العلماء والادباء له كتب منها « زبدة التواريخ » يقع فى ١٨ مجلداً أسما ثلاثة منها بـ« النصرة فى تاريخ البصرة » وقد ذكره لونكريك في كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق) . توفي ١٣٣٧هـ خلف أنجالا اربعة (١) الشيخ احمد نوري توفي ١٣٦٦هـ والد الاستاذ برهان الدين (٢) الشيخ ياسين توفي ١٣٦١ (٣) الشيخ عبد القادر عميد الاسرة اليوم (٤ الشيخ محمود توفي بعد ابيه وعمره ٢٢ سنة .

(١) وفى نسخة : مغيبا . (٢) وفى نسخة : تدري .

طف (بعبد الله) فيــه إنّه   كعبةٌ حطّت من الدهر الذنوبا
واعتمد طلعتَه الغرّا وقل :   بوركت من طلعةٍ تجلو الكروبا
أيّها الثاقب نوراً كلّما   قصدوا إطفاءَه زاد ثقوبا
أخصبت ربعَك أنواءُ الهنا   فبنوء الجود لم يبرح خصيبا
خير مااستثمرته غصن عُلاً   لك أنماه النهى غضّاً رطيبا
قد نشا في حجر علياكَ التي   رضع السؤددَ منها لا الحليبا
ذاك عبد الواحد المالئْ في   عزّه قلبَ أعاديه وجيبا
شبلك المخدر في عِرّيسةٍ (١)   ترهب الليث ولو مرّ غضوبا
إصطفى المجــدُ له مُنجبةً   واصطفى منه لها كفواً نجيبا
وعلى نسلهما من قبل أن   يلداه قيل بارك كي يطيبا
فلكَ البشرى بعرسٍ سعدُه   في محيّا الدهر ماأبقى شحوبا
مسحت قلبَ العُلى فرحتُه   بيدٍ ماتركت فيه ندوبا
قم فهنّي المجدَ ياسعدُ بمن   مثله لم يصطف المجدُ حبيبا
وعن الحسّاد لاتسأل وقل   مهجٌ لاقت من الوجد مذيبا
قد أبات القومَ في (٢) غيظهم   يتجافون على الجمر جنوبا
خطبوا مجدكَ يامن كم به   منهم قد دفع الناسُ الخطوبا
وجروا خلفك للعليا وكم   فُتّ مطلوباً وأدركت طلوبا
فاتهم (٣) منك ابن مجدٍ لم يزل   في العُلى أطولهم باعاً رحيبا
أين مَن في الأرض ممّن عقدت   بنواصي الشهب علياه الطنوبا

---

(١) العريسة والعريس : مأوى الاسد · (٢) وفي نسخة : من ·
(٣) وفي نسخة : فاقهم ·

حسدت شهبُ الدراري وجهه إذ له ماوجدت فيها ضريبا
وغدا الأُفق الذي زِينَ بها يتمنّى فيه عنها أن ينوبا
يابني العصر دعوا ضَربكمِ بقداحٍ قط لم تحرز نصيبا
فبأعشار العُلى فاز فتىً كان كفّاه المعلّى والرقيبا
أروعٌ وقّر ناديه النهى فبصدر الدهر لم يبرح مَهيبا
ماالنسيم الغضّ يسري سحراً منعشاً في بُردِ ريّاه القلوبا
لكَ أذكى من سجاياه شذاً فانتشق زهر المعالي مستطيبا
فلبسّام العشيّات فِدىً أوجهٌ تدجو على الوفد قطوبا
ولرطب الكفّ في الجدب وقىً كفُّ قومٍ جفّ في الخصب جدوبا
شنّجته علةُ البخل فلا طبٌّ أو يغدو له السيفُ طبيبا
أغربت أوصاف ذي مجد حوى من مزايا المجد ما كان غريبا
أين ما يسري سرى شوقُ الورى فهو يقتادُ الحشا منها جنيبا
وهو بحرٌ ولهذا فمه يقذف اللؤلؤَ في النادي رطيبا
وهو الغيثُ وأجدر أن ترى علّم الغيثَ نداه أن يصوبا
أين منه معدل الضيف إذا لقراه التمس المسنى المطيبا
وإذا ضرعُ الغوادي جفّ في شتوةٍ واغبرّت الأرض جدوبا
بسط الكفّ بها ثم دعى دونكم حافلةَ الضرع حلوبا
وغدا يطربُ إذ يسمعها للقِرى هدّارة الغلي غضوبا
زتّ بردُ الحمدِ لولا ملكٌ كلّ آن يلبسُ الفخرَ قشيبا
أطربَ المدحَ اليه أنّه فاتحٌ سمعاً إلى المدح طروبا
عربيّ الذوق يستحلي التي من عَذارى الشعر جاءته عروبا

خطب الأبكارَ مشغوفاً بها   فأقام الجودَ في الدنيا خطيبا
فهو عذريّ الهوى في عذرها   وهي من شوقٍ له تطوي السهوبا
أبـداً تدعو له قائلةً   لارأت شمسُ معاليكَ الغروبا

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبه في ختان حفيديه عبد الكريم وسليمان أولاد الحاج عبد الهادي كبه ومؤرخا وذلك عام ١٢٧٧ ه :

بشراكَ باليمن عليك وفدا   من هذه الأفراح ماتجدّدا
مسرّةٌ قد خصّك الله بها   تملأ قلبَ الكاشحينَ كمدا
وفرحةٌ أقبل يدعو بِشرُها   يامعشر الحسّاد موتوا حسدا
صفت لآل المصطفى برغمكم   نطافُ هذا البِشر تحلو موردا
بها اجتلوا وجه السرور أبيضاً   فاستقبلوا وجه النحوس أسودا
ياسَعد ماأبهجها مسرّةً   أمُّ السرور مثلها لن تلدا
سرَّ بها الدهرُ بني العليا فلم   يدع لهم قلباً عليه موجِدا
إذ بختان فرقدي سمائها   لعترة المجد السرورَ خلّدا
عبد الكريم وسليمانهم الـ   ـلذين طابا في العلاء مولدا
وغير بدعٍ أن يطيب مولداً   مَن جدّه أزكى الأنام محتِدا
ذلك أعلا الماجدين همّةً   مولىً ببرد الشرف المحض ارتدى
ماخلّةٌ صالحةٌ إلاّ بها   رأى الأنامُ صالحاً محمّدا
فيه لجبّار السما عنايةٌ   أضحى بها بين الورى مؤيدا
تُسمى خطوطُ راحه أسرّةً   لأنها نقوشُ أسرار الندى

من دوحةٍ مثمرةٍ قدماً على ... أُولى الزمانْ كرماً وسؤددا
دوحةُ مجدٍ بسقت فروعها ... بحيثُ لا تلقى النجوم مصعدا
نَمت غصونَ كرمٍ مابرحت ... بظلّها تقيل طلابُ الجدا
حسبك منها شاهداً بمجدها ... أن نمت الهادي فرعاً أمجدا
ذاك الذي أبت سماءُ جودِهِ ... أن تُمطر الوفادَ إلاّ عسجدا
ذاك الذي أبت صفايا خلقه ... إلاّ بأن تعذُبَ حتّى للعدى
ذاك الذي أبت مزايا فخرهِ ... إلاّ بأن تفوق حتّى الفرقدا
مهذّبٌ يبصر في أعطافهِ ... شمائلَ المهديّ مصباحِ الهدى
شمائلا بين الورى أطيبَ من ... أنفاس روضٍ بلّه طلُّ الندى
أورثه كمالَه وهديَه ... وفخرَه ومجدَه الموطّدا
وعنه قد ناب بمكرماته ... يعمر فيها بيته المشيّدا
كالشمس ان تغرب بدا البدر ابنُها ... بنورها بأُفقها متّقدا
فهو لعمري والحسينُ بعده ... أسمح أبناء ذوي الجودِ يدا
هما هلالا الجود مصباحا النهى ... كلاًّ عليه مجد الساري هُدى
فريدتا مجدٍ على جيد العُلى ... زانا بهاءاً عقدَها المنضّدا
ياآل بيت المصطفى من قد غدوا ... مأوى الضيوف مُتهماً ومنجدا
ومَن على معروفهم تعاقبت ... بنو الرجاءِ مصدراً وموردا
لتهنكم فرحةُ هادي عزّكم ... بما له من ذا الهنا قد جدّدا
وليهنَ ماغنّى الحمام هو في ... ختان بدريه ويبهج أبدا
فطائرُ الأفراح ياسعد به ... أرّخ (أجدّ زاهياً مغرّدا)

١٢٧٧ هـ

وقال مهنيا السيد محمد سعيد ومؤرخا ، وقد ارسلها إلى الشام بالتماس من صديقه الحاج مصطفى كبه وذلك عام ١٢٨٥ ه :

بشرى العلاء فذي مطالع سعده ⁂ ولدت هلالاً زاهراً في مجده
وحديقة المعروف هاهي أنبتت ⁂ غصنا سيثمر للعفاة برفده
ونشت بأفق المكرمات سحابة ⁂ من ذلك البحر المحيط لوفده
الآن ردّ على الزمان شبابه ⁂ غضاً فأصبح زاهياً في ردّه
وجلت له الدنيا غضارة بشرها ⁂ عن منظر شغل الحسود بوجده
وحلا اصطباح الراح من يد أغيد ⁂ في خدّه تزهو شقائق ورده
تجلى بكف رقيق حاشية الصبا ⁂ متمايل الأعطاف ناعم قدّه
يكسو الزجاجة خدّه فيديرها ⁂ حمراء تحسب أنها من خدّه
رقص الحباب على غناء بهيها ⁂ طرباً وودّ يكون موضع عقده
شهد الضمير بأنها من ريقه ⁂ مزجت بأطيب لذة من شهده
فاشرب فدا الساقي عذولك واسقني ⁂ كأساً وفى فيها الزمان بوعده
وانهض كما اقترح السرور مهنياً ⁂ بفتى به الوهاب جاد لعبده
ميلاده الميمون بورك مولداً ⁂ قد أصبح الأقبال خادم سعده
تتوسّم العلياء وهو بحجرها ⁂ فيه مخائل من أبيه وجدّه
جدّ له انتهت العلى من هاشم ⁂ وعلاء هاشم لا انتهاء لحدّه
وكساه فى عصر الشبيبة والصبا ⁂ برد النهى والحمد (شيبة حمده)
فالبدر ودّ بأن يكون له أخاً ⁂ والشهب تهوى أنها من ولده
نضت الحمية منه سيف حفيظة ⁂ ماء الحيا الرقراق ماء فرنده

لمّا رأيت (الشام) يبعد قصده … عن ركب (فيحاء العراق) ووخده
أودعت تهنئتي اليه رسالةً … تُهدى على شحط المزار وبعده
ودعوت حاملها لأشرف منزلٍ … بالشام خذ عني السلام وأدّه
حيّ السعيدَ محمداً فيه وقُل : … بُشرى بأشرف طالع فى سعده
بأغرَّ يُنميه إلى عمرو العُلى … حَسَبٌ محمّده عليٌّ معدّه
حملته أُمُّ الفخر سيّدَ قومه … وأتت به والفضل ناسج بُرده
ولد سيرفع عن علاك بولده … ويشدّ أزرك فى بلوغ أشدّه
لو لم يكن فلكُ المجرّةِ مهدَهُ … لم تطلع الشعرى العبورُ بمهده
قرّت به عينُ الفخارِ لأنها … لم تكتحل أبداً برؤية ندّه
فليهنين حمى السيادة إنّه … قد أطلعت شبلاً عرينةُ اسده
وانشقّ مسك ثرى النبوّة فيه عن … ريحانة الهادي ووردةِ مجده
فاليوم كفّ لويّ عاد بنانها … فيها وسُلَّ حسامها من غمده
وتباشرت طيرُ السماء كأنّما … نُشر ابن هاشم للقِرى من لحده
وكأنّما الدنيا لتهنية العُلى … نادٍ تأنقت السعودُ بعقده
وكأنّ كلّ الناس منطقُ واحدٍ … يشدو ليهُن الفخر مولدُ فرده
وبديعةٍ فى الحسن قد أهديتها … جهد المقلّ لمكثرٍ من حمده
خطبت له بلسان أشرفِ من بنى … فى الكرخ بيتاً سقفه من مجده
بيت يظلّل بالنعيم إذا أوى … ضيفٌ اليه رآه جنّة خلده
واليكما غرّاء بأرج عطفها … بنسيم غالية الثناء ونده
نطقت بناديك العليّ وأرّخت … (والد النهى للفضل أسعد والده)

١٢٨٥ هـ

وقال مهنيا العلامة السيد مهدي القزويني في زواج ولده العلامة السيد حسين القزويني (١) :

سقتك يا ربع العلى عهادها   وطفاء بشر أطلقت مزادها
تلمع للزهو بها بوارق   تقدح في قلب العدى زنادها
لاطفها فيك نسيم أرج   إلى حماك ساقها وقادها
فألبستك زهرها وأنبتت   مابين أجفان العدى قتادها
وأبرزت منك لأحداق الورى   حديقة نوء السرور جادها
يا رائد الأفراح في دار العلى   قد صدقتك نفسك ارتيادها
باكر مناك وارتشف رياضها   كما اشتهيت واقتطف أورادها
وحي في الدست زعيم هاشم   وخير من سادت به وسادها
القائم المهدي أقضى من ثنت   رياسة الدين له وسادها
وقل ولا تحفل بغيظ أنفس   قد تركت لغيها رشادها
ماعلماء الأرض إلا رجل   قد جمع الله به آحادها

(١) السيد حسين بن السيد مهدى القزويني . عالم كبير وشاعر مجيد نال مكانة أبيه الاجتماعية ، وهيمن على الزعامة الدينية والأدبية ، وإلى جانب ذلك فهو تقي بر ، وناسك ورع . كانت داره كعبة يحج اليها العلماء والادباء ، وأدبه يغلب عليه اللون العرفاني . توفي بمدينة الحلة في ذى الحجة من عام ١٣٢٥ هـ ونقل إلى النجف حيث دفن بمقبرة اسرته الخاصة ، ورثاه الشعراء بقصائد كثيرة جمعها العلامة المرحوم الشيخ جواد الشبيبي وقرضها كما شارك في رثائه هو بقصيدتين ونجله معالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي بقصيدة .

لجَّـةُ علمٍ عذُبت موارداً … كلُّ ذوي الفضل غدت ورّادها
وروضةٌ لو كشف الله الغطا … رأيت أملاك السما روّادَها
أَعلمهـم بالله بل أَدلّهم … على التي من خلقه أَرادَها
حامى عن الدين فسدَّ ثغرةً … ماضمنوا عنه له انسدادَها
فاستلَّها صوارماً فواعلاً … فعل السيوف ثكلت أُغمادَها
الموقدُ النارَ عشيًّا للقرى … وبشره يتقـد اتقادَها
والمرخصُ الزادَ وكان جده … لراكبي ظهرَ الفلاة زادَها
قد فاخرت جفانُه شهبَ السما … بضوئها وكاثرت عِدادَها
بُشرالك وضّاحَ الدجى بفرحةٍ … قد بلغت فيها العُلى مرادَها
حلَّت نطاق الليل عن صبيحةٍ … قد نسجت ايدي الهنا ابرادَها
لوعربُ الاسلامِ باهت فُرسه … بحسنها لاستحقرت أَعيادَها
انت الذي قد عقد الله به … عُرى الهدى واحكم انعقادَها
منك اعدَّت هاشمٌ لمجدها … مَن نشر الله به أَمجادَها
فقلّت فيك مزيدي فخرها … وفي بنيك كثَّرت حسادَها
أَبناءِ مجدٍ نشأوا(١) سحائباً … سقى الأُلهُ خلقه عهادَها
أَعلُها العشرُ جميعاً حلَمٌ … أَرضعت الدنيا بها أَولادَها
بيض المساعي ومساعي غيرهم … بيضٌ وصفرٌ أَحسنوا انتقادَها
لم تبتدء بين الورى اكرومةٌ … إلاّ وكلّ منهم اعادَها
عقدت اطناب العُلى وابتدروا … يرفع كلٌّ منهم عمادَها
وغيرهم يهدم علياهُ التي … سعى أَبوه قبله فشادَها

(١) وفي نسخة : نشروا .

قومٌ إذا شبَّ ابنُ مجدٍ منهم أَلقت لكفيه العُلى قيادَها
أَو زوَّجوه فبأخت شرفٍ يحكي طريفُ مجدِها تلادَها
لو لم تجد منه المعالي كفوَها لم ترض إلاّ في الخبا انفرادَها
يامن يرومُ بأبيه هضبهم ونفسه قد سكنت وهادَها
خافك والفخر بنار ذهبت بضوئها وخلّفت رمادَها
بني العُلى دونكموها غادةً عذراءَ قد أَصفتكم ودادَها
جلّت بكم قدراً فماأَ نشدتُها إلاّ ازدهت جبريلفاستعادَها

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبة في مرض عوفي منه :

إيماضُ برقٍ أَم ثغورِ في ضمنها نُطَفُ الخمورِ
حلبُ الغمامِ رضابُها وحديثُها حابُ العصيرِ
لما نشرن لنا حديثَ الوصلِ كالروضِ النضيرِ
ساقطن عن بَرَدٍ تنظّم رائقَ الدر النثـيرِ
سقياً لليلة لهـوِنا في ذلك الرشأ الغريرِ
والكاسُ دائرةٌ عليَّ تعينها عينُ المديرِ
فمفاصلي وجفونه الـ .وسنا سواءٌ في الفتورِ
نشوات سكرٍ أَمكنتني من محالات الأُمورِ
لو يعتفيني عنـدها (ربُّ الشويهة والبعيرِ)
أَوَهبتُ من طربي له (ربَ الخورنق والسديرِ)
الآن دع ياسعد قا صرةَ الغواني للقصورِ
وانهض لبشرى طبّق الدنيا بها صوتُ البشيرِ

بشفاء من عبرت معا ‏ ليه على الشعرى العبورِ
كم عين داعٍ إذ شكى ‏ شخصت إلى الملك القديرِ
واستوهبته شفاءَ بدر ‏ المجد وهاب البدورِ
فأجاب دعوتَها وقال : ‏ رجعتِ فى جفنٍ قريرِ
فبه لك البشرى وفي ‏ أعداه داعية الثبورِ
أقسمتُ مالكفاية الا ‏ حرار فادحة الأمور
إلاّ محمّد صالحٌ ‏ ولنعم جارُ المستجيرِ
مولىً غدت بشفاته الا ‏ يامُ باسمةَ الثغورِ
عَبِقٌ بعطفيه عبيرُ ال ‏ مجدِ لاعَبَقُ العبيرِ
نظر الزمانُ بأعين ‏ أبداً إلى علياه صورِ (١)
عدد النجوم جفانُه ‏ والراسيات من القدورِ
تقفُ المكارمُ عنده ‏ وتسير حيث يقول سيري
فاذا نظرت إلى الزمان ‏ بعين منتقدٍ بصيرِ
لم تلقه إلاّ صحيفة ‏ مأثراتِ بني الدهورِ
وسوى مآثره الجميلة ‏ ليس فيها من سطورِ
تغنيه أوّل نظرةٍ ‏ في الرأي عن نظر المشيرِ
ويرى بعين وروده ‏ في الأمر عاقبةَ الصدورِ
تغذو حلوبةُ جودِه ‏ العافينَ بالدَّرِ الغزيرِ
يتشطّرون ضروعَها ‏ لا بالثلوث ولا الشطورِ (٢)

(١) الصور : الميل والعوج . (٢) وفى نسخة : النزور .

زرعوا رجاءهم بجا نب جوده العذب النمير
فنما ورفّ عليه مثلُ النبت رفّ على الغدير
لولا نظـارة ولده لحلفت عزّ عن النظير
إذ من بهاه بهاؤهم وكذا الشعاع من المنير
أوما ترى للبدر ما للشمس من شرفٍ ونورِ
خير الكرام وفيهم ماشئتَ من كرمٍ وخير
تروي قديمَ المجد تسنده صغيراً عن كبيرِ
يامعشـراً لولاهم أضحى السماحُ بلاعشيرِ
قرّت عيونكم بصحّة صفوة الشرف الخطيرِ
وهناكم المنشور من هذا السرور إلى النشورِ

وقال مهنيا الحاج مصطفى كبه عند عودته من زيارة الامام علي ابن موسى الرضا عليه السلام ومؤرخا وذلك في عام ١٢٩١ ه :

طربَ الدهر(١)فاستهلّ منيرا يملأ الكون بهجةً وسرورا
وسرت نفحةٌ من البشر فيه ضمّخت خيمةَ السماءِ عبيرا
عُدنَ أوقاته رِقاق الحواشي لك تَهدي بشاشةً وحبورا
كلّ وقتٍ يمرّ منه تراه باردَ الظلّ طيبا مستنيرا
فكأن الهجيرَ كان أصيلاً وكأن العشيّ كان بكورا
بوركت من صبيحةٍ في ضُحاها وَفَدَ اليمنُ بالسعود بشيرا
وإلى طلعةٍ جلت كلّ همٍّ(٢) بينان الاقبال أضحى مشيرا

(١) وفى نسخة : المجد . (٢) وفى نسخة : غم

فتأمل عقودَ هذي التهاني كيف زانت بها الليالي النحورا
وتصفّح أيامها الغرّ وانظر كيف قد وشحت بهنّ الخصورا
فرحٌ من شعاعه اقتبس النورَ محيّا الدنيا فشعّ منيرا
فاقتبل عمرها جديداً وأيامك عيداً والعيشَ غضّاً نظيرا
طاب نشر الأفراح في بشر قومٍ لهم الفضلُ أوّلاً وأخيرا
عترة المجد أسرة الشرف المحض زكوا محتداً وطابوا حجورا
شرعٌ في العُلى وغير عجيبٍ فلها رشّح الكبيرُ الصغيرا
معهم يولد النهى فترى اليافعَ كهلاً والكهلَ شيخاً كبيرا
خاطروا في العُلى فناهيك فيهم شرفاً باذخاً ومجداً خطيرا
منهم يستضاءُ شرقاً وغرباً بوجوهٍ تكسو الكواكب نورا
فمع الشمس يُشرقون شموساً ومع البدر يُشرقون بدورا
أيها العصر لا أرى لكَ مثلاً زانك المصطفى فباهي العصورا
قبله هل مسحت غرّة صبحٍ عن لثام الأسفار أبدت سفورا
شخصت نحوه العيونُ ولكن عاد بعض يَقذى وبعضٌ قريرا
فبعينٍ شعاعهُ كان ناراً وبعينٍ شُعاعه كان نورا
بلّغته الرضا عزيمةُ نفسٍ كبرت أن ترى الخطيرَ خطيرا
كم طوى البيدَ باسطاً كفّ جودٍ نشرت ميّتَ الندى المقبورا
واستقلّ البحورَ جوداً فأجرى من أسارير راحتيه بحورا
مانحا بلدةً بمسراه إلاّ وأبت نحو غيرها أن يسيرا
وإذا ذكره أطاف بأُخرى كاد شوقاً فؤادها أن يطيرا
فأتى مشهداً لمن طافَ فيه قد أعدّ الإله أجراً كبيرا

فيه لطف الله الذي من يزره ... زار في عرشه اللطيف الخبيرا
حازَ أجراً لو الورى اقتسمته ... لغـدا فيه كلّهم مأجورا
وبتلك الديار أبقى مزايا ... تستقلُّ المنظومَ والمنثـورا
وانثنى راجعاً بأحشاء قومٍ ... معه سافرت وعفنَ الصدورا
ياندیمي على الهنا زانك الله ... ولقّـاك نظرةً وسرورا
قل لعبد الكريم بُشراكَ يا مَن ... شاد بيتَ المكارم المعمورا
قد أقرّ الآله عينيكَ فيمن ... كان في غرّة(١) لعينيك نورا
زار (بغداد) مَن بها ركزاليومَ ... لواءَ المفـاخر المنشورا
راقها منه طلعةَ بدرُ مجدٍ ... لارأت للغروب فيه نذيرا
ماتجلّى بباهر الضوء إلاّ ... عادطرفُ الحسود عنه حسيرا
حسدتها السما عليه وقالت ... لجلّيكِ ماحويتُ نظيرا
لوقبلتِ التعويضَ عنه لقايضـ ... ـتك حتى هلاليَ المستنيرا
فهو يغني عمّن سواه ولكن ... ليس يُغني سواه عنه نقيرا
من رآه يقري الضيوف ويسعى ... للمعالي ويطلق المأسورا
قال: هذا محمدٌ ذلك الصا ... لحُ قد عاد شخصه منشورا
ونعم لاتقل طوى الموت مَن لم ... تفتقد منه سعيَه المشكورا
وكذا الشمس إن تغب فابنها البد ... رُ يجلّي بنورها (٢) الديجورا
يابن من قدأتى إلى الجود حينٌ ... فيـه لولاه لم يكن مذكورا
بك قرّت عينا أخيك كما طَر ... فُك قد عاد في أخيك قريرا
فلمن منكما أُهنّي تساوى ... فيكما البشر زائراً ومزورا

(١) وفي نسخة : في عزه . (٢) وفي نسخة : بنوره .

إنّما أنت للمعالي يمينٌ وهو قد كان سيفَها المشهورا
فاذا ماهزَزتَهُ يوم فخرٍ جاءَك الدهر مُذعناً مستجيرا
فرويداً مُراهنيه رويداً لن تشقّوا غبارَه المستطيرا
خلفكم عن مدىً يشقّ عليكم ماركبتم إليه إلاّ الغرورا
مالعليا محمدٍ حسنِ الأخلاق تلقى الشعرى العبور عبورا
ماجدُ النفس في اقتبال صباه يلبس الفخر كلّ آن حبيرا
مستطيلٌ كم ابتدا مكرماتٍ عاد باع الكرام عنها قصيرا
رفّ نبت المُنى بجانب جدوا ه فكانا خميلةً وغديرا
كان تأريخ بيته أوّل الدهر على جبهة العُلى مسطورا
عن أبيه عن جده المصطفى يرْ وي حديثَ المكارم المأثورا
قد بنى في السماءِ قبّـة مجدٍ تخذ النيّرات فيها سميرا
من كرامٍ قداسترّقوا لباس الـ حمد والناس تسترقّ الحريرا
لعلاها محمدٌ قـد أعدّته جواداً على الثناء مُغيرا
كم جرى والصّبا بحلبة جودٍ فغـدا عنهَ شأوها محسورا
وجلا أُفقها محمدٌ الهـا دي لمن نص في الظلام المسيرا
كوكبٌ عزّ أن يرى فلك المجد منـيراً بمثله مستديرا
ولها من محمدٍ بأمينٍ حفظت كنز فخرها المذخورا
قد رقى حيث ليس ترقى الثريّا وسقى الوافدينَ نوءاً غزيرا
وبعبد الحسين قدفاخروا الشمـ س فودّت في الأُفق أن لن تُنيرا
هم بنو السؤدد القديم كما هم إخوة المجد واحداً وعشيرا
فادع غريّد أُنسهم ثم أرّخ (رجعة المصطفى بها اسجع دهورا)

وقال مهنيا له (١) بمناسبة زواج ولده الحاج عبد الغني كبه :

حيّ تحتَ الدجى مُحيّاً أنارا ... فأحال الليلَ البهيمَ نهارا
واعتنق كاللجينِ ناظرَ قدٍّ ... لايجيل الوشاحَ إلاّ نُضارا
وارتشف كالسُلاف ريقةَ ساقٍ ... خالت منها أدار لي ماأدارا
سحراً زارنا وأرخى جُعوداً ... ذات نشر تعطّر الأسحارا
وجلاها وردّيةَ اللونِ فيها ... خلتُ أن قد أذاب لي جُلّنارا(٢)
ماأنارت من جانب الكأس إلاّ ... قال قلبي الكليم آنست نارا
يانديمي على الطِلى عاطنيها ... أُخت خدّيك رقّةً واحمرارا
هاتها تطلق النفوس من الأسر ... كما تترك العقولَ أُسارى
وبها يابن نشوة الكأس صرفاً ... داوِ شوقي فقد مرضت انتظارا
وعلى الرشف قرّط السمعَ مني ... نغماتٍ تحرّك الأوتارا
غنني باسم ناعمٍ حضنته ... في ظلال النعيم بيضُ العذارى
وغريرٍ حلا بعيني ومنها ... قد حمى الجفن أن يذوق غِرارا
زار سرّاً وكان صدّ جهاراً ... فأراني نجومَ ليلي نهارا
كم تعاطيتُ من مقبّله العذبِ ... على وردِ وجنتيه عُقارا .

(١) الحاج مصطفى ابن الحاج محمد صالح كبه ولد سنة ١٢٥٥ هـ ونشأ ببغداد متطلعاً إلى توسيع دائرة مجد أبيه ، واشتهر في القطر العراقي بما قام به من نشر الخير وتوزيع الرواتب على طلاب العلم وأعلام الأدب توفي عام ١٣٣٦ هـ وقد خلف ولدين (١) الحاج عبد الغني (٢) محمد سليم وبنتا واحدة .

(٢) الجلنار : زهر الرمان .

في رياض جلت عرائسَ زهرٍ كان طلّ الأنداء فيها نثارا
واكتستها ديباجة ألحمَ القطرُ وسدّى في نسجها وأنارا
كلما زرّ نورُها الغضّ جيباً عنه حلّت يد الصَبا الأزرارا
خلعةٌ من بهاءِ عرس غنيّ كان حسناً بهاؤُها مستعارا
ماجدٌ قرّت العُلى فيه عيناً واستهلّت بسعده استبشارا
وغنيّ بفخرهـــا أطلعته كوكباً في سمائها سيّارا
عُرسه غادر الحواسدَ بالأمـ ـس سكارى وما هم بسكارى
وعلى قُطب دارة المجد زهواً فلكُ اليمن بالسعود استنارا
ذلك المصطفى الذي للمعالي إن جرى قيل سابقٌ لايجارى
رقّ طبعاً وراق خَلقاً وخُلقاً وزكى شيمةً وطاب نجارا
قد حمى حوزةَ العُلى في زمانٍ غيره فيه ليس يحمي ذمارا
واستطالت به على الدهر كبراً هممٌ تبذل الخطير احتقارا
بيته كعبةُ الندى وحماه لبني الدهر لم يزل مُستجارا
من أُناس بذكرهم أنجد المد ح على أول الزمانِ وغارا
هم أطالوا عمرَ السماح وأعما رَ المواعيد قدّروها قصارا
كلهم ينتمي لدوحةِ مجدٍ شرفاً أثمرت عُلاً وفخارا
تلك أقمارُ سؤددٍ بل شموسٌ وَلدت في سما العُلى أقمارا
فإذا باهلوا السما بأبي الـ ـهادي وقد أشرقت تروم افتخارا
رأت الأرض تستنير بوجهٍ حسنٍ مثله بها ما استنارا
ودعت يارفيعة القدرِ من أنـ ـجمي الزهرِ خفّظي الأقدارا
استِ إلاّ فدىً لوجه كريمٍ ليس يرضى بدارة الشمس دارا

ذو يمينٍ مبسوطةٍ بالعطايا لاتغبّ (١) الوفاد منها اليسارا
فلكم حرّرت أرقاءَ دهرٍ واسترقّت من الورى أحرارا
مستشارٌ وهل لعقدٍ وحلٍّ يجـــد القومُ مثله مُستشارا
هو أنكى رأياً لطارقة الخطب وأذكى لطارق الضيف نارا
لستُ أدري اذا احتبى ناطقاً بالـ ـكلِم الفصل ناهياً أمّـــارا
أبصدر النادي توقّر رضوى أم هو احتلّه فأرسى وَقارا
حصّ قومٌ حرّ القريض فأضحى واقعاً لايرى لأُفقٍ مطارا
وهو قد راشه فرفّ بجنحيه اشتياقاً ونحو علياه طارا
يابني المصطفى كفى نظراً للمجـ ـد منكم بأن تهينوا النضارا
والمعالي ليهنها أن تُقضّوا طرباً في وِصالها الأوطارا
وليزود ربع المكارم زهواً إنكم تعمرون منه الديارا
قد كُفيتم من غارة البخل لمّا أن نهضتم مشمّرين غيارى
وهي لولاكم لطلّت دمَ الجود وقالت قد ضعت فاذهب جُبارا (٢)
أينعت روضِةُ المنا فاجتنينا لكم التهنياتِ منها ثمارا
وغفرنا ذنبَ الزمان وقلنا قد أقلناكَ يازمانُ العثارا
وأزرنا عقيلة الفكر (٣) ترخي طرباً للنشيد منها الأزارا
عمّتكم عَطرى البرود بذكرا كم فناهيكم بهـــا مِعطارا
إن جلت من عرائس اللفظ عُونا فالمعالي تزفّها أبكارا
هي غيظُ الحسود لم تجل إلاّ زادَ أهلُ الكمالِ فيها ابتهارا
وغدّت تكثر القيام لأعجاب بها والحسود يبدي ازورارا

---

(١) الغب : البعد . (٢) الجبار : الهدر . (٣) وفي نسخة : الفخر .

كلما أُنشدت دعى المجد قامَ ... القومُ إلاّ وللحسود أشارا
فأقيموا على السرور بعصرٍ ... هو فيكم يفاخر الأعصارا

وقال مهنيا الحاج مصطفى كبه عند عودته من حجته الأخيرة وقد ذهب اكثرها :

أرأيت كيفَ بدا يشيرُ ... بلحاظه الرشأُ الغريرُ
خطّ ابن مُقلته الهوى ... وارتاحَ يقرأهُ الضمير
في طُرس خدٍّ من خيال ... الهدبِ لاحَ به سطورُ
فصحيفةُ البشرى محيّاه ... ورونقـــه البشـــير
حيّـــا بيوم كاد يقطر ... من غضارته السرورُ
وأدار لامعـةَ تشفُّ ... كخدّه ـ بأبي ـ المديرُ
أهلاً وقد حدر اللثا ... مَ كأنّه القمرُ المنير
رشأٌ إذا كسر الجفونَ ... فقلبُ عاشقه الكسيرُ
والجفنُ أصرع مايكون ... غداةَ يصرعهُ الفتور
خصر اللمى تحيي وتقـ ... ـتل في تكسّرها الخصورُ
ياجاهلاً نبـــأَ اللحاظ ... وذاكَ يعقله البصير
أفلا سقطتَ على الخبير ... بوحيها فأنا الخبـــيرُ
إنّ الوجوهَ لـكاالزجاجة ... تستبينُ بها الأُمور
وتشفّ عمّـــا خلفها ... فله بها أبداً ظهورُ
وإذا القلوبُ تراسلت ... فمن اللحاظ لها سفير

ومنها :

بشراك زرتك يقظة　　　فالطيف طارقه غرورُ
فدعوت لي فيه الهنا　　　ولغيري الجدّ العثور
أحبب اليك بهـالةٍ　　　فيها تنادمتِ البدورُ
هي جنّة لكن سقاةُ　　　رحيقها المختوم حُور
بين الخدور ولا أُصرّحُ　　　باسم من حوت الخدورُ
بيضاء مطعمةُ الهوى　　　شهدت بعفّتها الستور
كلفي بصائدة القلوب　　　ومن حبائلها الشعورُ
مابين قرطيها إلى الخد　　　خال روض صِباً نظير
و الوجنتانِ شقيقةٌ　　　ماء الشباب لها غديرُ
كيف الوصول لخدرها　　　ووراء كِلّتها الغيور
لامَ العذول بها وقالَ :　　　من الصبابة لاعذيرُ
لاتخـدعنك غريرةٌ　　　هي امّها الدنيا الغرور
والعشقُ لايملك فؤاد　　　ك فهو سلطانٌ يجورُ
كم مغرمٍ حكمت بمهجته　　　الترائبُ والنحور
ثم انثنت ولها حُشا　　　شة صدرِه وله الزفيرُ
قسماً بأيدي الرامياتِ　　　إلى مِنىً عنقاً تسير

ومنها :

قلّ الكرامُ وإنما　　　بكم قليلهم كثيرُ
ولكلّ عصرٍ أوّل　　　منهم لأوّلكم أخير

نفر إلى غير المساعي العزّ ليس لكم نفير
للمجد كالكم بدور فلك السعود بها يدورُ
وعلى ارتشاف طلى الهنا أبداً نديمكم السرور
أصبا القريض ففي فقد باغَ المقامَ بك المسيرُ
حطّي اللثامَ فهاهنا روضُ المباكر(١)والغدير
ومن القوافي فتّحي زهراً به تبهى العصورُ
يبقى كما اشتهت العُلى نظّاما تهاداه الدهور
سبحان من بالمصطفى أسرى فطاب(٢)له المسير
حملته همّـته وتلك هي البُراق به تطيرُ

ومنها :

للحجّ سار ومن رأى ركناً الى ركن يسير
فالأرض تشهد كلها لك إنـك النوء الغزير
حيّت أغرّ كأن طالعـةَ وجهه قمرٌ منيرُ

ومنها :

لاالنَسرُ طار لها ولا عبرت بها(٣)الشعرى العبور
قِرّي شقاشق غيرها فبذا النديّ لها الهديرُ

وقال مهنيا العلامة الكبير السيد مهدي القزويني في عيد الأضحى :

عش مُهنّأ فكلّ يومٍ يمرّ لك عيدٌ وللحواسد نحر
في سرورٍ جميعه لك لكن هو شطرٌ لنا وللدين شطر *

(١) وفي نسخة : المكارم . (٢) وفي نسخة : فطال به . (٣) وفي نسخة : لها .

إنّما العيد أن نراك مُطاعاً ... لك نهيٌ على الزمان وأمر
ونرى الوجهَ منك يلمع بِشراً ... منك للدهر ملأ عينيه بدر
يرجع الطرفُ أن أراك عدوّاً ... وكأن مرّ بين جفنيه جمر
فلشمل السرور عندك نظمٌ ... وعلى حاسديك للسوء نثر
أنت يا كعبةَ الهدى مشعرُ الحق ... على رغم أنف مَن لا يقرّ
لك فكرٌ يطالع الغيب حتّى ... ليس من دونه عن الغيب ستر
واليك الرياسة انتهت اليومَ ... وفيها للدين عزّ ونصر
قمت فيها على التقى فتمنّى ... كلُّ عصرٍ بأنّه لك عصر
مَن تُرى في ولائنا منك(١) أولى ؟ ... ولك الودّ للرياسة أجر
أنت بحرٌ لكنّ جدواك مدّ ... كلّ آنٍ والبحر مدّ وجزر
أنت غيثٌ لكنّ جودك من أُولا ... ه سِكب وأوّل الغيث قطر
ذو بنانٍ بموضع الجود تسمى ... وهي من مَرضع الغمام أدرّ
أنملاتٌ ما أتعبتها العطايا ... ومتى أتعب الغمائمَ قطر
فاخِرت أرضَها السماءُ فقلنا ... لكِ لولا بيتٌ على الأرض فخر
فيه شمسُ الهدى وأربعةٌ منه ... بدور وفيكِ شمس وبدر
هم به للسماح خمسة أنهار ... وذا فيك للمجرّة نهر
حرم باب عزّه مُستجارٌ ... وهو دون اللاجي على الدهر حجر
لم يقع في حماه حجرٌ على صيدٍ ... ولا طار نحو علياه نَسر
ومُعارٍ بغلطة الحظّ عزّاً ... قد ثنى العِطفَ منه زهوٌ وكبر
ظنّ أن الفخار قصرٌ منيف ... وثياب عليه حمر وصفر

(١) وفي نسخة : لك .

فتعاطى عُلاكَ وهو ابن خفض ... يزن الطود ضلّةً وهو ذر
ثم أعيي وحطّه النقص عجزاً ... أن يساوي بقدره لك قدر
قلت أقصر وحشو ثوبك خزيٌ ... عن عُلاً ماؤ بُرده منه فخر
جلّ قدراً فقبله مارأينــــا ... بَشَراً ولدُهُ ملائكٌ غرّ
هو بدر النهى وهم في علاه ... أنجمٌ في مطالع الفضل زُهر
كلّ كاسٍ من الجميل فخراً ... نسجُ بردي علاه حمد وشكر
ماجد النفس في الخليقة حلوٌ ... إن تذقه وفي الحفيظة مرّ
حفظوا حوزة العُلى في زمان ... بين أنيابه دم المجد هدر
فهمُ اخوة المكارم فيهم ... لارأت عينها سوى مايسر

وقال مهنيا العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني (١) في مرض عوفي منه وقد ذهب منها قسم (٢) :

أسقتك ياربع الحبيب قطارَها ... ديمٌ اليك حدى النسيمِ عشارُها
من كلّ هاضبةٍ تألّف برقُها ... فأتتك تتبع عينها أبكارها
نفّاحة وسمت رُباك فروّضت ... من بعد مامحت الصبا آثارها
وبأيمن العلمين أمثال الدُّما ... لا يستطيع أخو الغرام مزارها

(١) نثبت هذه القصيدة هنا بناء على ماجاء بنسختي الديوان انها تهنئة للقزويني وإن لم يوجد ماينم على ذلك عملا بالأمانة الأدبية .

(٢) السيد ميرزا جعفر نجل العلاّمة السيد مهدي القزويني الحلي ، أحد زعماء الحركة العلمية والأدبية في عهد والده ، وممن سعى كل السعي لترسيخ دولة الأدب وتقويتها بتنميته لكثير من مواهب الأدباء بالمساعدات والتشجيع والجوائز . ولد في النجف سنة ١٢٥٣ هـ ونشأ —

علّمن أغصان النقا فتمايلت طرباً وعلّمت الشجى أطيارها
إن تمنع الأعرابُ روضةَ ريمها عني وتأبى أن أشم عرارها
فلأعدلنّ بصبوتي عنها إلى فئةٍ على الروحين أعهدُ دارها
حيّ من الأتراك بين خدورهم هيفاءُ تمنح وصلها من زارها
وافت تبرقع وجهها قمرَ الدجى وتزرّ في شهب السما زِنّارها
فصم السوار لفعمة من زندها فكأنّما كان الهلال سوارها
فدنوت منها لا لأهمّ بريبةٍ فيها ولم تطرح لديّ أزارها
لكن ليقضي ناظري من حسنها الأوطار لا لأقضى لها أوطارها

ومنها :

ماتوا بغيظهم وليت نفوسهم فيها المنيّةُ أنشبت أظفارها
ما مدّ في أعمارهم لكرامةٍ لكنما كرهَ الأله جوارها

— بها واتتهل العلم من خاله العلامة الشيخ على بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والحجة الشيخ مرتضى الأنصاري ، ورجع إلى الحلة وهو علم عيلم . توفي فى حياة أبيه فى الحلة أول المحرم سنة ١٢٩٨ ه وحمل جثمانه على الاعناق إلى النجف حيث دفن فى مقبرة آل القزويني الخاصة ، ورثاه جميع الشعراء بقصائد خالدة جمعها صاحب الديوان فى كتاب مع شروح ومقدمات عرف المؤلف بها الشاعر ومكانته أسماه « الاحزان فى مراثي خير إنسان » لا يزال مخطوطا فى مكتبة كاشف الغطاء برقم ٦٨ من فهرست الدواوين . خلف المترجم له رسائل فى الفقه والاصول لا تزال مخطوطة .

وقال مهنيا الحاج محمد رضا كبه بمناسبة ختان ولديه الحاج عبد الحسين وعبد العزيز ومؤرخا وذلك في سنة ١٣٠٣ هـ :

صبح الهنا اليومَ تجلّى أبيضا ... وبالمنى ربعُ التهاني روّضا
فقم إلى كأس التهاني واصطبح ... فيها بنادٍ بسنا البِشر أضا
فانّ هذي فرحةٌ من قبلها ... لمثلهـــا الزمانُ ماتعرّضا
من لم يكن يأخذ منها حظّه ... فليت شعري ماالذي تعوّضا
وكيف لايدخل في كلّ حشاً ... منها سرورٌ سرَّ أحشاء الرضا
أسخى الورى الناهض من ثقل الندى ... بما به كلٌّ الورى لن تنهضا
ذاك الذي من كرم النفس يُرى ... ندب صلاةٍ وفـــده مُفترضا
ذاك الذي كلتا يديه رحمةٌ ... ربعيّةٌ بها المُنى قد روّضا
ذاك الذي للمسنتين جودُه ... رَقى إذاصلَّ الجدوب نضنضا
ذاك الذي سمت به همّته ... لغـــايةٍ عنها السماك انخفضا
ذاك الذي لو لم يشيد للعُلى ... بناءَهـا السامي إذاً لانتقضا
ذاك الذي للمجد كان جوهراً ... وكان كلٌّ الماجدين عَرضا
يُزين كلَّ الناس بعضُ فخرِه ... لو أنه عليهـــم تبعّـــضا
له سجايا من أبيه حُسنت ... وبسط كف في الندى ماانقبضا
وغُرّةٍ من لمعها تحت الدجى ... أعارتِ البرقَ السنا فأومضا
يصرّح البِشرُ بها للمجتدي ... بالنجح قبل أن يُرى معرّضا

أحبب بدهرٍ جُلب البِشر به ... وكان قبلَ جلبِهِ مبغضا
إذ في ختان قرّتي عين العُلى ... سرّ الأنامَ أسوداً وأبيضا
طاب الهنا فيه لهـــم فياله ... قطعاً به وصل الهنا تقيّضا
فليهن في (عبد الحسين) ماشدت ... في الأيك ورقاءُ وما برق أضا
وليزه في (عبد العزيز) فلقد ... زهـا به جميع ماضمّ الفضا
واليوم في ختان كل أرّخوا ... (بالزهو قد حوى محمد الرضا)

وقال مهنيا العلامة الكبير السيد محمد مهدي القزويني على اثر سقوطه من السطح في النجف وسلامته :

عثر الدهرُ فاستقال سريعا ... رُبّ عبدٍ عصى فآب مطيعا
زلّ لكنه تراجع لما ... ملأت هيبةً حشاه صدوعا
قرنَ الذنبَ بالانابة واستشـ ... ـعر من عظم ماجناه الخشوعا
وتمنى وإن هو استدرك الهفـ ... ـوةَ لو قبلها تردّى صريعا
ورأى انه أساءَ لرجلٍ ... شرفاً بالرؤوس تُفدى جميعا
وإلى منكبٍ عليه استقامّت ... قبةُ الدينِ ، لابه الدين ريعا
راحتا جبرئيل منـه تلقّت ... منكبَ المصطفى تقيه الصدوعا
وترقّى يبشر الملأ الأعلى ... بمولىً عليـه خافوا الوقوعا
ياعيوناً سهرتِ بالأمس قرّي ... أقبل اليوم مَن مَلاكِ هجوعا
وقلوباً رفضتِ شوقاً إليـه ... لكِ وافى فلا تشقّي الضلوعا
قد أتى رافهاً بصحة جسمٍ ... تركت قلبَ حاسديه وجيعا
وأتى الدهر تائباً وهو يدعو ... مَن عذيري فقد أسأتُ الصنيعا

رافع الطرفِ نحو مَن لعُلاه ... كسرت طرفَها الملوكُ خضوعا
وعلى كفّه رأى الصيدَ تهوي ... طلب اللثم سجّداً وركوعا
فـــدنى لاثماً ترى أخمصيه ... لم يقدّم سوى البكاءِ شفيعا
ولسانُ المسيءْ أعطفُ شيءْ ... لكريم بأن يكون دموعا
قد لعمري استقال أحلم مولىً (١) ... كرماً يغفر الذنوبَ جميعا
حيٌّ مُستحفظُ العلومِ بعصرٍ ... فيه لولاه أوشكت أن تضيعا
ذو بنانٍ حوالبُ المزن ودّت ... أن تراها الورى لهنّ ضروعا
فيه عمر (الفيحاءِ) قد عاد غضّاً ... وزهت بالسرور فيه ربوعا
ولأنْ قيل جاءَ فاستقبلته ... قمراً طالعاً وغيثاً مريعا
فهو من ردَّ كل ليلٍ نهاراً ... بحجاه وكلّ قيضٍ ربيعا
ولده الطيّبون أصلاً وفرعاً ... علّم المسكَ خُلقُهم أن يضوعا
إخوة البيض ألسناً وبنو الشهبِ ... وجوهاً آباؤهن طلوعا
سبقوا النّيراتِ منها وجوداً ... ومشوا فوقها فرادى جميعا
كلّ عفٍّ عن الهوى بتقاه ... فطمَ النفسَ يوم كان رضيعا
وُلعوا بالنهى على حين شبّوا ... وسواهم باللهو شاب ولوعا
مِن سهام الزمان كم من صنيعٍ ... نسجوه على العفاف دروعا
علماء منها نضوا سيفَ فكرٍ ... تركوا مَعطسَ الضلال جديعا
لايزالوا معاً على حوزة الدِّ ... ين لأهل الأيمان سوراً منيعا

---

(١) في نسخة : ولعمري استقال أكرم مولى .

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبه بمناسبة زواج ولد الحاج محمد جواد كبه :

أبشّر فيك العُلى والشرف وأهدي إلى المجد أسنى التحف
وأنظم فيك لجيد الفخارِ لئالِ تفوق لئال الصدف
وأجلو عليك بنادي السرور عروسَ الثنا بالتهاني تُزف
أبا المصطفى أنتَ فخرُ الكرام وأكرمُ من بالفخار اتّحف
وأزكى البريّة فرعاً نماهُ من دوحة المجد غيص الف
لك الله أكملَ هذا السرورَ بعـــزّ عليك لِواه يرف
ولا زلت في آلك الاكرمين ترى ما يُقرّ عيونَ الشرف
تروح على فرحٍ فيهـــم وتغـدو على فرح يؤتنف
جلا اليومَ بشرك وجه الزمان فماء الغضارة فيــه يَشف
نظمت بأيامك الصالحـات شملَ المكارم حتى ائتلف
وقمت بأثقال هذا الزمان وعنها أجلّهم قـد ضَعـف
أقولُ لمن باتَ يُنضي الركاب رويدك في السير لا تعتسف
أمل عن بني الدهر أعناقَها فقد لمّوا يوم كانوا نُطف
وبادر إلى ماجـــدٍ بيته به للأكارم نعمَ الخلف
ترى علّة المكث للضيف فيه طيبَ القِرى فهو لا ينصرف
إذا للأقامـــة فيه أتمّ أجدَّ به نيّـــةَ فاعتكف
وحيّ به من أبي المصطفى ربيع العفاةِ إذا الضرعُ جف
أجل نظراً في مزايا عُلاه وفي قومه خلفاً عن سلف

تجد فيه كلَّ صفاتِ الكمال ... وفيهنَّ عبد الكريم اتصف
فتىً وكفت كرماً كفُّه ... فعلَّمت الغيثَ حتىَّ وكف
ترى للمكارم والأكرمين ... في مصطفى المجد نشراً ولف
إذا بسط الكفَّ يوم العطاءِ ... طوى كلَّ من نشرته الصحف
وزاد على كلّ حيّ به ... عُلاً عنه يَقصِر من قد وصف
له حلف الدهرُ أن لايجيءُ ... بمثلٍ وقد برَّ فيما حلف
وكيف يساجله الأكرمون ... وكلّهم من نَداه اغترف
ولو شاءَ جارى بصغرى بنان ... أخيه من الأكرمين الأكف
وأبدا من الحسن المكرمات ... مزايا جمعنَ حِسان الضرف
هو الحسن الندبُ من في الكمال ... أقرَّ الحسودُ له واعترف
تُبارى الصبا كرماً راحتاهُ ... وأخلاقه الغرّ منها أشف
بني المصطفى مَن يباهيكم ... وأنتم نجومُ سماءِ الشرف
حللتم من المجد أوساطَه ... وغيركم منه حلَّ الطرف
سبقتم إلى صهوات العُلا ... فأهل الورى خلفكم مُرتدف
ثقالُ الحلوم فلو توزنون ... برضوى إذاً لرجحتم وخف
يقرّ بعين الورى (١) أن ترى ... بيوتكم للعُلى مختلف
وانَّ عليهنَّ طيرُ السعود ... بأجنحة اليمنِ زهواً ترف
أُهنيكم بفتىً ماجد ... حسان العُلى فيه تبدي الشغف
غدا عرسه روضةً للهنا ... وزَهر السرور بها يقتطف
به قد غفرنا ذنوبَ الزمانِ ... وقلنا عفى الله عما سلف

---

(١) وفي نسخة : العلى .

وبتنا على طربٍ نستطيب ... أرقّ النشيد بنادي الظرف(١)
نفضّ ختام رحيق السرور ... ونرشف أعذب ما يُرتشف
نعمّكم ونخصّ الجوادَ ... فيابورك الفرح المنتصف
ليهنَ بعرس هلالٍ له ... ظلامُ الخطوبِ به ينكشف
إذا ما ادعى البدرُ أن قد حكاه ... فقل خلّ يابدر هذا الصلف
سباكَ محيّاه وهو الأغرّ ... فغطّ بوجهك هذا الكلف
وتحكيه عندي لو انّ الجواد ... أبوكَ فذلك شمس الشرف
جوادٌ جرى سابقاً للندى ... وعن شأوهِ الدهر عجزاً وقف
فيا أُسرة المجد (٢) لازلتم ... ببشرٍ من الدهر لاينصرف

وقال مهنيا العلامة الكبير السيد مهدي القزويني بمناسبة قران ولده العلامة السيد محمد :

طلعتَ كبدرِ دُجى تزفُّ سُلافها ... ياحيّ طلعتَها وحيّ زفافَها
بيضاء ناعمة الشبيبة أقبلت ... تُثني بنشوةِ دَلها أعطافها
تطأ الحرير ولو تُطيقُ ذوو الهوى ... فَرشتَ لها فوق الحرير شغافها
يُهنيك أنّ العامريّة عن هوىً ... ألفت حماكَ ونافرت أُلّافَها
طرقتكَ زائرةً بأسعدِ ليلةٍ ... قد كادَ يرفعُ نورُها أسدافها
وجلت بأنملِ فضّةٍ ذهبيّةً ... خَضبَت بلون مُدامِها أطرافها
فاشرب على الورد النديّ بخدّها ... صهباءَ مُقلتِها تُدير سلافَها
وتملَّ عيشَكَ ناعماً بغريرةٍ ... كالريم أرهفَ خصرُها إرهافها
وبمسقَطِ العلمين شائقةُ الهوى ... ضربوا على مثل المهاةِ سجافها

(١) وفي نسخة : الشرف . (٢) وفي نسخة : الفخر .

ثعليةٌ لكن لها من حاجبٍ قوسٌ غدا أهلُ الهوى أهدافها
نشأت مع الآرامِ إلاّ أنّها لا شيحها ترعى ولا خذرافها
وبذي الأراكةِ ربعُها لك جنّةٌ غيدُ الظباءِ تفيأت ألفافها
ألفته فارتبعت بأطيب ملعبٍ منهُ وكان لطيبه مصطافها
أرجت بريّاه رُباه وقد مشت عطرى البرود فضوّعت أخيافها
يا ربع شوقي هل تضيفُ حشاشةً نزلت ظباك (١) بربعها فأضافها
ديست بأخفاف المطيّ لأنّها شوقًا إليك تقدّمت أخفافها
حيّيتك من نور الثريا حفّلٌ حلبت عليك يدُ الصبا أخلافها
من كلّ صادقةِ المخيلةِ حلّقت من نحو نجدٍ واغتديت مطافها
طارت بأجنحة النسيم وأقبلت تحدُو الرعودُ ثقالها وخفافها
قد حلّلت كفُّ البروق نطاقها فغدت تريقُ بصيّبٍ أوتيك نطافها
نثرت عليك عشيّةً بردَ الحيا نثر اللآلئ فارقت أصدافها
أمشبّبًا بالغيد زدني مازجًا في وصف مجلسٍ أُنسنا أوصافها
هو تُحفةُ الدنيا لنا قد أحسنت فيه بريحان الهوى إتحافها
قد بتُّ أقطف من حديقة زهرهِ أزهار بشرٍ ما ألذّ قطافها
ونديمتي هيفاء وشّح خصرها بمذهّب شغفت به وصّافها
جلت المدام لنا فقلتُ لصاحبي منحتك ساقيةُ الطلى أسعافها
وشدت وقد أرخت ثلاث ذوائبٍ بيد الدلال فأطربت أُلّافها
ودعوتُ يا بُشراك إنّ ليالي الـ تشريقِ تلك فبادر استينافها
وصدقتك البشرى فعرس محمدٍ عيدٌ على الدنيا أدار سُلافها

---

(١) وفى نسخة : ضباك .

ضحكت بها الدنيا سروراً واكتست ... للزهو من حبراتها أفوافها
فاليوم قرّت عين هاشم في الثرى ... وسقته أنواء السرور نطافها
وسرت إلى أبناء عبد منافها ... نفحات بشر أطربت مستافها
وصلتهم البشرى بعرس مهذّب ... أحيت مآثر جدّه أسلافها
ينميه من مهديّ آل محمد ... هذا الذي نعشت يداه ضعافها
ورث الأمامة(١) علمها وصلاحها ... وسماحها وإباءها وعفافها
يتدارس الملأ المقدّس عنده ... حكماً بهرن من الورى عرّافها
ربّ القدور الراسيات مواثلا ... كالبرك أرحب مالئا أجوافها
هدّارة تحت الدجى فكأنّما ... تدعو بحيّ على القرى أضيافها
ولو انّ ياجوجاً ومأجوجاً أتت ... مغناه تلتمس القرى لأضافها
يا من مكارم شيبة الحمد انتهت ... إرثاً إليه وزادها إضعافها
علمت قريش أنّ قومك خيرها ... كرماً وإن منعتهم إنصافها
فاذا قريش في المكارم طاولت ... غلبت بطول المطعمين عجافها
بالراحلين بها وقد أخذوا لها ... عهد الأمان وسل بهم إيلافها
بالمنشقين أنوفها عرف العلى ... والمرغمين على الهدى آنافها
من أعتقوها في الحول وأرهنوا ... في السبق حتى استعبدوا أشرافها
فبكم أعزّ المؤمنين إلهها ... وكفى بواحد جمعكم آلافها
واليوم إن شكت الشريعة قرحة ... فسواك ليس بمدمل إقرافها
ما أيقنت ببقاء مهجتها لها ... حتّى دعاك الله قم فتلافها
فمنعت حوزتها وصنت حريمها ... وحميت بيضتها وحطت سجافها

(١) وفي نسخة : الأئمة .

يابن النبي وتلك أشرفُ دعوةٍ ... طرباً تهزُّ لهـا العُلى أعطافَها
أنت الذي ارتضع النبوَّة درَّها ... وله الامامةُ مهّدت أكنافها
من حلَّ دارك ظنَّ تربةَ قدسها ... كافورةَ خلديّةَ فاستافهـا
ونعم هي الفردوسُ إلاّ أنها ... رضوان بِشرك خازن إلطافها
هي باحةُ الشرف المقدَّسة التي ... ولدت بها منك العُلى أشرافها
ولدتهم علماءَ يكشفُ هديُهم ... عن ذي القلوب الغافلات غلافها
شفّوا طباعاً لا تميل مع الهوى ... من حيث طهَّـر ربُّها شفّافها
فاذا بجعفرها ارتقدتَ وجدتَه ... فرّاج كلّ عظيمةٍ كشّافها
قمرٌ توسَّـط دارةَ فلكيَّـةَ ... جمع الكمالُ على النهى أطرافها
لولا اكتسابُ الحاسدينَ بنعله ... شرفاً لقـال المجدُ طأ آنافها
حيث التفتَّ وجدتَ ألسنةَ الثنا ... والمدحِ تعلن في علاه هتافها
وَسع الورى حلماً وأدَّب جهلَها ... غضباً فآمنَ خوفها وأخافها
وكفى بني الأمل السؤالَ وطالما ... ملّـت بساحة غيره إلحافها
هو سيّدُ الكرماءِ إن ذُكر السخا ... وأخو المكارم إن غدوا أحلافها
زعم الأنام بنانُـه امّ الحيا ... كذبوا وإن رضع الحيا أخلافها
لاقلتُ أنملَه ضروع غمامـة ... ومن الغمائم كم ذممتُ جفافها
وحمدتُ أنملَهُ لأنَّ لها الندى ... طبع تُنيلك دائمـاً إسعافها
قد قاتُ للبخلاء مُذعقروا الندى ... وبنوالمكارم (١) حرَّمت إيجافها
كونوا ثمودَ فانَّ جعفرَ صالحٌ ... للوفـد يغمرُ بالندى مُعتافها
هذا أبو الهادي الذي لوجاورت ... يده الغيومَ لبخّلت وكافها

(١) وفي نسخة : الركائب .

بين الأمامة والنبوّة رتبةٌ بعلى السيادة قد علا(١) أعرافها
تقفُ الملائكُ دون نور جلالها خُضُعاً فتكثر نحوه استشرافها
آباؤه حمت الشريعةَ في ظُباً لم يعد حاسمُ رأيه أوصافها
فكأنّ من أسيافها آراؤه وكأنّ من آرائه أسيافها
رأي يردُّ على الزمان سهامَه حتى تبيتَ صروفُه أهدافها
جذلانَ يبسط راحةً لم يعقد الأ مساكُ لمحةَ ناظرٍ أطرافها
ماذا حواسدُها تقولُ وقد رأت في المكرمات لوفرها اتلافها
أتقول مسرفةٌ بلى هي تقتفي بالجود في إسرافها أسلافها
وكأنّما فمه حوى نضناضةً للخصم ينفثُ في حشاه ذُعافها
هو في لسان المكرمات محمدٌ ومحمدٌ هو جامعٌ أصنافها
ولىٌّ خلائقه حلت فلو انّها في الكأس تُسكب اسكرت رشافها
هو والحسينُ بمجده قرا عُلاً كلٌّ عن الدنيا جلا أسدافها
سُقيت رياضُ كماله ماءَ النهى فبهرن في أزهارها قطّافها
فئةٌ لها حسبٌ تكافا في العُلى طرفاه قد وطا معاً اكتافها
فالكم بني الوحي الرسالة(٢) في الورى وعليكم مدّ الالهُ طرافها
إن تفضلوا شرفاً ملائكةَ السما فالله أخدمَ جدكم أشرافها
لولم يجئْ في الذكر وصفُ علاكم تالله ماعرف الورى اوصافها
ولكلّ آنٍ في الأنام إذا التوت منكم إمامُ هُدىً يقيم ثقافها
وامامُ هذا العصر قام بوكم فيها فراضَ برفقه اعسافها
لم تختلف علماؤها في مشكلٍ إلاّ وردّ إلى الصواب خلافها

(١) وفى نسخة : رقى . (٢) وفى نسخة : الرياسة .

يابن الأُلى ركبوا سوابقَ من عُلاً ... عقدوا بناصية السُّهى اعرافها
وابن الذين إذا الجيادُ حملنهم ... لوغىً وقوا بصدورها أردافَها
خُذها كما اقترح الوفا مزفوفةً ... بجميل ذِكرك تستطيبُ زفافَها
تهدي التهاني جُهدَها ومن الحيا ... تبدي رجاءَ قُبولك استعطافها
أنت الذي زهرت مناقبُ مجده ... بين النجوم وأشرفت إشراقَها
نضت الشريعةُ من لسانك مرهفاً ... فمخيفها بالأمس هاهو خافها
ورأت بناتلك الوفودُ غناءَها ... من كل مَن طلبت لديه كَفافها
فاذا لغيرك ذمَّ موجفُها السرى ... حمدت اليك بنو السُّرى ايجافها
فخلدت في الدنيا بعلمك في الورى ... ونداكَ يملأُ صحفَها وصِحافها

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبه بمناسبة قران ولده العلامة الحاج محمد حسن كبه ومؤرخا عام القران وذلك سنة ١٢٧٤ هـ :

حيَّتك من وَجَناتِها بشقيقها ... وجلت عليك مُدامةً من ريِقها
وتبسَّمت لك عن ثنايا لم تَشِم ... عينٌ كبارقها ولا كعقيقها
وحبتكَ من رشفاتِها بسُلافةٍ ... مافضَّ مُرتَشِفٌ ختامَ رحيقها
وتعطَّفت لك بانةَ غيرُ الصبا ... لم يحضَ قبلك بانعطافِ رشيقها
ورنت بأجفانٍ اليك فواترٍ ... بأخي الهوى الدُنيا تضيقُ لضيقها
ياأهلَ رامةَ ماالجمالُ وما الهوى ... إلاّ لشائقِ ريمكم ومَشوقها
نفحتكم بعبيرهـا ريحُ الصبا ... ونحتكم ديمُ الحيا ببروُقها
فسقت ملاعَبكم بأوطفَ تزدهي ... منـه بزهرِ رياضها وأنيقها
غيثٌ بسيب ندى (محمدِ صالحٍ) ... تشبيهُ واكفِ سحبهِ ودفوقها

هو خيرُ من رضعَ المكارمَ درَّها ... ورعى بها ـ مُذ كانـ فرضَ حقوقها
مَن مثلهُ وهو ابنها البرُّ الذي ... ماهمَّ لمحـــــةَ ناظرٍ بعقوقها
الملكُ تجلّى للبريَّة فخرُه الـ ... ـسامي تجلّي الشمسِ عند شروقها
فاذا تكرَّم كانَ فارجَ ضيقها ... وإذا تكلَّم كان ضيقَ حلوقها
تفدي أناملَه العريقةَ في الندى ... أيدٍ من اللؤمِ انتساجُ عُزوقها
ورثَ العلى من سابقينَ لغايةٍ ... ما للـــبريّة مطمعٌ للحوقها
خُلقت كِراماً فهي تقتسم الثنـا ... والحمدَ بين جديرهـا وخليقها
شرعَت طريقَ الجودِ وهومشى به ... فمشى الكرامُ وراءَه بطريقها
ولدته ثُمَّ «أباالأمين» فأحرزت ... بهما ثناء عـــدوّها وصديقها
بلغـا السماءَ عُـلاً وزادَ محمدٌ ... شرفاً سما فيه على عيّوقها (١)
أحيت أناملهُ العفاةَ ومن رأى ... لُججاً يكون بها نجاة (٢) غريقها
كرمٌ كغادية السحاب تُزينهُ ... لمعاتُ بشرٍ كالتماعِ بُروقهـا
يامن تفرَّعَ في الذُرى من دوحةٍ ... تُجنى المكارمُ من ثمارِ وَريقها
من دوحة الشرفِ الذي يثري العُلى ... وَشجَت قديماً سارياتُ عروقها
أهدى لك الفرحَ الالهُ مخلَّداً ... وكساكَ من حُللِ الثنا برقيقها
هذي المسرَّةُ كم أقرَّت أعيناً ... ولأعينٍ كانت قذىً في موقها
وعد الزمانُ بأن يزيلَ بها جوى ... الأحشاءِ فاشتاقت إلى تحقيقها
خَفقَت بها شَوقاً وحين وفى بها ... سكنت وقرَّت بعد طول خُفوقها
وغدا الزمانُ وقد ترشَّف راحها ... نشوانَ بين صَبوحِها وغَبوقِها

(١) العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها .

(٢) وفي نسخة : حياة .

فليهنينكَ سائغُ الطرب الذي ... لك قد أغصّ الحاسدينَ بريقها
واسعد بعرس (محمدٍ حسن) العلى ... وأخي النُهى (عبد الحسين) شقيقها
داما بظلّـكَ رافهينِ ولم تزل ... تَغلي حُشاشةُ من أبى بحريقها
فبنوكَ ثمّ بنو أخيك جميعهم ... تأوي الورى منهم لفارج(١) ضيقها
فاذا الخطوبُ تراكمت فالمصطفى ... يُرجى لدفـعِ جليلها ودقيقها
وإذا لياليها دَجت (فمحمدُ الـ ... هادي) بطالعتهِ انجلاءُ غسوقها
ولدى (أمينِ) المجدِ حفظُ عهودِها ... إن خانها دهرٌ بحلّ وثيقها
أبني العُلى ارتشفوا سُلافةَ فرحةٍ ... أحلى من الصهباءِ في راووقها (٢)
طاب السرور بها فقلت مؤرخاً ... (وصل الأحبةَ عرسُكم برحيقها)

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبة بقدوم حفيديه الحاج عبد الهادي والحاج محمد حسين من الحج :

وصلت وريعانُ الشبيبةِ مونقُ ... وجفت وقد لبس المشيب المفرقُ
والغيدُ طوعَ نسيمِ ريعانِ الصبا ... يهتزُّ غصن شبابهنَّ المورق
والشيبُ إن حطّت عقابُ نهاره ... فغرابُ ليلةِ وصلهنَّ محلّق
أدرت فتاةُ الحيّ أنّي مذ نأت ... قلبي أسيرُ هوىً ودمعي مُطلق
أنا والجوى والدمعُ وهي ومُهجتي ... طوعُ البعادِ مغرّبٌ ومشرّق
عافت أخا دمعي العقيقَ وثغرُها ... أمسى يَفيءُ به أخوه الأبرق
لله موقفنـا صبيحةَ أجمعت ... بيناً له جزعاً بريقي أشرق (٣)

(١) وفي نسخة : لفادح . (٢) الراووق : المصفاة . إناء يروّق فيه الشراب . الكأس . (٣) لا يوجد هذا الشطر في النسخة المطبوعة .

ومسكت قلبي كي يقرَّ وإنّه ليكاد يلفظه الزفير فيخرق (١)
وكظمت أنفاسي الغداة وفوقها كادت مجامع أضلعي تتفرّق
جاذبتُها فضلَ الرداءِ فأقبلت بالعنف تجمع ماجذبت وأرفق
ومذ استقلَّ بها الفراقُ دعوتُها بالدمع إذ هو من لساني أطلق (٢)
أللهَ ياذات النطاقِ بواجمٍ لسن المدامعِ عن جواه تنطق
وتذكّري عهدَ المودّةِ بيننا أيّامَ أوقاتي بلهوكِ تُنفق
متألّفين بحيثُ لاظلُّ الهوى صاحٍ ولا صفوُ الودادِ مرنّق
في روضة عذراءَ لم يبرح بها يمري (٣) مذانبه الغمام المغدق
يسري النسيمُ عليلةٌ أنفاسُه فيها بنشرٍ من عبيركِ يعبق
وعيونُ نرجسِها المُندّى غازلت منك المحيّا وهو شمسٌ تشرق
فكأنَّ في أجفانِهنَّ الطلَّ من أنوار وجهك أدمعٌ تترقرق
ولهوتُ منكِ بذات خدرٍ زانَها ثوبُ الشبابِ الغض لاالاستبرق
طوراً تعاطيني الحديثَ وتارةً راحاً بها شملُ الهمومِ يفرّق
قالت وقد عاقرتُها من كفّها صرفاً لها نورٌ يروقُ ورونق
ألها نظيرٌ ، قلت خلقُ «محمّدٍ» في لطفِه منها أرقُّ وأورق
خلقٌ لأبلجَ غيرِ معقودِ الندى ديمُ الغمامِ غدت به تتخلّق
عذبت بفيه نعم فليس بغيرها يلقى الذي من جوده يسترزق
ويودّ أنَّ بكلّ منبتِ شعرةٍ منه بقول نعم لسانٌ ينطق
أثرى من الحسب الكريم وكلّ من أثرى بلا حسبٍ مقلٌّ مملق

(١) وفي نسخة : فيخفق . (٢) وفي نسخة : أنطق . (٣) يمري : يستدر . المذانب : مجاري الماء .

فانظر لمن غُرُبُ القوافي في الورى ... تُنشى وأبكارُ المعاني تخلق
مافيهم إلاّ (محمّــد صالحٌ) ... بالمــدح جيــدُ علائه يتطوّق
المستجارُ من الزمان بظلّه ... إن جاءَ يرعدُ بالخطوب ويبرق
والمستضاءُ بوجهه إن يدجُ من ... دُهُمِ الحوادثِ ليلُهنَّ الأورق(١)
ومسـدَّدُ الآراءِ أسهم رأيه ... غرضَ القضايا الغامضاتِ تطبّق
يقظانَ قد سبرت تجاربُ حزمه ... غورَ الزمانِ بأيّ فنّ يطرق
إن أبهمت وما مطالعُ شبهةٍ ... عمياءَ فيها الحقُّ لا يتحقّــق
يغشى نعاسُ الجهلِ تحت ظلامها ... بصرَ القلوبِ المدركاتِ فتخفق
فعمودُ صبحِ بيانه بضيائه ... غسقَ العمى لذوي البصائر يفلق
وإذا تحيّرت العقولُ بمشكلٍ ... صعبٍ مجال الوهم فيه ضيّق
جمعَ العقولَ على الصواب بحجّةٍ ... فيها احتمالُ الريبِ لا يتطرّق
فمن السكينةِ والوقارِ سكوتُه ... وله المقالُ الفصلُ ساعةَ ينطق
وعُلاؤه الآفاقُ ضقنَ بعظمها ... وبعظمِ معجزه البسيطةُ أضيق
إماّ أقامَ فمنه طرفُ الناس في ... إنسانِ عينِ زمانهم تتعلق
وبأيّ أرضٍ قد سرى ففعاله ... عن أهلها عينَ الحوادثِ تطبق
فالناسُ في جدواه شخصٌ واحدٌ ... وبحمده الدنيا جميعاً تنطق
ونداه لو سكتوا لنوّه باسمه ... إنَّ الندى لهو الخطيبُ المفلق
وإذا ترادفتِ المحولُ تشعّبت ... منه غمائم للبــلاد تطبّق
وغدا يرفُّ على البريّة ظلُّها ... وبريّق النعماءِ فيهــم تغدق
حتّى تمجّ الأرضُ ماءَ نعيمها ... ريّاً وبالعشب الثرى يتشقّق

(١) الاورق : الذي لونه لون الرماد .

فتبيتُ حاليةَ بوشي ربيعها ... ولساكنيها العيشُ غضّاً يونق(١)
منَنٌ تفوت الواصفينَ وإنّما ... وصفُ الأنامِ ببعضها يستغرق
وإذا انتمى فلدوحة الشرف التي ... تنمو على مرّ الزمانِ وتورق
وشجت قديماً سارياتٌ عروقها ... حيث المجرّةُ نهرُها يتدفّق
فاصولُها فوقَ السما وفروعُها ... شرفاً إلى مالا نهايةَ تبسق
وطريفُ علياهُ يريكَ تليدَها ... فمن المكذّبُ والطريفُ مصدّق
لا كالذي بينَ البريّةِ أصلُه ... خبرٌ على عَلِك اللسان يُلفّق
مَلِكٌ على أُولى الزمانِ قبيلهُ ... بذوائب الشرف الرفيع تعلّقوا
طلبوا سماءَ المجد فابتدرت بهم ... تسموا قُدامى عزّهم وتحلّق
حتى ارتقوا أفلاكها وغدا لهم ... دون البريّة غربُها والمشرق
وإلى انقطاعِ الدهرِ فخرُ علاهم ... أبداً بهالتها الرفيعة محدق
فكفاهم فخراً بأنّ عشيرَهم ... فيه وفي (عبد الكريم) معرّق
فهما معاً كفاً نداً وُصِلا بهم ... وهُمُ لتاج العزّ قدماً مِفرَق
فرعا عُلاهم في حديقةِ مجدهم ... ما أثمراه طيّبٌ مستوسق
ضربا بعرقٍ واحدٍ في طينةٍ ... هي من سواها في المكارم أسبق
مثَلان مهما راهنا في حلبةٍ ... فغبار شأوهما بها لا يُلحق
وبكفّ كلّ منهما مابرّزا ... في السَبقِ رهن ذوي المعالي يغلق(٢)
كالعين تبلغ اختُها الشأوَ الذي ... بلغته إن كلٌّ اليه تحدّق
يانيّري فلكِ المعالي مَن غدا ... لهما بكلّ سماءِ مجدٍ مَشرِق
قرّت با نسانيهما عيناكما ... وعلى القذى أغضى الحسودُ المحنق

(١) وفي نسخة : يورق . (٢) يغلق : الرهن يملك .

فلقد تباشرتِ النفوسُ بأوبة «الـ ـهادي» وجُمّع أُنسُها المتفرّق
وسما المكارمِ أشرقت لمّا بدا نورُ «الحسينِ» بأُفقها يتألّق
قَدِما معاً والسعدُ طائرُ يُمنِه غَرِدٌ يرفُّ عليهما ويرنّق
ولئن تشوّقت البلادُ إليهما فألى لقائهما المعالي أشوق
لامسَّ أيدي الراميات إلى مِنى نَصبٌ ولامنها عُقِرنَ الأسوُق
فالكعبة البيت الحرام بكعبتي أملِ العفاةِ سرت خفائف تُعنِق (١)
وبثقل أجرهما ثقيلاتُ الخطا صدرت كأنّ لها الرواسي أوسق (٢)
الُمحرِمَينِ وإن أحلاّ دائماً زهداً بما تهوى النفوسُ وتعشق
فكأنّ كلَّ مقامٍ احتلاّ به حرمٌ وحجٌّ كلَّ يومٍ يُخلق
والركنُ يشهدُ انَّ كفهما التي استلمَته لاإثمٌ بها متعلق
نحرا غداةَ النفرِ هدياً قال لم يُقبل سوايَ لو انَّ هدياً ينطق
وسرينَ من حرم الأله جوانحاً بهما إلى حرم النبيِّ الأينق
بيتٌ لو البيتُ استطاعَ لجاءَه بالركن يسعى سعيَ مَن يتملّق
فالدهرُ فيه محرّمٌ فمقصّرٌ والفخرُ فيه طائفٌ فمحلّق
عكفا به يتمسَّكانِ فناشقٌ لَثمَ الضريحَ ولاثمٌ يتنشّق
واستقبلا حرمَ الوصيّ وإنَّه حرمُ الأله به الملائكُ تحدق
وحمىً يُجيرُ من السعير لأنَّه نفحاتُ عفوِ الله منه تعبق
فاستشفعا لله فيه وبما نادٍ بغير العزّ ليسَ يُروّق
رُفعت بأعلا «الكرخ» منه سُرادقٌ بعلائها العيّوق لايتعلّق
جمعَ الصلاحَ على التقى أطرافهُ وغدا لواءُ الفخرِ فيه يخفق

(١) العنق : السير السريع . (٢) الوسق : حمل البعير .

فلتلبس (الزوراءُ) حلّةَ زهوها ... فالعيشُ رغدٌ والهنا مُستوسِق
أوما ترى كأسَ المسرّة تُجتلى ... لِعشيرة الشرفِ الرفيعِ وتُدهَق
عقدوا النديَّ وللوفاءِ مجنُّهم ... يُنشي المديحَ مُهنيــاً وينمّق
والزهرُ من أبنائهم ما بينَها الـ ... ـندبُ « الرِضا » في خُلقه تتخلّق
قد أحدقت منهُ بأزهدِها كما ... تُمسي بأزهرِها الكواكبُ تُحدق
تسمو لواحظُهم اليه مُطرِقاً ... وإذا سمت منه اللواحظُ تُطرِق
لو أنصفته الكاشحون بنعله ... لتتــوجوا وبشسعِها لتمنطقوا
عبِقت شمائلهُ فما رَيّا الصَبا ... ممطورةَ الأنفاسِ منها أعبق
وجلت محيّا الدهرِ بهجةُ وجهه ... فارتدَّ وهو من النضارة مُشرِق
وجهٌ يلوحُ عليه عنوانُ النُهى ... ويروقُ فيه من الطلاقة رَونَق
ومن الخلائِ الصالحاتِ قد احتوى ... مجموعَ ماهو في الوِرى مُتفرّق
فبعزّه صَرفُ الزمانِ مقيدٌ ... وبجوده جودُ العفـاةِ مطوّق
أمراهنيه في الفخار وراءكم ... عمّن اذ ابتدرَ المدى لا يُلحق
ودعوا الندى فله محمدُ جعفرٌ) ... يسقي رياضَ المكرماتِ فتورِق
ضرغامُ هيجاءٍ إذا ذُكر اسمه ... في يوم روعٍ للجموع تفرّقوا
خُلقت أنامـل راحتيه أبحراً ... يروي بها طوراً وطوراً يُغرِق
نشأت لهنَّ غمائم بين الورى ... عشرٌ بوارقها تضيءُ وتحرق (١)
فى السلم وابِلُها النُضار وإنّمـا ... فى الحرب وابلُها دمٌ يتدفّق
ولهـا تبسمهُ بريقٌ فى الندى ... وبسيفه يومَ الكريهة تَبرُق
لو قيلَ يومَ الروعِ من تِربُ الوغى ... لأشارَ من بُعدٍ اليه الفيلق

(١) هذا البيت لم يثبت فى الديوان المطبوع .

أو قيلَ أيُّ الناسِ أسبقُ للندى ... قلنا « محمدٌ الجواد » الاسبقُ
لججٌ أسرّةُ راحتيه ووجهـه ... منـه سهيلٌ طالعٌ يتألّـق
فاعجب لأنضاء الوفود وأُنسها ... بسناه إن وردت وليست تفرُق
ملأَ الزمانـ فواضلاً وفضائلاً ... بهما يكلُّ من الفصيح المَنطِـق
يا مَنـ رباعُهم غدت مملوّةً ... بالوفد من كلّ الأماكنِ تُطرق
فتحوا لهم باب السماحِ بهنَّ في ... زمنـ به بابُ السماحةِ مُغلق
قد زفَّ فكري من عقائله لكم ... عذراءَ ليس لِغيركم تتشوّق
أَضحت بجيب الدهر جونة عنبر ... في نشر ذكركم تضوعُ وتعبق
جاءَت كما اقترحَ الوفاءُ وإن يكن ... كَثرُ القصيدُ فغيرُها لا يُعشق
وترى الوفا نفسُ الكريم لأهله ... فرضاً ولو بأدائه هي ترهـق
وتمجُّه نفسُ اللئيم ولو لهـا ... ما دمتَ بالعسل المصفّى تُلعق

وقال مهنيا العلامة الشيخ محمد حسن الكاظمي (١) في يوم مبعث الرسول الأعظم محمد (ص) :

أينَ في عصرنا نرى لك مِثلا ... جئتَ بعداً ففقتَ من جاء قبلا

(١) هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ ياسين بن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محسن الكاظمي الشهير بآل ياسين . أشهر مشاهير علماء الشيعة في عهده . ولد في الكاظمية سنة ١٢٢٠ هـ ونشأ في أحضان اسرته التي توارثت العلم والدراسة الدينية كابراً عن كابر . هاجر إلى النجف في عهد العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر فاتصل به وتلمذ عليه وانتهل من ينبوعه الصافي ، ولقوة تمركزه في نفس استاذه كان يمضي حكمه عنده ولما يستتم عمره الخامسة والعشرين . وتلمذ على الفقيهين الشيخ علي بن الشيخ موسى صاحب كشف الغطاء والشيخ جواد ملا كتاب

كلّما قد بلغتَ غايةَ فضلٍ زدتَ جِداً فزادكَ اللهُ فضلا
وإذا قيلَ بعضُ جدّك هذا لك كلُّ الفضل انتهى قلتُ كلاّ

ـ كما أخذ اصول الفقه على العلامة الكبير شريف العلماء في كربلا .

والحجة آل ياسين مجتهد كبير ومؤلف أخضع كثيراً من العلماء للاستفادة من قلمه ورأيه فقد كان العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي المتوفى سنة ١٣١٢ ﻫ يذكر آراء المترجم له من على منبره لأعضاء حلقة درسه . ولولع الحجة آل ياسين بنشر العلم وبخصوبة النجف العلمية استطاب له المقام وحرص أن لايفارق بلد الامام علي أمير المؤمنين غير أن استاذه صاحب الجواهر ألزمه بالعودة إلى الكاظمية ليستعيد بها المركز الديني الذي ساهم في تأسيسه أجداده الكرام . اجابه فاذا به العلم المفرد والسيد المطاع والامام المقتدى والمثل الأعلى في الكاظمية . رجع الرأي العام له بالفتيا بعد وفاة استاذه صاحب الجواهر وبالتقليد بعد وفاة الامام الأنصاري وانتشر رأيه في الاوساط الاسلامية والعواصم الشرقية ، وقد احصي في حلقة درسه عشرون مجتهداً . نكب في حياته بفقد الأولاد فقدمات ستة اعلام فيهم المجتهدون المعترف لهم بالمرتبة العلمية السامية . وكان كريما سخيا يهب هبات من لايخاف الفقر . من كتبه : (١) اسرار الفقاهة في احد عشر مجلد ـ كتاب استدلالي ـ (٢) رسالة عملية في العبادات (٣) رسالة في اختلاف الافق للصائم (٤) تعليقات على كتاب الفصول في الاصول (٥) تعليقات على الرسائل (الفرائد) للامام الأنصاري (٦) رسالة في حقوق الوالدين (٧) المجالس في تسعين موضوعا في الدين والاخلاق والتاريخ .

توفي بمسقط رأسه في التاسع من رجب سنة ١٣٠٨ ﻫ وتاريخ وفاته : (ثلم الاسلام ثلمه) وحمل جثمانه إلى كربلا فالنجف ودفن بها حيث مرقده الذي تقوم عليه قبته الزرقاء في (العمارة) ورثاه شعراء عصره جميعا ، وولي الامامة بعده حفيده الحجة الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر آل ياسين وتوفي سنة ١٣١٥ ﻫ ودفن إلى جنب جده في النجف وهو والد الحجة الاكبر آية الله اليوم الشيخ محمد رضا آل ياسين المرجع العام اطال الله عمره الشريف

لم تزل هكذا تجدُّ إلى أن ... قيل مهلاً لك انتهى الفضلُ كلاّ
نلتَ أقصى العُلى وتبغي مَزيداً ... عزَّ مَن هكذا براكَ وجلاّ
لو على قدركَ اتخذتَ خليلاً ... لاتخذتَ الهلالَ في الأُفق خِلاّ
أيّما خصلةٍ من المجد عنّت ... لم تفز من قِداحها بالمعلّى
قد بحثتَ العلومَ فنّاً ففنّاً ... وبها قد أحطتَ عقلاً ونقلا
وشحنتَ الزمانَ هدياً ونسكا ... وقضيتَ الحقوقَ فرضاً ونفلا
فإلى أين عنكَ يبغي انحرافٌ ... ضلَّ من لايراكَ لله ظِلاّ
أيّها المُقتفي الأئمةَ لاتُخطئُ ... قولاً لهم ولم تعدُ فِعلا
قل لمن يدّعي النيابةَ عنهم ... هكذا عنهم يُنابُ وإلاّ
أنتَ ياكعبةً اليها الرجا حجَّ ... ويا قِبلةً لها المدحُ صلّى
مَشعرُ الحق مستجاراً ذوي الحقِ ... ومَن لم يقل بما قلتُ ضلاّ
فيك لو أُعطيت مُناها الثُريّا ... لتمنّت بأن تُرى لكَ نعلا
ياوقور النديَّ جئت بجيل ... خيرهم في ندّيه طاش جهلا
ماعسى أن يقولَ فيكَ مريبٌ ... صقلت عِرضكَ المكارمُ صقلا
لك أفدي مُعذَّباً بمعاليك ... إليها يمدُّ باعاً أشلاّ
يتعالى بجهله وهو يدري ... أنَّ بين مفرقيه كعبَك أعلى
لو رأى الليثُ كيف رشّحت أشبا ... لكَ لارتاح أن يُرى لك شِبلا
غُرراً قد نجلتَها ليس ترضى ... معها البدرَ ينتمي لكَ نجلا
طبتَ نسلاً وكنتَ أزكى بني المجـ ... ـدِ وما كلُّ مَن زكى طابَ نسلا
سُرجاً للعلى ولدتَ وكلٌّ ... كم له من نهار فخرٍ تجلّى
لك خلقٌ لو ذاقه مُجتني النحلِ ... دعى ماجنيتُ ماعشتُ نحلا

ذاك للذائقين حلوٌ وهـذا ... في فمِ الذوقِ منه أحلا وأحلا
خفّـة الروح لا كأخلاق(١)قومٍ ... أبداً في الأرواح تحدِثُ ثقلا
هو روضُ النهى وقد جعلَ اللهُ ... له منكَ رائقُ البشرِ طَلاّ
قد لعمري حملتَ أعباءَ جودٍ ... لو بها الدهرُ يستقلُّ لكلاّ
ومن الرمل لو عطاؤُكَ يُعطى ... نفذ الرملُ من يديه وملاّ
لقد اختطَّ داركَ المجدُ للحمد ... وفيها الندى ترعرعَ طفلا
منه جيد المحبّ يلبسُ طوقاً ... ويدُ الكاشحينَ تحملُ غلاّ
دمشكيمَ المصاقع اللـدّ(٢) واسلم ... شرقاً للخصيم تنطقُ فصلا
بلسانٍ تُريه نضنضةَ الصلّ ... فيُغضي كيلا يساوُر صلاّ
أمطرتنا يداكَ طلاًّ ووبلاً ... فوردنا نداكَ نهلاً وعلاّ
بهدايا يديكَ أقسم لاأيدي ... الهدايا يرمينَ نحو المصلّى
لجديراً أراكَ في أن أهنّيك ... بمن نبتَ عنه قولاً وفعلا
ولأحلا الأيام يومُ يدُ الله ... به سلّت الحسامَ المحلّى
يومُ بعثٍ لمن سيُبعثُ فيه ... مالئُ المشرقينِ قسطاً وعدلا
ذاكَ مَن كان قُربُه قابَ قوسينِ ... من الله إذ دَنى فتدلّى
والبشيرُ الذي به قسمَ اللهُ ... على العالمينَ لُطفاً وفضلا
هو للخير كانَ أصلاً وفرعاً ... وله الخيرُ كانَ فرعاً وأصلا
أيها المجزلُ الوهوبُ سماحاً ... هاكَ نظماً كجود كفّيك جزلا
بل كعلياكَ خُذْه ممتنعاً صعبَ ... منالٍ ومثلَ خُلقِكَ سهلا

(١) وفي نسخة : لا لأخلاق . (٢) الشكيم : المنتصر . المصاقع : جمع مصقع ، الخطيب المفوّه . اللد : جمع لدود ، الشديد الخصومة .

زفّ بكراً كفاكِ فيها هديّاً لك تجلى وحسبُها بك بعلا

وقال مهنيا في عرس ولده السيد حسين (١) العلامـة السيد ميرزا جعفر القزويني وقد طلب منه ذلك :

زارت على رُقبةِ عُذّالهـا فاقتبـل العمرَ باقبالهـا
طيّـبةَ الأردانِ مااستجمرت بالمندل الرطبِ كأمثالها
تُدني الجلابيبَ لتُخفي لها (٢) ما رسمَ المشي بأذيالهـا
وكيفَ تخفى وكثيبُ الحمى يأرجُ من فضلة سِروالِها
فانعم بعطشى الخصرِ ريّا الصبا مجدولةِ (٣) الأعطافِ مكسالها
وارشف كما شاء الهوى ريقةً كانت تمنّيك بسلسالِها
أحبب بها من شائقٍ والهٍ أحيت مشوقاً بالحمى والها
غيداءَ لو غنت لريم الفـلا مابكرت تعطو إلى ضالها
جاءَت ولكن كمجيءِ الكرى تُكاتِمُ الغيرانَ مِن آلها
ياطربَ الصبّ لأُنسـانةٍ لم تكن الحورُ بأبدالها
كم زادني العذلُ وُلوعاً بها ماأولعَ النفسَ بقتّالهـا
يهزُّها الدلُّ فتختالُ عن مُعتدلِ القامةِ ميّالهـا
تُرقِصُ قلبَ الصبّ مهما مشت لكن على رنّةِ خلخالهـا
ذات الجعود السود معقوصةً تحكي الأفاعي عند إرسالهـا
هل نثرت مِسكاً على كُثبها إذ عبقت دلاًّ بإسبالهـا

(١) هو ابن صاحب الديوان وقد سبقت ترجمته في المقدمة .

(٢) وفي نسخة : بها . (٢) المجدولة : المحكمة الفتل .

أم علقت في خدّها جمرةٌ   فاحترق العنبرُ مِن خالهـا
ياهل طرقت الحيَّ قد حجّبت   معسولةُ الريق بعسّالهـا
أُمَّ رئالٍ (١) بين أبياتهم   يا عجباً تُحمى برئبالهـا
تلك الخصورُ الهيفُ وارحمتا   لضعفها من ثقل أكفالها
هيّمت الصبَّ وقالت له   صِل الغـديّاتِ بآصالها
نفسُك للأطراب دعها فقد   مالت إلى الزهو بآمالهـا
إجر بكفيك كُميتَ الطِلى   واجلِ صدى الهمّ بجريالها (٢)
فَروضةُ الأفراح قد طلَّها   ببشره « جعفرُ » إفضالها
من جمعت فيه العُلى هاشمٌ   وافترقت منـه إلى آلهـا
قد وزنت قنطارَ أهلِ الندى   همّتهُ لكن بمثقالهـا
يبسطُ اختَ السحب لكن يداً   تهزءُ بالجود بهطّالهـا
إيهاً « أبا موسى » لأنت الذي   قد رشّح الأُسدَ لأغيالها
ضرغامُ فهرٍ وحقيقٌ بأن   طُرّاً تهنّيك بأشبالها
لي من « حُسينٍ » أيُّ ريحانةٍ   قد أينعت منك بأخضالها
أنميتَ لي في عُرسه نبعةً   عنك ستروي طيب أفعالها
فاسمع فِداك الدهرُ من قائلٍ   تهنيةً طابت كقوّالها
في عُرس « هاد » سبقت نعمةٌ   بشرى لك اليوم بأكمالها
تلك التي قرَّت عيونُ العُلى (٣)   والفضلُ فيها يابنَ مِفضالها
وفى السما قد قامَ « جبريلُها »   يَهدي شَذا البشر « لميكالها

(١) الرئال : فرخ النعامة . والرئبال : الاسد . (٢) الجريال : الخمر او لونها . (١) و في نسخة : الورى .

والأرضُ من نوء الهنا أغدقت ... فروِّضت من بعد إمحالها
فخراً جبالَ الحلمِ لولاكم ... ماقرَّت الأرضُ لزلزالها
أسرةُ مجدٍ كوفئت فى العُلى ... أعمامُها الغرُّ بأخوالها
مبذولةُ الأيدي على جودها ... والغيثُ فيه بعض تذّالها
تنمى إلى القائم بين الورى ... برشدها أو حمل أثقالها
ماهو إلاّ آيةٌ للهدى ... قد شُرّف الروحُ بأُنزالها
بل هو فى لأُمّة مهديُّها ... وحبّه صالح أعمالها
للرشد أبوابٌ وأبناؤه ... كانوا المفاتيحَ لأقفالها
هم أنجمُ العلم التى كم جلت ... عن الورى ظلمةَ أشكالها
داموا ببالٍ فارهٍ فى النهى ... أبقى أعاديهم ببلبالها

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبه بقدوم أخيه الحاج عبد الكريم وابن أخيه الحاج أمين من الحج :

فاخري أيّتها الدارُ النجوما ... هنّ فى الضوء، وفى الجوّ الغيوما
ونعم أنتِ بآل المُصطفى ... معدنُ الفخر حديثاً وقديما
لم تلد امُّ المعالي منهـم ... فيكِ إلاّ واضحَ الوجه كريما
معشرٌ طابوا فروعاً فى العُلى ... وزكوا فى طينة المجد أُروما
فقدَ المعروف إلاّ عندهم ... وغدا الدهرُ ـ وحاشاهم ـ لئيما
وكفاهم « بأبي المهديّ » فخراً ... حيثُ أضحى لهم اليومَ زعيما
المحيّا عند بذل الجودِ وجهاً ... صاحياً ، والمُرتجى كفّاً مُغيما
تخجلُ المزنُ إذا ساجلها ... بيـدٍ أرطبَ منهنّ أديما

وتموتُ الشهبُ إن قابلها ... محياً يكشفُ الليلَ البهيما
لِيمَ فى الجود ، ولاجودَ لِمن ... لم يكن بين الورى فيه ملوما
وكريمُ الطبع مَن لم يتغيّر ... طبعه فى عذل من أضحى لئيما
ليس يثني الغيمَ عذلٌ فمتى ... ينثني من علَّم الجودَ الغيوما
همٌّ لو عن مــدىً زاحمَها ... منكبُ الدهرِ لردَّته حطيما
عادَمرعى(١)الفضل مخضراً به ... وهو لولا جودُه كان هشيما
تُحمدُ الناسُ فان جاء به ... لم نجـد أحمدَهم إلاّ ذميما
ما بصلب الدهرِ يجري مثلُه ... إذ على ميلاده صارَ عقيما
هو فى أجفانه ثاني الكرى ... قرَّةُ العينين منه أن يدوما
مِن أُناسٍ ركبوا ظهرَ العُلى ... وجروا فى حلبة الفخر قديما
هم أقاموا عمــدَ العليا وهم ... شرعوا فيها الصراطَ(٢)المستقيما
ذهبوا بيضَ المجالي طيبي ... عُقدِ الأزرِ مصاعيباً قروما
وتبقّوا مِن بنيهم أعلاهم ... زينةً فى نحرها عِقداً نظيما
(كأبي الهادي)ذي الفضل ومَن ... فى معاليه لهم كانَ قسيما
ذلكَ الندب أخوه من برا ... ه ربُّه من عنصر المجدِ كريما
ورضى العليا ومن غير (الرضا) ... من عظيمٍ يدفع الخطبَ العظيما
ذكره بين الورى يهدي شذاً ... عطّرت نفحةُ ريّاه النسيما
وأخيه (مصطفى) الفخرِ الذي ... لم تزل طلعتُه تجلو الهموما
وكنجم الشرفِ الهادي إلى ... بيتِ جدواه لمن نصَّ الرسوما
(وأمينٍ)ذي النهى مَن لم يزل ... سالكاً نهجاً مِن التقوى قويما

(١) وفى نسخة : ربع . (٢) وفى نسخة : الطريق .

كرماءٌ لا تُبارى كرماً | حلماءٌ تزنُ الشمَّ حُلوما
كم دعتهم للقوافي ألسنٌ | تركت قلبَ أعاديهم كليما
يانجوماً في سما المجد زهت | ويسرُّ المجدَ قولي يانجوما
لأعُلى أنتم مصابيحٌ كما | لشياطين العِدى كنتم رُجوما
قد أقرَّ اللهُ منكم أعيناً | كم لحظتم بالغِنى فيها عديما
وحباهم فرحةً تشملهم | والمحبينَ خصوصاً وعموما
ذهبَ الروعُ الذي غمَّ وقد | جاءت البشرى التي تنفي الغُموما
واستهلَّ السعدُ في أبياتِكم | فاكتست من حُللِ الزهور رقوما(١)
بالفتى «عبد الكريم» المجتبى | (وأمين) الفضل مَن طاب أُروما
قد لعمري سُنن الحجّ لها | ما رأت مِثلها أمسِ مُقيما
قيل نخشى لهما يدنو البلى | قلت لا يدنو وان كان عظيما
فهما من أُسرةٍ في برّهم | يُدرءُ الخطبُ وإن كان جسيما
فحجيجُ البيتِ لمّا أنزل الله | فيهم ذلك الرجزَ الأليما
فعن الباقين منهم كرماً | بهما قد صرفَ الريحَ العقيما
فحطيمُ البيتِ لو لم يشهداه | كلُّ مَن قد أمّه أضحى حطيما
آل بيت المصطفى حيتكُمُ | غادةٌ تجلو لكم وجهاً وسيما
أقبلت زهواً تهنّيكم بما | زاد مَن يحسدُ علياكم وجوما
فبقيتم في سرورٍ أبداً | ولكم لا برحَ السعدُ نديما

(١) الرقم: ضرب مخطط من الوشي أو البرود، جمعه رقوم.

وقال مهنياً الحاج محمد صالح كبه في مرض عوفي منه :

يا جوهرَ المجدِ بل يا جوهرَ الكرمِ ... امنتَ من عرضِ الآلامِ والسَقمِ
ولا أصابكَ داءٌ يا شفاءَ بني ... الآمالِ من مرضِ الإقتارِ والعُدمِ
أنتَ الذي تتداوى الناسُ قاطبةً ... في خصبِ نائله في شدّةِ القُحمِ(١)
لا غروَ أن شكَتِ الدُنيا وساكنُها ... داءً أجاركَ منه بارئُ النسمِ
فالدهرُ أنتَ له روحٌ مُدبّرةٌ ... وَيُؤلِمُ الجسمَ ما بالروحِ من ألمِ
واليومَ بُشرى لنا صحّت بصحتِكَ الـ ... ـدُنيا وزالت غواشي الهمِّ والغُممِ
وأصبحت أوجهُ الأيامِ مُسفرةً ... من البشاشةِ تجلو ثغرَ مُبتسمِ
نعم وعينُ المعالي قرَّ ناظرُها ... إذ بُرءُ إنسانِها من أكبرِ النِعَمِ
بُرؤٌ ولكنَّه منّا لكل حشاً ... حوتْ على الودّ قلباً غيرَ مُتّهمِ
وصحّةٌ وشفاءٌ وانتعاشُ قوىً ... لكنْ لنفسِ العُلى والمجدِ والكرمِ
أمَا ومجدِكَ يا ابنَ المصطفى قسماً ... من عالمٍ إنَّ هذا أعظمُ القَسَمِ
لقد غدا بشفاكَ الدينُ مبتهجاً ... لعلمِه ما لهُ إلاكَ من عَلَمِ
للهِ بُرؤكَ من شكوىً بها لكَ دا ... مَ الأجرُ وهي بحمدِ اللهِ لم تَدُمِ
آلُ النبي بها كانوا أسرَّ أمِ النبيُّ ... بل شرعُهُم في سرورِهِمِ
وهل بدعوةِ أهلِ الأرضِ أم بدعا ... أهلِ السما عنكَ زالت أم بكُلِّهمِ

---

(١) القحمة : القحط جمعها قحم .

وقال مهنيا العلامة الكبير السيد مهدي القزويني في استشفاء ولديه العلامة السيد ميرزا صالح (١) والعلامة السيد حسين القزويني من مرض ألمّ بهما :

إن قلتَ عذراً لها ماأبطأت سَأَما ... فربَّ معتـــذرٍ يوماً وما اجترما
وكيف تسأم من اهداءِ تهنيةٍ ... كم علَّلت قبلُ فيها المجدَ والكرما
كانت تمنّى على اللهِ الشفا لأبي الـ ... ـهادي لتملأ أكبادَ العدى ضرما
بكلّ سيارةٍ في الأرضِ ماقتحت ... بمثلها أبداً أُمُّ القريضِ فما
تشعُّ فهي لعينٍ كوكبٌ شرقٌ ... وجمرةٌ لحشاً في نادِهـــا وُسِما
فهل تظنُ وربُّ العرشِ خوَّلها ... ماقد تمنَّـــت وذاك الداءُ قد حُسِما
ينامُ منها لسانُ الشكرِ عن سأمٍ ... إذاً لســـانِيَ حتفاً نامَ ، لاسَلِما
سائلْ بها الشرف الوضاحَ هل كفرت ... نعماه أو عَبدت من دونِه صَنما
لا يَنقِمُ المجدَ منها أنّها خَفِرت (٢) ... في خــيرِ عترتِه يوماً له ذِمَما
لكنّها لهناةٍ عن ولادتِها ... طروقةُ الفكرِ حالت ، لا الوفا عقُما
وقد تحيلُ لقاحاً طالما نتجت ... واستقبلَ الحيُّ من انتاجها النعما

---

(١) السيد ميرزا صالح بن السيد مهدي القزويني الحلي . أحد زعماء الحركة الأدبية والعلمية ، وممن سار ذكره في البلاد . ولد في النجف سنة ١٢٥٨ هـ ونشأ بها وتلقى علومه على والده حيث كان قريبا من نفسه كما أجازه . ساجل فريقا من الشعراء في الشعر والنثر . توفي عام ١٣٠٢ هـ وقيل ١٣٠٣ في الحلة وحمل جثمانه إلى النجف حيث دفن بمقبرة آله الخاصة ورثاه الشعراء عامة ومنهم العلامة الحبوبي . خلف آثاراً قيمة أهمها إتمامه لمؤلف والده الكبير في الفقه ، ومجموعة من نظمه الرقيق نحتفظ بأكثره .

(٢) خفرت : نقضت العهد .

بكرٌ من النظمِ لم يُثقب لثالثها ... فكرٌ ولا فوقَ نحرٍ مثلُها نُظِما
مولودةٌ في ثيابِ الحسنِ، قد رَضعت ... دَرَّ النهى في زمانٍ عنه قد فُطِما
قد أقبلت وطريقُ الحسنِ مُتّسعٌ ... تضيقُ خُطواً وإن لم تقترف جُرما
ما قدَّمت قدماً تبغي الوصولَ بها ... إلاّ وأخَّرها تقصيرُها قدَما
حتى ألمَّت بأكنافِ الذين بهم ... عن الوليّ يحطُّ الخالقُ اللَمَما (١)
قومٌ يُؤدِّبُ جهلَ الدهرِ حلمُهم ... حتى ترى الدهرَ بعدَ الجهلِ قد حَلُما
وجودُهم يتداوى المُسنَتونَ به ... ما اعتلَّ بالجدبِ عامٌ بالورى أزما (٢)
فكيف مرَّت شكاةٌ ساورت لَهمُ ... عضواً من المجدِ سرَّ المجدُ إذ سَلِما
أبكت وأضحكت العلياءَ والكرما ... روعاءُ قطّب فيها الدهرُ وابتسما
دجّت (٣) ببؤسٍ فلم تبرح تضاحكُها ... بوارقُ اللُّطفِ حتى أمطرت نِعَما
أمَّت قليلاً وهبَّت في جوانحها ... من الدعاءِ قبولٌ فانجلت أَمَما
أضحى طريفاً لنا نشرُ السرورِ بها ... لنشرِنا ذلك البشرَ الذي قدما
مسرَّةٌ (لأبي الهادي) أعادَ بها ... بُرءُ (الحسينِ) لنا العهدَ الذي قدُما
إذ قد جنى الدهرُ مالم تستطع معهُ ... نشرَ المسرَّةِ لكن راجعَ الندما
فأتبعَ الفرحةَ الأُولى بثانيةٍ ... لم تُبقِ في الأرضِ لاغماً ولا غُمما
فأرشفِ المجدَ في كلتيهما طرباً ... راحَ التهاني وقرّطْ سمعه نغما
وقلْ ـ وإن صمَّ سمعٌ من أخي حسدٍ ... فسرَّني أنه ما فارقَ الصمم ـ
ليهنكَ النعمةُ الكبرى (أباحسنٍ) ... في صحةٍ لم تدَع في مُهجةٍ سَقما
أنت الذي رمقت عينُ الرشادِ به ... فما رأت بكَ يا إنسانَها ألما

(١) اللمم: الذنوب.

(٢) المسنتون: بالفتح المساكين. أزم: اشتد وضاق. (٣) دجت: تغيمت

وقد صبرت وكان الصبر منك رضى عن الأله وتسليماً لما حكما
(أصالحٌ) أنت أم (أيوبُ) بل قسماً بما تحمّلت من ضرٍ : لأنت هما
وهبك لم تك مبعوثاً كما بعثا فقد ورثت بحمد الله ما علما
سقمٌ وما مسّك الشيطانُ فيه لقد حكيت أيوب صبراً عندما سقما
حتى علمنا بأنّ الابتلاء به للنبيين عند الله للعلما
آل الأله أقرّ الله أعينكم بالمبكيين عيون الحاسدين دما
بشراً فتلك يد البشرى ببرئهما مرّت على جرح قلب الدين فالتحما
كانت ـ ولكن لقلب الدهر ـ موجعةً كادت مضاضتها تستأصل النسما
قد ودّ أهل السما والأرض أنّ لكم ثوابها وعليهم داؤها انقسما
لقد أعاد على «الفيحاء» فضلكم شبابها بعد ماقد عنّست (١) هرما
كم (ابن فهد) ٢) غدا فيها أعدّة دا عيكم وكم لأياديكم من (ابن نما)(٣)
نضيتم للمقال الفصل ألسنة لو تقرع السيف يوماً صدره انثلما
رياسةٌ في الهدى أنتم أحقّ بها من كان جاذبكم أبرادها أثما
حيث الأمامة من (مهديّها) نصبت لها النبوّة في أحكامها علما
من قابض ورثاً عن كلّ مشتبه أناملاً لم تزل مبسوطة ديما
ولي هو الكعبةُ البيت الحرام لنا أضحى وأضحت بنوه الأشهر الحرما
قومٌ هم علماء الدين سادة خلق الله أكرم من فوق الثرى شيما

---

(١) عنست بالتخفيف والتشديد : طال مكثها .

(٢) أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الاسدي الحلي توفي ٨٤١ هـ . (٣) يشير إلى نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله ابن نما الحلي المتوفى ٦٤٥ هـ .

هُمُ البدورُ أنارَ اللهُ طلعتَهـــا | لها الكواكبُ قلَّت أن تُرى خدَما
من طينةٍ أبداً تبيضُّ عن كرمٍ | ما اسودَّ طينُ رجالٍ في الورى لؤما
اليكموها هـــداةَ الخلقِ باهرةً | لسانُها قال فيكم بالذي عَلِما
إن أُنسِ فيكم (زهيراً) بالثناءِ لكم | فأنتم لي قـــد أنسيتم « هرما »

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبه في ختان ولده العلامة الحاج محمد حسن كبه ومؤرخا ذلك العام وهو سنة ١٢٨١هـ :

أسفرَتِ الأيامُ عن مرأى حسنْ | وسعدُها الطالعُ باليمن اقترنْ
وأصبحَ الزمانُ وهو لابسٌ | نشوةَ زهوٍ رنَّحت عطفَ الزمن
وروضةُ الأفراحِ في الكرخ زهت | فكلُّ مغنىً من مغانيها أغن
وطائرُ البشرِ غـــدا مُغرِّداً | يبدي فنونَ سجعِه على فنن
يا ســـعدُ ما أبهجها مَسرَّةً | بها أقامَ السعدُ والنحسُ ظعن
خصَّت زعيمَ آل بيتِ المصطفى | وعمَّت العالمَ من إنسٍ وجن
سرَّهمُ سرورُه كأنَّما | لديهم بشراه من أعلى المنن
لأنَّه ـ دامَ علاهُ ـ في الورى | مُحبَّبٌ إذ كلُّ ما فيه حسن
(محمدٌ) ليسَ سواهُ (صالحٌ) | على كنوزِ المكرماتِ يُؤتمن
لا تعدلنَّ عنه في قافيـــةٍ | وإن بها عَدلتَ عنه فَلِمَن
تاللهِ لولاهُ لمـــا بضاعةٌ | من القوافي نفقَت بذا الزمن
يسني لهـــا أثمانها مُستحيياً | ولو يبيح نفسه معَ الثمن
هـذا الذي تضمَّنت أبرادُه | منه فتىً أطهرَ من ماءِ المزن
هـذا الذي تقوَّم المجـدُ به | فشخصُه والمجد روحٌ وبدن

أين بنو العلياءِ من محلّه ... يا بُعدَ ما بين الوهادِ والقُنن
مولىً غدا أمراه أحلى لذّةً ... حتى إلى عينِ العِدى من الوَسن
قد قُبّلت راحته امّ الندى ... لأنَّ منها كان ميلادُ المنن
ترتضعُ الآمالُ من أخلافِها (١) ... دَرَّ الندى الغزيرَ لا درَّ اللبن
فليهنه اليومَ خِتان نجله ... فانّه أيمن مولودٍ خُتن
قد وَلَدته كاملاً امُّ العُلى ... وفي زيادة ونقصٍ لم يشَن
ثمَّ فلم يختنه إلاّ سنَّةً ... أدامَهُ اللهُ لاحياءِ السنن
وليهنَ فيه عمُّه مَن لم تكن ... بشأوهِ تَعلِق أمجادُ الزمن
ندبٌ يعدُّ الفخرَ ثوب مدحه ... إن عدَّه سواه ثوباً من عَدن
وليبتهج فيه (الرضا) شقيقهُ ... مَن لا يشوبُ منَّه يوماً بمنّ
ومَن كساه الفضلُ أبهى حلّة ... رحيضة الأردان من كلّ دَرَن
وليزهُ فيه (مصطفى) المجد الذى ... بغير أبكار المعالي ما افتتن
مباركُ الطلعة ماصبَّحهُ ... ذو محنةٍ إلاّ جلا عنها المحن
وليسعد (الهادي) به من لم تحط ... في وصف معناه دقيقاتُ الفِطن
مصدّقُ الظنون حيثُ لا ترى ... لآملٍ يصدّقُ المأمولُ ظن
ياأيكةً للفضل منها كم شدَت ... ورقُ القوافى بالثنا على غُصن
لابرحت بيوتُ علياكُمُ ... وهي لكم وللمسرّات وَطَن
واليومَ لابتهاجكم أبهجت الـ ... دنيا وزال الكربُ عنها والحزن
وعادوجهُ (الكرخ) حين أرّخوا ... (ختانَ أزهاها محمدٍ حسن)

---

(١) الاخلاف: جمع خلف بالسكون والكسر وهو حلمة ضرع الناقة .

وقال يهني العلامة الكبير السيد مهدي القزويني بقدوم حرمه كريمة العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء من الحج ويمدح آلها :

دارٌ بذي الأثلِ عهدناها ... ماأطيبَ العيشَ بمغناهـــا
فاسأل بها أروى الغوادي حياً ... وروّح القلب بذكراها
دارٌ بها كانت لأهل الهوى ... تهدي بناتُ الشوق حوراها
ناشئةُ الظلّ تُربّي بها ... عواطفُ الصبوةِ أبناها
من كلّ مُنذري الهوى، قلبهُ ... يرفُّ مارفَّ عِـــذاراها
آهٍ لاحشاءٍ على رامةٍ ... قد ذهبت إلاّ بقاياها
رقّت إلى أن بين أيدي الجوى ... تساقطت ضعفاً شظاياها
أيامَ تستقطر من لِمّتي ... ماءَ الصِبا الغض عِذاراها
ووفرتي منها بأيدي المها ... طاقةَ ريحانٍ تهاداها
ياحبّـــذا الغيدُ ودارٌ بها ... في ريّق العُمر علقناها
جرّت بها ضمياءُ أردانَها ... فأرّجت بالطيب أرجاها
حيثُ نشاوى بكؤوس الهوى ... أماتها الشوقُ وأحياها
وافت وعمرُ الدهر في ليلةٍ ... فينا هي العمرُ عـددناها
رقّت لنا فيها حواشي الدُجى ... لكن ببرقٍ من ثناياها
ولاثمٍ، والراحُ من خدّها ... تُديرُهُ للسكر عيناها
قال عليكَ الوزْرُ في نعتها ... قلتُ وخذ أنتَ مُهنّاها
لاذمّ للوردة عِندي سوى ... عادة دهرٍ ماتعــدّاها
لُمجتنيها شوكُها والشذا ... منها لمن لم يدرِ مُجتناها

يادهرُ ماأطربها ليلةً | عن غفلةٍ منك سرقناها
فيها عقدنا مجلساً للهنا | لا لكؤوس نتعاطاها
ننشرُ للأشواق ديباجةً | من غزل رقّ ، نسجناها
ونسمةُ الأسحار قد فاكهت | بطيب أنفاس ندامـاها
فاردد علينا من أحاديثها | مانقلته عن خزاماها
وحيّها ناقلةً قد روت | عن خُلُق (المهديّ) ريّاها
تُسند ماترويه عن عبقة | من (شيبة الحمد) انتشقناها
للفضل أربابٌ وكلٌّ له | مزيّةٌ يسمو بعلياها
والفضل كلُّ الفضل في عصرنا | لجامعٍ كلَّ مزاياها
للخلف ابن الحسن القائم ا | مهديّ أتقى الخلق أهداها
ياواحدَ الدهرِ بلا مُشبهٍ | تركتَ كلَّ الناس أشباها
علمُك إلهامٌ وكلُّ الورى | كسبٌ ومن بيتكَ وافاها
كم لكَ من عارفةٍ حرّةٍ | ألسنةُ الشكرِ أرقّاها
جودُكَ طوفانٌ وسفنُ الرجا | باسمك مجراها ومرساها
مكارمٌ مسموعها في الندى | أعظمُ منه فيه مرآها
لو قيل للغيث انتسب للورى | مثلك جوداً ماتعدّاها
لا شرقت في دم أوداجها | عيديّةٌ حنت لمسعاها
وارتبعت في كلّ مطلولةٍ | خمائل الروض بجرعاها
تخضمُ أما شيحةً أو إلى | بشامة (١) تدنو فترعاها
جزاء ماخفّت بتلك التي | قد ثقّلت بالأجرِ مسراها

(١) الشيحة : نبتة طيبة الرائحة . البشامة : واحدة البشام شجر طيب الرائحة

كريمةُ الشيخ إمامِ الهدى ... خير كريماتِ الهُدى جاها
لا بَل هي الكعبةُ في سترِها ... تنقلُها نحوَ مُصلاّهـا
قد قالَ إكباراً لها إذ مَشت ... لا صَغَّرَ الرحمنُ ممشاها
لو أنَّ حواءَ رأت زُهدَها ... والزهدُ من بعضِ سجاياها
ودَّت على كُثرِ بناتٍ لها ... أن لم تلد منهنَّ إلاّهـا
لم تعلقِ الآثامُ فيها ولا ... بالتبِعاتِ اغبرَّ كفاّهـا
طهَّرها الرحمنُ علماً بها ... وبالتُقى والنُسكِ زكاّها
نزَّهتِ العِصمةُ أفعالها ... وكانت العصمةُ تقواها
لو قَسمت صالحَ أعمالِها ... بينَ بني الدُنيا لأغناها
كلُّ أُلوفِ الخدرِ في خدرِها ... لم تعرفِ التخديرَ لولاها
باهِ بها امَّ نجومِ (١) السما ... وفاخرِ الشهبَ بأبنـاها
إذ هيَ امُّ الكلماتِ التي ... آدمُ مِن قبلُ تلقّـاها
قد أوشَجت أعراقها في العُلى ... من فاطمٍ أعراقُ علياها
نَمَت غُصوناً كلُّها أثمرت ... علماً به اللهُ توخاّهـا
عن مثلِها ما انشقَّ يوماً ثرى ... نبوّةٍ فاسأل سجاياهـا
من طينةِ المجدِ إلى (المرتضى) ... (وجعفرٍ) يَضرِب عِرقاها
للجعفريَّين ابتنَت دارها ... بيضُ المساعي فوقَ خضراها
هم أنجمُ الدينِ وسبحان مَن ... في أُفقهِ للرشدِ أبداهـا
أُسرةُ مجدٍ شَرَّعَ كلُّها ... أطربها المجد (٢) وأطراها
حسبُهمُ فخراً بأنَّ العُلى ... آخرُهم فيـه كأُولاها

(١) ام النجوم : المجرة . (٢) وفى نسخة : المدح .

كأنّما أخلاقُهم روضةٌ … باكَرَها الطلُّ فندّاها
تَعبِقُ في المجلسِ ألفاظُهم … كأنّ نشرَ المسكِ معناها
القومُ لطفُ اللهِ في أرضه … من رحمةٍ للخالقِ أنشاها
قد بَسطَ الجودُ أكفًّا لهم … عاشَت بنو الدنيا بنعماها
أهلُ الوجوهِ الزُّهرِ لو قابلوا … بنورِها الشهُبَ لأطفاها
أقسِمُ انّ الدهرَ أجفانُه … ما فُتِحت إلاّ لمرآهـا
وسمعُـهُ ما شُقّ حتى يعي … شيئًا سوى حُسنِ مزاياها
من طينةٍ بيضاءَ قدسيّـةٍ … صَلصَلَها اللهُ وصفّاها
والطينةُ السوداءُ من خُبثِها(١) … هيهاتَ تبيَضّ سجاياها
جَرت(٢) اسبق فتساوت بهم … سوابقُ الفضلِ بمجراها
هم فيه كالأعينِ يُمناها … بالرمشِ لا يَسبقُ يسراها
والقبضِ والبَسطِ استوت فيهما … البنانُ صُغراها وكُبراها
فيا بَني الوحيِ وآل الهدى … جبالَه ، واللهُ أرساهـا
اليكمُوها مِن بناتِ الثنا … غَرّاءَ قد راقَ مُحيّاها
تستوهبُ الصفحَ لنا منكم … مِن عَثرةٍ فيها استقلناها

(١) وفى نسخة : لؤمها . (٢) وفى نسخة : جروا .

الموشحات

قال رحمه الله مجيبا على كتاب العلامة الحاج محمد حسن كبه (١) الذي يحثه فيه على انجاز كتاب (العقد المفصل) :

إحدى الغواني إلى الزوراءِ جاءتكَ تمشي على استحياءِ

* * *

جميلةٌ من بناتِ الفكر مكنونةٌ في حِجاب الصدر
حيَّتك تبدي جميلَ العذر فحيِّ منها ألوفَ الخدر
ياساكناً مثلَها أحشائي
سيَّرتُها في سماء الحمدِ زهرةَ مدحٍ لبدر السعدِ

(١) الشيخ محمد حسن بن الحاج محمد صالح كبه . عالم كبير ، ومجتهد يؤخذ عنه الرأي في الفقه والدين ، وأديب له مكانته العالية في الأوساط الأدبية . له مساجلات ومراسلات أدبية مع المجاهد الاسلامي السيد محمد سعيد الحبوبي وصاحب الديوان كفلها كتاب (العقد المفصل) .

ولد بالكاظمية في رمضان سنة ١٢٦٩ هـ ونشأ ببغداد ، رباه والده تربية عاليـة ، وسانده في عمله التجاري حتى سنة ١٢٩٩ هـ . هاجر إلى النجف واتصل بعلمائها وأعلامها ، وصحب نفراً عرفوا بالذهنية الحادة والفكر النيّر فاستقى من ينبوعهم كالشيخ أغا رضا الهمداني ، والشيخ عباس الجصاني ، وهاجر بعد ذلك إلى سامراء حيث اتصل بالامام السيد ميرزا حسن الشيرازي ، وبعد وفاته اتصل بخليفته الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ، وقد أجازه في الفتوى ورواية الحديث . له مؤلفات كثيرة تبلغ (٦٠) مؤلفا . توفي سنة ١٣٣٦ هـ وشعره موجود بعضه وهو كاف لأن يرفعه في مصاف أعلام الشعراء . خلف أولاداً ثلاثة : (١) محمد صالح (٢) رشيد كبه (٣) معالي محمد مهدي كبه ، وأربعة عشر بنتا .

لمن أياديه جلّت عندي　　قد خفّفت فى ثقيل الرفد
عن كاهلي منّة الأنواء

معشوقة أقبلت للوصل　　لسانها ناطق بالفصل
تغنيك عن غيرها بالنقل　　غناء كفّيك لي بالمحل
حتى عن الديمة الوطفاء

كم رقّ ديباج نظمي وشيا　　وراق صوغي القوافى حليا
كجوهر زان نحر العليا　　ذاك الذي لم تلد فى الدنيا
نظيره من بني حواء

ذو طلعة وهي امّ البشر　　من شامها قال بنت البدر
وراحة وهي اخت البحر　　كم قلّدت للورى من نحر
بجوهر الرفد والنعماء

سماؤها لم تزل منهلّة　　بها رياض المنى مخضلّه
وغيرها ليس يشفي غلّة　　عن الندى لم تزل معتلّه
بالبخل لافارقت من داء

محمّد الطيب الأخلاق　　الحسن الماجد الأعراق
تباركت قدرة الخلاّق　　إذ أطاعت منك للأشراق
للارض شمس السما للرائي

سبحانه ناشراً إحسانا　　فى (حسن) طاويا (سحبانا)
أنسى أخاها به (ذبيانا)　　نسيانه لي لأمر كانا
حداه عني على الأغضاء

ياهل ترى مخلفاً للوعـد   من لم يجد غيرَ بذلِ الجهد

ان كنتُ أبطأتُ عما عندي   فأنت يامسرعاً با لصدّ

أعجلُ بالعتب من ابطائي

لاتشمتّن هجـرَنا با لوصل   ولا تسمّ عقدنا بالحـــلّ

فمثلُك اليوم خلاًّ مَن لي   ومَن لك اليوم ِخلاًّ مثلي

ونحن كالماءِ والصهباءِ

أنت على النفس منهـا أغلا   وأنت فى العين ِمنها أحلى

وأنت أولى بقلبي كـلاّ   ذاك الهـوى لا تخله ملاّ

فمال عنـــهُ إلى الأهواءِ

لسانُكم للمقالِ الفصلِ   وكفُّكم للندى والبذلِ

فما لكم فى الورى من مثلِ   هيهات مثلاً لروح الفضلِ

ما ظلّلت قُبّةُ الخضراءِ

وقال مهنيا العلامة الحاج محمد حسن كبه عند مجيئه من الحج :

عرّفت ناسكةَ ذاتُ اللمى   فرنت فاتكةً في أضلعي

ولكم بالهدب راشت أسهما   فرمت شاكلتي(١)صبري معي

* * *

أنشقتني يومَ جمع عَرفَها   وعلى الخيفِ حمتني رشفَها

كحلَ الحسنُ لسحرٍ طرفَها   مارنت للصبّ إلاّ أقسما

ماكذا ترنو ظباءُ الأجرعِ   والغواني تدّعي السحرَ وما

(١) الشاكلة : الخاصرة ومنه (اصاب شاكلة الصواب) .

هو إلاّ تحت ذاك البُرقعُ

غادةٌ أَقتلُها لي كلُّها مثلَ ماأحيي لقلبي وصلُها
ذاتُ غنجٍ قد سباني دلُّها طرقت وهناً فقالت أجرما
إذ رأتني بائتاً في المضجعِ ونعم ياريمُ طرفي هـوّما
طمعاً منك بطيفٍ مُمتعِ

دُميةٌ نشرُ الخزامى نشرُها بفُتاتِ المسكِ يزري شعرُها
كم ليالٍ هي عندي بدرُها قابلت فيهنَّ مرآةَ السما
بمحيّاها فقيـل انطبعي هي والظبيةُ من وادٍ كما
هي والبدرُ معاً من مَطلعِ

كلَّما وردُ خديها الخجلْ قطفت ذيالك(١) الوردَ المقلْ
لاتسل عنّي وعنها لاتسلْ وقفت فاستوقفتني مسقما
وأفاضت فأفاضت أدمعي عجباً راقبتُ فيها الحَرَما
واستحلّت صيدَ قلبي الموجعِ

كم قضت في سعيها من منسك ماأضاعت فيه إلاّ نُسُكي
فلقد عدتُ بقلبٍ مُشركِ في الهوى يعبدُ منها صنما
فهو في اللاّهين لافي الركّع ظلّةَ يقرأ ـ قُل مَن حرَّما
زينةَ اللهِ ـ ولمّا يقلعِ

لستُ أنسى بالمصلّى موقفا فيه يُرجى العفوُ عمَّا سَلفا
فبدت أحلا الغواني مَرشفا تجرح النسكَ بلحظٍ إن رمى
سهمَه قرطسَ(٢) قلبَ الورع وانثنت تطعنُ بالحجِ بما

(١) وفي نسخة: من ذلك (٢) قرطس: أصاب القرطاس أي الغرض

قد حوى لينَ الرماحِ الشُّرَّع

ياسقى اللهُ ضحيّات النقى وكساها الروضُ وشياً مونقا
كم أرت عينيَ وجهاً مُشرقاً وجلت لي من فتاةٍ مبسما
عن شتيتٍ واضحٍ ملتمع فدعى دمعي ولكن رخّما

فأجابت بعقيـــقِ أدمعي

عجبت حين بدت في تربها ورأتني بين صرعى حبّها
ثمَّ قالت للّتى في جنبها هل وصلنَ الغيدُ قبلي مغرما
وسوى الشيبِ له لم يشفعِ سُنَّةٌ ماعَمِلت فيها الدُمى

وهي في دينِ الهوى لم تُشرَعِ

لاومن أودع في خصري النُحول ورمى نرجسَ جفني بالذبول
لستُ أُحيي أشيباً واسمي قتول للذي ماءُ الصبا فيه نما
غصنُه من ناشئٍ أو يفعِ كلّما استقطرتُ منه اللّمما

قطّرت ماءً فبلّت موضعي

قلتُ ياسالبتي طيبَ الوسن مالمن تُصبي الُمعنَّى والُسنن
فصلي الصبَّ الذي فيكِ افتتن واجعلي وِصلَك في هذا الحمى
بدعةً جاءت كبعض البِدعِ وألمّي كخيالٍ سَلّما

هوَّم الركبُ فحيّا مضجعي

مَن رأى خدّيكِ قال العجبُ كيفَ في الماءِ يشعُّ اللهبُ
والتي طاب أبوها العنبُ بالذي أودعها منك الفما
وبهِ حلّت بأحلا موضعِ مالذي مَن يرتشفه أثما

هي أم فوكِ فزيـــدي ولعي

وحـــديثٌ تتهاداه الربى طاب نشراً بين أنفاسِ الصَبا
عن بشيرٍ جاء يطوي السبسبا تأرجُ البشرى عبيراً أينما
حلّ في الأرُبعِ بعد الأربعِ شعبت شملَ العُلى فالتأمـا

ودعت قلبَ الحسود : انصدعِ

فأدر ياصاحبي كأسَ الطرب واطّرح في كأسها بنتَ العنب
قُم فشاركني بما سرّ الحسب بشّرِ المجدَ وَهنّ الكرَما
وعلى هذا الهناءِ باكِرْ معي قـد تجلّى كلُّ أُفقٍ أظلما

بسنا هـــذي البدورِ الطلّعِ

زُهرُ مجدٍ زَهَرَ المجدُ (١)بهم لاخلت أفلاكُه من شُهبِهم
كلّما خفّ الهوى في صَبّهم وعلى المسرى اليهم عَزما
ثَقُلت نهضتُه في المربعِ في امور طاريات كلّما

همّ ينحو قصدَهم قُلنَ ارجعِ

لكَ يا (عبدَ الكريمِ) الفرَحُ ولُحسادكَ ذاك الـــترح
وصَفَت لابن أخيكَ المنحُ (مصطفى) المجدِ بأزكى من نما
شرفٌ سامٍ لمجـدٍ أرفعِ كبدورِ التمّ تنضو الأنُما

عن ثغورٍ كالبروقِ اللُّمعِ

قرّ طرفُ الفخرِ منها (بالحسن) ذاك من قرّت به عينُ الزمن
شخصُه والدهرُ روحٌ وبدن لحياةُ الدهرِ لمـاّ قَـــدِما
رجعت للناس أحلا مَرجعِ مايراه اللهُ إلاّ عيلمـــا

(١) وفي نسخة : الدهر .

لبني الآمالِ عــذبَ المَشرعِ

ردٌّ في صدرِ المعــالي قلبها ولأفلاكِ المساعي قُطبها
والقوافي سبَّحته ربُّهـــا وأتت تهـدي اليـه أنجما
ماحواهـــا فلكٌ في مَطلعِ دُرَراً وهي تُسمى كَلِما

مثلُها ماأنشـــدت في مجمعِ

شهدت للمجـدِ أبهى محفل فادّعت فخراً وقالت : هوَ لي
أيّهـــا القالةُ مثلي فَصلّي من فريدِ المدح ماقد نُظما
ثمَّ ياصاغـــةُ مثلي رصّعي أو فـكفّي وأريحي القلَما

وبيـاضَ الطرسِ للطرس دعي

هـذه الأفناءُ أفناءُ الشرف مُنتدى الآدابِ فيهاوالظرف
لم يزل للمدح فيها معتكَف مَن يَرِدْ يهدي إلى هذي السما
يلتقط من هذه الزهرِ معي ماوعاها الدهرُ إلاّ مغرما

قال أحسنتَ فقـــرّط مسمعي

دارُ مجدٍ (مصطفى) الفخرِ بها كأبيه حلهُ من هُضبِها
فالورى في شرقِها أو غربِها كلُّها تلحظُ منه عَلَما
شامخاً هضبته لم تطلـــعِ خيرُها مجــداً وأعلى منتما

في العُلى من كلّ ندبٍ أروعِ

طاوَلَ الأمجادَ حتى ابتـدرا غايةً جازَ اليهـــا القمرا
وغــدا جُوداً يُمير البشرا بيـدٍ أخجلَ فيهـا الديَما
قائلاً : ياأيّها السحب اقلعي ماأتاه الوفدُ إلاّ كرما

حلَّ منـــه في الجناب المرعِ

ياعرائينَ المعالي والشرف لَكُم أهديتُها أسنى التحف
ولكم تُجلى عروساً وتُزف فاها البِشرُ بكم زهواً كما
لكم البِشرُ بها في المجمعِ والبسوا الأفراح ثوباً مُعلما
عنكم طولَ المدى لم يُنزعِ

وقال يهني الحاج مصطفى كُبه في ختان ولديه الحاج عبد الغني وسليم :

نَصبَ العشقُ لعقلي شَركا مِن جعودٍ كم سبت ذا ولعِ
ومِن اللحظِ بقلبي فتكا بسهامٍ ليتهـا لم تُنزعِ

* * *

يا نَديمي على الوردِ النـدي من خدودِ الخرّدِ الغيدِ الكعاب
غَنّياني بِلعَـوبٍ يا لعشيّ ليس غيرَ العطرِ تدري والخضاب
قد حوى مرشفُها العذبُ الشهي شهدةً قـد لقّبوها برضاب
أطرباني ودعا من نسكا إنّما الجنةُ تحتَ البرقعِ
في محياً ذاتِ قَدٍ قد حكى قمرَ التمّ بأبهى مطلعِ

* * *

عَلّلاني برشوفٍ ثغرُهـا مرتوٍ خلخالُها ، عطشى الوشاح
غضةِ الجيدِ ، رهيفٍ خصرُهـا لم تكن تبسم إلاّ عن أقاح
طرقت زائرةً تستُرُهـا طرّةٌ في ليلها تعمي الصباح
بتُّ لا أجذُبها إلاّ اشتكى خصرُها ممّا تلوّى ولعي
لفّنا الشوقُ وقال احتبكا بعناقٍ وبضمٍّ ممتعِ

* * *

غادةٌ قامتُها الغصنُ الوريق فوقها ريحانةُ الفرعِ ترِفّ
صدغُها والخدُّ آسٌ وشقيق فتروّح وإذا شئتَ اقتطف

خالُها والريقُ مسكٌ ورحيق	فتنشَّق وكما تهوى ارتشِف
نصبت ألحاظُها مُعتركا	غير عُذريّ الهوى لم يجمع
جفنُها في سيفهِ كم سفكا	من دمٍ لولا الهوى لم يَضِعِ

* * *

معرَكٌ للشوقِ كم فيه مُقام	لأخي قلبٍ من الوجدِ صديع
وبه كم قلّبت أيدي الغرام	بين ألحاظِ الغواني مِن صريع
ودعت حوراؤه : موتوا هيام	فلدينا أجرُكم ليس يَضيع
في سبيلِ الحبّ مَن قد هلكا	فمعي يُمسي ومَن يمسي معي
كان في جنّةِ حُسني مَلِكا	أين مامدّ يداً لم يُمنعِ

* * *

أقبلت سكرى ومن خمرِ الصبا	عطفتَيها نشوةُ الدلّ عليك
تَسرِقُ النظرةَ مِن عينِ الظبا	وبلحظٍ فاترٍ ترنو اليك
تخذت ماشطةً كفَّ الصبا	كلّما رجّلت الجعدَ لديك
نثرت مسكاً بذي البانِ ذكا	فسرت نفحتُهُ في لعلعِ
كم تستّرتُ بها فانهتكا	ذلك السترُ بطيب المضجع

* * *

ونديمٍ لفظُه العذبُ الرخيم	كنسيمِ الورد في رقّتهِ
قبلَه ماخلتُ وُلدانَ النعيم	بعضُهم يُسرقُ مِن جنّتهِ
إنّما آنستَ يا قلبي الكليم	شُعلةً بالكاسِ مِن وجنتِه
لاتقل كيفَ منَ الكاسِ ذكا	جمرُ خديه معاً في أضلعي
فذُكاً وهي تحلُّ الفلكا	ان تُقابَل بزجاجٍ تلذعِ

* * *

عدّ عن ذكرك ربّاتِ الخدور	وأعد لي ذكرَ أربابِ الحسب
وأدِر راحَ التهاني والحبور	للندامى واطّرح بنتَ العنب

فَصبا الأفراحِ عن نَورِ السُرور   فتَّحت ياسعدُ أكمامَ الطرب
والعُلى والمجدُ بشراً ضحكا   فى ختانٍ قال للشمسِ اطلعي
ان يكن قطعاً ففيه اشتركا   بسرورٍ ليس بالمنقطع

* * *

طاولوا الشمَّ بني الشمِّ الرعان   والبسوا الفخرَ على طولِ السنين
ماأتمَّ المجدُ فيكم فالزمان   منكُم العليا به فى كلِّ حين
لم تلد إلاّ «غنياً» عن ختان   «وسليمٍ» عن زياداتٍ تشين
كلُّهم فى منبتِ العزِّ زكا   وكطيبِ الأصل طيبُ المفرع
من ترى منهم تخله مَلكا   قد تراءى بشراً فى المجمع

* * *

لكم البُشرى ذوي الفخر الأغر   بسليلي أكرمِ الناسِ قبيل
لستُ أدري أفهل أنتم أسرّ   بهما اليومَ أم المجدُ الأثيل
وهل العلياءُ عيناها أقرّ   بهما أم عينُ ذي الرأي الأصيل
(مصطفى) المعروفِ مَن لو مَلكا   حوزةَ الأقطارِ لم تتسع
لأياديكم بها قد سمكا   من سماءٍ لعلاءٍ أرفع

* * *

إن أقل : يابدرَ مجدٍ زَهرا   وبزعمي غايةَ المدحِ بلغت
قال لي البدرُ : كفاني مفخرا   فبتشبيهكَ لي فيهم مدحت
أو أقل : يابحرَ جودٍ زَخرا   قال لي البحرُ : لماذا بي سخرت
قستَ مَن لو رام فخراً لاتكن   وكفى عنّي بصُغرى إصبع
كم بها بخَّل غيثاً فبكى   وغدا ينحبُ بالرعد معي

* * *

واحداً فى كلِّ فضلٍ منفرد   بمزايا فى الورى لم تكنِ
حلف الدهرُ به أن لايلد   للعُلى مثلاً له فى الزمن

لاتخلها خلفةً لم تنعقــــد فبها استثنى له بالحسن
ذاك من أُصعِدَ حتى أدركا ذُروةَ المجدِ التي لم تطلع
كم من المجدِ سماءً سمــكا لاح والشمس بها من مطلع

* * *

ذو مزايا سُقيتها روضتُــه فارتوت بالعذبِ من ماءِ النُهى
كَمُلت عندَ المعالي نهضتُــه لو بها شاءَ إذاً حطّ السُها
وهو الغيثُ ولــكن ومضتُــه تُنبِتُ الشكرَ بمنهلّ اللهى
مثلما ينبت طوراً حسكا في عيونٍ حسداً لم تهجع
أعينٌ ليت الكرى إن سلــكا بين جفنيها جرى في الأدمع

وقال مهنياً العلامة الكبير السيد مهدي القزويني في قران ولده العلامة السيد حسين :

يا خليليَّ وأيامُ الصبا حاباتٌ فانهضا نستبقِ

* * *

خلعت خيلُ التصابي عذرَها فرِدا فيها بجزوى غدرَها
واقنصا بين الخزامى عفرَها فات فيما قد مضى أن تطربا
فخذا حظّكما فيما بقي
إنّ أيامَ الصبا في مذهبي لأخي الشوقِ دواعي الطربِ
فعلى جلوةِ بنتِ العنبِ أو على نرجس أحداق الظبا
غنّياني ، من اصبّ شيّق
زال عنّي يانديميَّ الوصبُ أقبلَ النورُ ولي فيه أربُ

أبرز الانقاءَ (١) في زيّ عَجبْ ومن الوشي كساها قُشُبا
حُللَ السندسِ والاستبرقِ .
وشحّ الطلُّ عروسَ الزهرِ بسقيطِ اللؤلؤ المُنحدر
ثم حيّاها نسيمُ السحَر وجلاها فوق كرسيّ الرُبا
لمعُ برقٍ من ثنايا الأبرق .
أعرّس الروضُ بنوّارٍ حلا عندليبُ الأيكِ فيهِ هلهلا
رقص القطرُ فغنّى وعلى منبرِ الأغصانِ لمّا خطبا
عقدَ البانَ وقال اعتنقي
في ربيعٍ بالتهاني زَهَرا فرشَ الأرضَ بهاراً بَهَرا
ودنانيراً عليها نَثَرا بيد الوسميّ ليست ذهبا
بل خدودُ الجلّنارِ المونقِ
كم شقيقٍ قد جلى عن نظرةٍ من بياضٍ مُشربٍ في حمرةٍ
ومن الريحانِ كم من وفرةٍ، رفرفت ما بين أنفاسِ الصبا
فوق قدٍّ من قضيبٍ مورقِ
وعلى خدٍّ من الوردِ بدا صدغُ آسٍ بلّهُ طلُّ الندى
في رياضٍ غضّةٍ فيها غدا ضاحكاً ثغرُ الأقاحي عجبا
وبها النرجسُ ساهي الحدقِ
في الرياحين يطيبُ المجلسُ ابني اللهوِ وتحلو الأكؤسُ
نُزهةٌ ترتاحُ فيها الأنفسُ لمدامٍ عتّقوها حُقبا
ونديمٍ ناشيءٍ ذي قُرطُقِ

(١) الأنقاء : جمع النقا وهي القطعة من الرمل المحدودبة .

بين سمطي ثغره للمستلذ خمرةٌ لم يعتصرها مُنتبذ
إن تغنى هزجاً قلتُ اتخذ (معبداً) عبداً وبعه إن أبى
وعلى(اسحاقَ)١)بالنعل اسحقِ

ذي دلالٍ يتكفى غنجا فاقَ أنفاسَ الخزامى أرَجا
كلما شعتها تحتَ الدُجى خلته أوقد منها لهبـــا
كاد أن يحرِقَ ثوب الغسق

أيها المخجلُ ضوءَ القمرِ حرّك الشوق بجسّ الوتر
فإلى ريقِك ذاك الخَصِر(٢) طربَ الصبُّ فزده طربا
بغنىً يصبي ذوات الأطوق

واجلها وجنةَ خدٍّ أشربت ماءَ وردِ الحسنِ حتى شرقت
وبكأسٍ من ثناياك حلَت عاطِنيها خمرَ ريقٍ أعذبا
من جنى النحلِ وربّ الفلق

كم ليالٍ بالهنا مُبيضَّةٍ نعّمتنا بفتـــاة غضّة
صيغ حسناً نحرُها من فضّةٍ وهي تلويه وشاحاً مُذهبا
فوق خصرٍ مثلُه لم يُخلَق

ذاتُ خدٍّ وردُه للمقتطِف عقربُ الصدغِ عليه تَنعطِف
وعلى فرشٍ من الجعدِ ترِفْ طالما العاشقُ منها قلّبا
حـــلوةَ المرشَفِ والمعتنَق

حيّها عاقدةً زُنّارَهـــا كم قضت مِن صبّها أوطارَها
ودعت في خِدرِها مَن زارَها لبني الأتراكِ أفدي العَرَبا

(١ معبد واسحاق من مشاهير المغنين في العصر العباسي (٢ الخصر: البارد

فظُباهم خدرُها لم يُطرقِ

لو تطيقُ العربُ من إشفاقِها حمت الطيف على مُشتاقِها
وغواني الترك مع عُشاقِها كلّما مدّ الظلامُ الغيهبا
كم لها في مَضجعٍ من عَبَقِ

من عذيري من غزالٍ ثملِ ثعلي الجفن (١) لامن ثعل
راش بالأهدابِ سهمَ المُقلِ لو رمى من حاجب فيمن صبا
حاجباً راح بقوسٍ غلق

ياخليليّ على ذكرِ المُقلِ خلتُما هِمتُ ومَن يسمَع يخل
لاوما في الرأسِ من شيبي اشتعل إنّما كان غرامي كذبا
وحديثي في الهوى لم يَصدِقِ

إن ريعانَ الشباب النظِرِ وطرُ العمرِ وعمرُ الوطرِ
فخذا غيدَ الطلى عن بَصري فاتني العشقَ وفي عصرِ الصبا
خسرت صفقةُ من لم يَعشقِ

كان ذياك السوارُ المنقلب شافعاً عندَ العذارى لم يخِب
فأتى الشيبُ ولي قلبٌ طرِبٍ فبماذا أبتغي وصل الظبا
ولها عندي بياضُ المِفرقِ

وعظ الحلمُ فلبّاه النُهى ونهى جهلَ التصابي فانتهى
فبِما راع بفوديّ المَها خبّراها ، إنّ طرفي قد نبا
عنكِ ياذاتَ المحيا المُشرقِ

قد وهبنا لُسليمى قدّها وعلى اللثمِ وفرنا خدّها

---

(١) وفى نسخة : الطرف .

بَرْدُ الشوقُ فعفنا برْدَهـا واقتبلنـا فرحةً قـد أعربا
حسنُها عن جِـدَّةٍ لم تخلُقِ

إن في عرسِ الحسينِ ذي النهى حيّز الكون (١) جميعاً قد زهى
وبهاءُ الغربِ للشرقِ انتهى يَبهجَ العينَ ويجلو الكُربا
وإلى الغرب بهـاءُ المشرق

بَشّـر الدينَ به أن سَيلد مَن حُبا الدينِ عليهم تَنعقد
والمعالي هنّها أن ستجد منه في افقِ سناها شُهبا
وهو بين الشهبِ بدرُ الأُفق

فله الأملاكُ لمّـا عَقدوا كلُّهم لله شكراً سَجدوا
وعلى «المهديّ» طراً وفدوا ثمَّ هنَّوهُ وقالوا : لاخبـا
نورُ هـذا الفرحِ المؤتلقِ

يا صبا البشرِ بنشرٍ رَوّحي شيبةَ الحمدِ وشيخَ الأبطحِ
وعلى «الهادي» بريّاكِ انفحي ولأنفِ المرتضى والنُقَبا
ولدِهِ عَرفَ التهاني أنشقي

وعلى الفيحاء زهواً (٢) عرّجي وانقلي فيها حديث الأرج
وانشري وسطَ حِماها المُبهج لا عن الشيح ولا عودِ الكبا (٣)
بل عن «المهديّ» طيبَ الخُلق

مَن به الدينُ الحنيفيُّ اعتضد والهدى فيه اكتسى عزّ الأبد
جدَّ في كسبِ المعالي واجتهد وسواه يَستجيدُ اللَقبـا

---

(١) وفي نسخة : الدنيا . (٢) وفي نسخة : بشراً .
(٣) الكبا : جمع كباء عود البخور . والشيح : نبات طيب الرائحة

فوق فرشٍ حفَّها بالنمرقِ

ضمنَ الفخرَ بمثنى بُردِهِ ووطى الشهبَ بعالي جدّه .
كان نصفاً لو اعادي مجدهِ كلَّما حلّت لمرآه الحبا

رفعت نعاليه فوقَ الحدقِ

نشرَ المطويّ عمَّن سلفوا فطوى مَن نشرته الصحفُ
أينَ منه وهو فينا الخلفُ إنّه أعلمُ ممّن ذهبا

من ذوي الفضلِ وأعلى من بقي

يابن مَن قد عُبِدَ اللهُ بهم ولهم من سلّم الأمرَ سلِم
ان أنفاً ان مدحناك رُغم ليتهُ ماشمَّ إلاّ الترَبا

أو أطاحته مُدى معترق

لكَ لا مُدَّت من الدهرِ يدُ فلأَنتَ الروحُ وهو الجسدُ
وهو الباعُ وأنت العضدُ كم ألنّا بكَ منهُ المنكبا

بعد ما كان شديد المرفقِ

تزدهي الأمجادُ في آبائها وتباهي الصيدَ من أكفائها
ونرى هاشمَ في علياِئها أنت قد زيَّنتَ منها الحسبا

فاكتسى منكَ بأبهى رونقِ

فالورى شخصٌ بجدواك كما أصبحت في مدحك الدُنيا فما
لو بتقريضِك أفنى الكلِما لم يصف معشارَ ماقد طَلبا

من معانيك لسانُ المفلقِ

دارك الدنيا وأنتَ البشرُ ولك الوِردُ معاً والصدرُ

وبتعاليمك جادَ المطـــرُ فالورى لو كفرت منك الحبا(١)

لكنِي شكرُ الغمامِ المغدق

هي أرضٌ أنتَ فيها مَلِكُ أم سماءٌ أنتَ فيهـا مَلَكُ

دارُ قـدسٍ يتمنى الفلكُ لو حوى مما حوته كوكبا

ولها كلٌّ نجومِ الأُفق

كلُّ ذي علمٍ فمنهم يستمد واليهـم كلُّ فضلٍ يستَند

وبتطهيرِهُم اللهُ شهـــد حَنق الخصمُ فقلنا : اذهبا

عنهمُ الرجسَ لأهلِ الحنق

حسدت شمسُ الضحى أمَّ الهدى فتمنّت مثلَهم أن تَلدا

وابنُها البـدرُ لهم قد سجدا وحياءً منـــه مهما غَرُبا

ودَّ من بعد بأن لم يشرق

كلُّهم جعفرُ فضلٍ من يَرِد خلقَه العذب ارتوت منه الكَبِد

أبداً في الوجهِ منه يطّرد ماءُ بشرٍ من رآه عجبا

كيف قد رقَّ ولمّا يُرِق

ففـــداءً لحيّاه الأغر أوجهٌ تُحسبُ قُدَّت من حجر

أين هم من ذي سماحٍ لو قدر وعلى قدرِ عُلاهُ وهبـــا

وهبَ المغربَ فوق المشرق

لا تفقـه والورى في حلبةٍ فلقد بانَ بأعلى رتبةٍ

ولئن كانَ وهم من منبتٍ فالثرى يُنبتُ ورداً طيبـاً

وصريمـــاً ليس بالمنتشق

(١) الحبا : السحاب . العطية .

جاء للمجدِ المُعلّى « صالحا » بحرَ جودٍ بالمزايا طافحا
فغدا فكري فيه سابحا يُبرز اللؤلؤَ عِقداً رَطبا
والعُلى تَلبَسهُ في العنق

فرعُ مجدٍ كرمت أخلاقه فكستها طيبَها أعراقُه
يهجر الشهدَ لها مشتاقُه لو بكأسِ الدهر منها سكبا
ثمل الدهرُ ولمّا يَفِقِ

وَرِعٌ أعمالُه لو وزّعت في الورى عنها الحدودُ ارتفعت
أو بتقواه الأنامُ ادّرعت لوقتها في المعادِ اللهبا
أو لنارٍ لهبٌ لم يُخلَق

بأبي القاسم قد حلّت لنا راحةُ الأفراحِ أزرارَ المنى
لم يُزنه بل به زينَ الثنا أُفحِمَ المُطري فكنّى مُغربا
إذ رأى ذكرَ إسمه لم يُطَقِ

(بالحسينِ) استبشروا آل الحسب وابلغوا في عُرسه أسنى الأرب(١)
ولكم دام مدى الدهرِ الطرَب بختانِ الطيبينَ النجبا
خيرِ أغصانِ العلاء المُعرِقِ

وقال مهنيا الحاج محمد صالح كبه عند عودة ولديه الحاج محمد رضا والحاج مصطفى من الحج .

اجتلي الكاس فذي كفُّ الصَبا حدَرت عن مبسم الصبح اللثاما
واصطبحها من يَدي غضّ الصِبا أغيدٍ يجلو محيّاه الظلاما

* * *

(١) وفي نسخة : الرتب .

بنتُ كرمٍ زُوّجت بابنِ السحب فتحلّت في لئالٍ من حَبَب
مذ جلاها الشربُ في نادي الطَرب ضَحِكت في الكاسِ حتى قَطّبا
كلُّ مَن كان لها يُبدي ابتساما وانثنى الزامرُ يشدو مُطرِبا
غرّقوا بالراحِ كسرى ياندامى

هيَ نارٌ فى إناءٍ مِن بَرَد عجباً ذابت به وهو جَمد
أبداً تحرقُ نمرودَ الكمد واذا منها الخليلُ اقتربا
غُودرت بَرداً عليه وسلاما فاحتسي أعذبَ من ماءِ الربى
خمرةً أطيبَ من نشرِ الخُزامى

أشبهت صافيةً فى الأكؤس دمعةَ ألهجرِ بخدّيْ ألعس
إن أُديرت مثّلت للمحتسي (١) وجنةَ الساقي بها فاستلُبا
رشدهُ حتى تراه مُستهاما ليس يدري وجنةً قد شربا
أم سُلافاً عتّقت عاماً فعاما

تنشيْ الخفّة فى روحِ النسم وتروضُ الصعبَ منهم للكرم
لو حساها وهو فى اللؤمِ عَلَم « مادرٌ » منه إذاً لانقلبا
ذلكَ اللؤمُ سماحاً مُستداما ودعى خذ معَ عقلي النشبا
آخرَ الدهر ودعني والمداما

كم على ذاتِ الغضا مِن مجلس قد كساه الروضُ أبهى مَلبس
فيه بتنا تحت بُردِ الحندس نتعاطى من كؤوسٍ شُهبا
تطرُد الهمَّ وان كان لزاما إذ به نامت عيونُ الرُقبا
ليتها تبقى الى الحشرِ نياما

(١) وفى نسخة : المجلس .

ونديمي مِن بني الترك أغن شهدةُ النحل بفيه تختزن
هبَّ يثني عطفَه سُكرُ الوسن بمدامٍ خلتُ منهـا خضبا
أنملاً أبدى بها الحسنُ وشاما وكأن خدّيه منها أشربا
خمرةً إذ زفّها جاماً فجاما

رشأٌ جسّد صافي جسمِه من شعاعِ الخمرِ لامن جرمِه
خفيت صهباؤه من كتمِه لسناه مذ عليهـا غلبا
نورُ خدّيه فما تدري الندامى أسنا خدّيه أبدى لهبا
أم سنا الكاس لهم أبدى ضراما؟

إن يقل لليل: عسعس، شعرُه قال للصبحِ: تنفّس، ثغرُه
أومن الردف تشكّى خصرُه قال يازادك: من زان الظبا؟
بالخصورِ الهيفِ ضعفاً وانهضاماً ولكاسيك الوشاحَ المذهبا
زاد جفنيه فتوراً وسقاما

ياأليفي صبوتي بشراكما جاء ماقرّت به عيناكما
ذا جديدُ الأنسِ قد حيّاكما وخلاصاً لكما قد جلبا
ناقلاً من صفةِ الراحِ النظاما فاجعلاه للتهـاني سببا
فعلَ من يرعى لذي الودّ الذماما

خلّيا ذكرَ أحاديثِ الغضا واطويا من عهدِ (حزوى) مامضى
وانشرا فرحةَ اقبالِ (الرضا) وأخيه (المصطفى) ابن المجتبى
إنّ اقبالهما سرَّ الأناما وكذا الدنيا استهلت طربا
إذ معاً آبا وقد نالا المراما

نور كافي (الكرخ) من بدري عُلى شعَّ برجُ المجدِ لمّا أقبلا

ومحيّا الفخرِ بالبِشرِ انجلى وغدا زهواً ينادي مرحبا
بمُنيرَي أبرجَ المجدِ القُدامى بكما قرّت عيونُ النُجبا
آلِ بيتِ المصطفى السامي مقاما

رجع السعدُ إلى مطلعِه والبها رُدَّ إلى موضعِه
والندى عادَ إلى منبعِه بسراجي شَرف قد أذهبا
بالسنا من أُفق (الكرخ) الظلاما وخضمّي كرمٍ قد عَذُبا
مورداً يروي من الصادي الأُواما

هل بَناتُ السير في تلك الفلا علمت عادَ بهـا ماحملا
وبماذا بوقارٍ وعُلى رحلت بالأمس تطوي السبسبا
حَدَراً (١) تهبطُ أو تعلوا أُكاما وأُريحت بالمصلّى لُغبـا
قد برت اقتابُها منها السَناما

حملت من حرمِ المجد الكرم وانبرت تسعى إلى نحوِ الحرم
وألمّت لا لتمحيصِ اللمم بمقام البيتِ لكن طَلَبا
لمزيد الأجرِ وافين المقاما وبمغناه طرحن القتبا
بغيةَ الفوز وألقين الُخطاما

قَرّبت منـه ومُنشي الفَلكِ صفوتي بيتِ التُقى والنُسُك
بالسما أُقسمُ ذاتِ الُحبك لهما بالحجّ حازا رُتبـا
ماحبا في مثلِها اللهُ الأناما هي كانت من سواها أقربا
عنده زُلفى وأعلاها مقاما

رتباً لايتناهى قدرُهـا يسعُ الخلقَ جميعاً برُّهـا

(١) الحدر : ماانهبط من الأرض .

حيثُ لو عاد اليهم أجرُها واستووا في الإثم شخصاً مذنبا
لمحى اللهُ به عنـــه الأثاما وله من حسناتٍ كتبا
ضِعفَ مَن حجّ ومن صلى وصاما

بهما سائل، تجد حتى الحجر شاهـداً أنهما بين البشر
خيرُ من طافَ ولبّى واعتمر وهما مُـذ للحطيم اقـتربا
مسحاهُ بيدٍ تنشى الحطاما هي بالجودِ لأجزالِ الحبا
كعبةٌ تعتادُها الوفد استلاما

حيثُ كلٌّ منهما أنّى يحلّ بين إحرامٍ عن الأثم وحِلّ
ويرى للهـدي بالنحرِ يصلِ كلَّ يومٍ ويميحُ النشبا
بيدٍ لم يحكِها الغيثُ انسجاما كان طبعاً جودُها محتلبا
لا كما تحتلبُ الغيثَ النُعاما

ثمَّ لمّا أكملا الحجَّ معاً ودَّعا مكّة فيمن ودَّعا
وإلى (يثرب) منها أزمعا قصدَ مَن ألبس فخراً يثربا
وحباها شرفَ الذكرِ دَواما وبه فاقَ سناهـا الشهُبا
فاشتهت تغدو لها الشهبُ رُغاما

ونحى كلٌّ ضريحَ المصطفى ناشـقاً طيبَ ثراه عرفا
وبه طاف ومنـه عطفا نحوَ مغنى المرتضى مرتغبا
لسواه عنه لا يلوي الزِماما فقضى من حقّه ماوجبا
وأتى « الكرخ » فحيّا وأقاما

كم لأيدي العيسِ ياسعدُ يدُ أبداً مشكورةٌ لا تجحدُ

فعليهــا ليسَ ينأى بلدُ   وبها وخداً سَرتْ أو خَبَبا
يدركُ الساري أمانيه الجساما   ويرى أوطأَ شيءٍ مركبا
ظهرَهامن طَلِبَ العزَّ وراما

أطلعت(بالكرخ)من حجب السرى   قمري سعدٍ بها قد أزهرا
وغراماً بهما امُّ القُـري   لو أطاقت لهما أن تصحَبا
حين آبا لأتت تسعى غرامـا   وأقامت لاترى منقلَبـا
عن حمى(الزوراءِ)مادامت دواما

أوبةٌ جاءت بنيلِ المِنَحِ   ذهبت فرحتُهـا بالترح
فبهـذا العـامِ امُّ الفرحِ   وَلَدتْها فأجـدَّت طربا
بعد ماجاءت بها مِن قبلُ عاما   ولها الاقبالُ قد كان أبا
سعدُه أخدَمَه اليمنَ غلاما

فاهنَ والبشرى أبا(المهديّ) لك   تلك علياكَ لبدرَيك فلك
قد بدا كلٌّ بها يجلو الحلك   فترى الأقطارَ شرقا مغربا
لم يدع ضوؤها فيهـا ظلاما   والورى أبعـدَها والأقربا
بها تقتسمُ الزهو (١) اقتساما

مَلَـت القلبَ سروراً مثلـما   قد ملأتَ الكفَّ منها كَرَما
واحتبت زهواً تهنّيك بمـا   خصَّك الرحمنُ مِن هذا الحبا
حيث لازلتَ لها ترعى الذماما   جالياً ان وجهُ عامٍ قَطّبا
للورى وجهاً به تُسقي الغماما

ففـداءٌ لك ياأنـدى يدا   مِن بني الدهرِ وأزكى محتِدا

(١) وفي نسخة: الزهر .

معشرٌ ما خُلِقوا إلاّ فِدا   لبسوا الفخرَ مُعاراً فنبا
عن أُناسٍ تلبسُ الفخرَ حراما   كلّ من فيهم على الحظّ أبى
قدرهم عن ضعةٍ إلاّ الرغاما

تَشتكي من مسّ أبدانِهمُ   حللٌ ترفعُ من شانِهمُ
وإذا صرَّ بأيمانِهمُ   قلمٌ فهو ينادي عَجبا
صرتُ في أنملِ اللؤمِ مُضاما   من بها قرَّ مقيماً عُذّبا
إنها ساءت مقرّاً ومُقاما

هب لهم درهمهم أصبحَ أب   فسما فيهم إلى أعلا الرُتب
أكرامٌ هم لدى نصّ النسب   إن يعدّوا نسباً مُقتضَبا
لا عريقاً في المعالي أوقدامى   عدموا الجودَ معاً والحسبا
فبماذا يتسمّونَ كراما

عَبَدوا فلسَهمُ دهرَهمُ   وعليه قَصروا شكرَهمُ
فاطّرِح بين الورى ذكرَهمُ   وأعِد ذكرَ كرامٍ نُجبا
قصروا الوفرَ على الوفدِ دواما   وبنوا للضيفِ قدماً قِببا
رفعت منها يدُ المجد الدُعاما

إذ على تقوى من اللهِ الصمد   أُسِّس البنيانُ منها وَوطد
من له كلُّ يدٍ تشكرُ يَد   (مصطفى) الفخرِ وفيها أعقبا
عَشرةً ألقى له الفضلُ الزماما   إذ سهامُ الفضلِ عشرٌ قَصبا
فيه كلٌّ يحوى العشرَ السِهاما

أَعقبَ (الصالحَ) فيها خَلَفا   وأبا (الكاظم) من قد شُرِفا
(والرضا)الهادي حسيناً مصطفى   وأميناً كاظماً ان أغضبا

(وجواداً)(جعفراً) كلاًّ هُماما　　صبيةٌ سادوا ولكن في الصبا

بأبي(المهدي) قدسادوا الأناما

معشرٌ بيتُ عُلاهم عامرُ　　بهم للضيف زاهٍ زاهرُ

فيه ما أمُّ الأماني عاقرُ　　تَلِدُ النجحَ فتكفي الطلبا

وأبو الآمالِ لايشكوا العُقاما　　وعلى أبوابه مثلُ الدَبي

نَعَمُ الوفد لها تلقي الزماما

أرضعت امُّ العُلى ماولدوا　　فزكى ميلادُهم والمولدُ

إنّهم طفلُهم والسؤددُ　　يستهلانِ فداعٍ للحبا

ذا وهذا قائلٌ طبتَ غلاما　　إبقَ في حجر المعالي حقبا

لاترى من ابنِ العليا فطاما

صفوةَ المعروفِ قِرّوا أعينا　　واهنئوا بالصفوِ من هذا الهنا

لكم السعدُ جلا وجهَ المُنى　　بيدِ اليمنِ ومنه قرّبا

لكم الاقبالُ ماينأى مراما　　فالبسوا أبرادَ زهوٍ قُشُبا

منكم لانزُعَت ماالدهرُ داما

واليكم غادةَ وشّحتُها　　وبريّا ذكركم عَطّرتُها

وإلى علياكم ارفقتُها　　فلها جاءَ افتتاحاً طيّبا

نشرُ راحِ الانسِ منكم لاالخزامى　　ولها تشهدُ أنفاسُ الصبا

من ثناكم مسكه كانَ ختاما

العتاب

قال رحمه الله معاتبا الحاج محمد حسن كبه :

ذخرتُك لي إن نابني الدهرُ مُرهفا … على ثقةٍ فيه أصولُ على الخطب
وقلتُ : أبي ، والأمرُ لله ، إن مضى … فعنه أخي ، والحمدُ لله ، لي حسبي
وبتُّ لنفسي عنهُ فيكَ مُسلِّياً … وعينُ رجائي فيكَ معقودةُ الهدب
فلما عليَّ الخطبُ ألقى جرانَه (١) … وسدَّ بعيني واسعَ الشرقِ والغرب
نزلتُ بآمالي عليكَ ظواميا … وقلتُ رِدي قد صرت للمنهل العذب
عهدتُكَ عنيّ في العظائمِ ناهضاً … بأثقالها فرّاجَ مُعضلةِ الكرب
وكان رجائي منك (٢) ما يكمدُ العدى … فعادَ رجائي ان تدومَ على الحبّ
فكيفَ وأنتَ السيفُ حداً ورونقاً … وَنَيتَ على أنّي هززتُكَ بالعتب ؟

وقال مخاطبا بالعتاب العلامة السيد ميرزا صالح القزويني :

كلّما زادكَ المحبُّ اقترابا … زدتَ عنه تباعداً واجتنابا
شيمةٌ ليست العُلى ترتضيها … للذي كانَ هاشمياً لُبابا
ياهماماً ضربنَ في طينةِ العلـ … ـياء أعراقُـه فطبنَ وطابا
لا تسمْ هذه الأواصرَ قطعاً … ليسَ ذا اليومُ (يومَ لا أنسابا)
كيف تُغضي ، وقد سمعتَ عتاباً … لم أخلني عدوتُ فيه الصوابا ؟
هل أتى غير مُفهمٍ عن قصورٍ ؟ … أم تُراني أسأتُ فيه الخطابا ؟
أو تثاقلتَ عن مَلالٍ ، وحاشا … كَ ، فكانَ السكوتُ منكَ جوابا ؟

---

(١) جرانه : اثقاله . (٢) وفي نسخة : فيك .

كان ظني بأن على إثر إن نا ديتُ، أغدو بما رجوتُ مُجابا
فاذا بي أتابعُ الرسلَ تترى (١) بكتابٍ للعتب يتلو كتابا
لستُ أسخو بأن يقولَ لساني : مسّ بعضُ التغيير ذاكَ الجنابا
يا تنزّهتَ عن تطرّقِ ظنٍّ بسجاياكَ أن تحولَ انقلابا
قد أبت تلكمُ الخلائقُ حتّى للعِدى أن تكونَ إلاّ عِذابا
سؤتني يانسيجَ وحدِكَ (٢) حدًّا فَنسجتُ القريضَ فيكَ عتابا
ان تجدني أطلتُ نحوكَ تردا دِيَ بالعتبِ جيئةً وذهابا
فلو دٍ شكا وأيأسُ شاكٍ مَن يُداوي بعتبه الأوصابا

وقال معاتبا بعض اخوانه :

ياخيرَ مَن أعطى الجميلَ في الورى تبرّعًا فيه وأوفى مَن وَعد
لي عدةٌ عندكَ ماذا صنعت ؟ كأنّ عنها طرفُ ذِكراك رَقد

وقال معاتبا بعض اخوانه :

ياأصدقَ الناس وأوفى مَن وَعَد ماأنتَ من أعطى الجميلَ واسترد
أبعِد بها طاريةً بذكرها يُخزى أخو المجدِ اذا النادي انعقد
وخطّةً شنعاءَ لا يُركبُها إلاّ الذي في عود علياهُ أود (٣)
وسُبّةً تثلم من مجدِ الفتى ثلمةَ نقصٍ ضلَّ مَن قال: تُسد
لم يرضَها إلاّ الوضيعُ همّةً أو مَن على أخلاقِه الذمُّ حشد

(١) وفي نسخة : تسعى . (٢) يقال : هو نسيج وحده : أي منفرد الخصال محمودة لانظير له فيها . (٣) الأود : الاعوجاج .

لا مَن سما لمّا سما لامفرداً — بل هو والحمدُ على النجمِ صَعد
ياجامعاً بالمنــع شملَ وفرِه — لانرم شملَ المكرُمات بالبَدد
مجــدٌ أبوكَ بالسماحِ شادَه — حاشاكَ أن تهدِمَ منه ماوَطد
ذاكَ الذي كانت سماتُ فخرِه — في جبهةِ الدهرِ سناها يتّقد
يدٌ كفاً نشأت من رحمةٍ — في الله تُعطي ولها منه المَدد
لوأنَّ فيها كان رملُ «عالج»(١) — يُنفِقُ ماأنفقَ منــهُ لنَفد
حتى مضى تلفُّــه مطارفٌ — من الثنا ، تَبقى على الدهر جُدد
فقمتَ أنت بعدَه مقامَــه — فقيل:(هذاالشبلُ من ذاكَ الاسد)
لامثلَ مَن مجدُ أبيه بعـده — أضاعه ، فقيل : بئس ماوَلد
كنتَ لعمري ديمةً ، وإنما — ذاب زماناً عُرفُها (٢) ثم جمد
ولجـةً بالأمس عادت وَشلاً — واردُها اليومَ تمنّى لا ورَد
كم قلتَ ـ لستُ حالفاً موريّاً ـ — بأنّ هذا جُهدُ ماعندي وجد(٣)
ثمَّ شفعتَ الوعـدَ في إيصاله — مُكرِّراً : لِمْ لا عليَّ تَعتمد ؟
ولم أخل أنَّ السرابَ صادقٌ — حتى غدا وعدُك منه يَستمِد
نعم صَددتَ إذ بَخِلتَ مُوهِماً — فالبخل(أباالهادي)وسمٌّ البخلَ صَد
فيافداءً لك مَن كان له — وجهٌ من الصخرِ وعِرضٌ من سرد(٤)
تذكر كم فيك القوافي فاخرت — مَن سجد الناسُ له حتى سَجد
فكيف تُقذي عينَها بجفوةٍ — من أجلها طرفُ المعالي قد رَمد

(١) عالج : موضع بالبادية معروف بكثرة الرمال ، والرمل العالج : المتجمع . (٢) العرف : العطاء . (٣) وفى نسخة : أجد . (٤) السرد الأديم المثقوب .

إنْ يغرِكَ الحاسدُ فيها فلقد ... أغراكَ في مجدِكَ من فرطِ الحسد
أبعدَ ما مدَّ الثنا طِرافَه (١) ... عليكَ حتى قيل: بالحمدِ انفرد
عنكَ كما الحاسدُ فيكَ (٢) يشتهي ... يصبحُ في كفيكَ منزوعَ العَمد
فقل لمن يرغبُ عن كسبِ الثنا: ... مَن فَقَدَ المدحَ ترى ماذا وجد؟
أَهونْ بمنشورٍ دفينٍ ذكرُه ... فذاكَ مفقودٌ وإن لم يُفتَقد
صابتكَ مِن بَوارقي مُرشَّةٌ ... من عَتَبٍ شُؤبُوبُها (٣) لا من بَرَد
في عدةٍ نومُكَ عن إنجازها ... غيظًا له قامَ القريضُ وقَعد
ترقدُ عنها والقريضُ حالفٌ ... بمجدِكَ الشامخِ عنها ما رقَد
ما الخُلفُ في الوعدِ اكتسابُ شرفٍ ... وليس في منعِ الندى فخرُ الأبد
تلكَ اليدُ البيضاءُ بعد بسطها ... عن السماحِ كفُّها كيف انعقد؟
وذلكَ الوجهُ الكريمُ ما لَهُ ... مِن بعد ما ماءُ الحيا فيه اطرد
أسفرَ بين الناسِ لا يخجلُه ... خلفُ المواعيدِ ولا منعُ الصفَد (٤)
فعُد كما كنت، وإلاّ انبعثت ... تترى اليكَ النافثاتُ في العقد
مِن اللواتي إن أصابَ سهمُها ... عِرضَ لئيمٍ طُلَّ من غير قَوَد
وهي على عِرضِ الكريمِ نثرةٌ ... ما النثرةُ الحصداءُ منها بأرَدّ (٥)
تبدو فامّا هي في جيدِ الفتى ... طوقٌ وإما هيَ حبلٌ من مسد
فعِش كما تهوى العلى مُمدَّحًا ... لا خيرَ في ميتِ العُلى حيّ الجسد

(١) الطراف: الشرف والمجد. (٢) وفى نسخة: منها، فيها.
(٣) الشؤبوب: المطر. (٤) الصفد: العطاء. (٥) النثرة: الدرع، والنثرة الحصداء: الدرع الضيقة.

وقال معاتبا العلامة الكبير السيد مهدي القزويني (١) :

ولاؤكَ أنفعُ (٢) مايذخرُ　　وذكرُكَ أضوعُ ما يُنشرُ
أَجل ومكارمُك الباهراتُ　　أجلُّ وأعظمُ ما يُشكَر
(أبا جعفر) أنت لطفُ الألهِ　　وأنت لرأفتــــهِ مَظهر
براكَ الألهُ لنا رحمةً　　يُعانُ بها العائلُ المُقتِر

(١) السيد مهدي القزويني : علم فذ ، وعلامة جهبذ ، وفقيه متضلع . جد الاسرة المعروفة بالحلة اليوم والتي تبتدء سلسلتها في العراق من العلامة السيد احمد القزويني الكبير المعاصر للحجة السيد مهدي بحر العلوم والمصاهر له على كريمته . هاجر من قزوين الى النجف وفيها تألق نجمه واشتهر فيها . والسيد مهدي هذا حفيده وابو الاشبال الاربعة : (١) الميرزا جعفر (٢) الميرزا صالح (٣) السيد محمد (٤) السيد حسين .

ولد في النجف سنة ١٢٢٢ هـ ونشأ فيها فدرس العلوم على اعلامها واختص بالعلامة الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، ولمزيد علاقته به زوجه من كريمته ام الأشبال . هاجر من النجف الى الحلة فأسس فيها دار مجده وانصرف الى التأليف والكتابة فأكثر من التأليف بمختلف العلوم والفنون كالفقه والاصول والحديث والرجال والحكمة والكلام والاخلاق وسائر العلوم العربية وهي لا تزال مخطوطة ، ولم ينشر منها إلا رسائل لاتكاد تذكر . كما ساهم في بعث الحركة الادبية وصقلها في اواخر القرن التاسع عشر .

توفي قرب مدينة «السماوة» عند عودته من الحج سنة ١٣٠٠ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن في مقبرته الخاصة ، ورثاه الشعراء بقصائد كثيرة .

(٢) وفي نسخة : انفس .

لقد صنتَ وجهي عن أن يُرى ... لدى أحدٍ ماؤه يقطر
وعوّدتني كرماً أن تجود ... عليّ ابتداءً بما يَغمرُ
فأضحى لِساني لديك يطولُ ... وهو لدى غيركم يَقصر
أبو إخوةٍ لي على الحاسدين ... على قِلّتي بهم أكثرُ
وداد الورى عَرَضٌ زائلٌ ... وثابتُ ودّهم جوهر
هم الأطيبون هم الأنجبون ... هم السحبُ جوداً همُ الأبحر
وهم عُدّتي حيثُ لاعدّةٌ ... وهم معشري حيثُ لا معشر
وعنّي بهم كم دفعتُ الخطوبَ ... فولّت بأذيالها تعثر
توعّدني زمني بالظما ... وفي زعمه أنني أضجر
فقلتُ له: خلّ عني الوعيدَ ... أيظمأ مَن عنده «جعفر»(١)
فتىً أملي في ندى كفّه ... كبيرٌ وهمّته أكبر
له أنملٌ سُحبٌ عشرُها ... وراحٌ أساريرُها أبحر
وعَيشيَ في طيبها «صالحٌ» ... رياضُ المُنى فيه لي تزهر
محيّاه كالبدرِ لا بل أتمّ ... على أنه الشمسُ بل أنوَر
فيا رائشي حصّ مني الجناحُ ... ففي الوكر طيري لقاً يصفر
ويا ناعشي أضعفت من قُواي ... امورٌ بها كاهلي مُوقَر
أعد نظراً نحو حالي غدت ... ومربعها طللٌ مُقفِر
لئن أنت فيها غرستَ الجميل ... بالشكرِ سوفَ إذاً يُثمِر
وعن بصري إن جلوتَ القذا ... فاني بهديك مستبصِر

(١) جعفر إسم للنهر ، ويقصد منه التورية باسم السيد ميرزا جعفر القزويني

وإن كنتَ أخّرت صنع الجميلَ بعسرٍ وليتــك لا تَعسِر
فحسبي صنايعُك السالفاتُ واجبةُ الشكر لا تُكفر
ستُعذَرُ عندي عُذرَ الذي على نفسِه نفسُه تَصبر
ولكن على كلّ حالٍ أخالُ بأن لكَ نفسك لا تَعذِر

وقال معاتبا العلامة السيد ميرزا صالح القزويني :

مابالُ مِن نوهتُ دهرا فيـهِ يتيهُ عليّ كِبرا
وكسوتُه العَليا فجرّ عليّ ثوبَ الزهوِ فخرا
كم قمتُ فيكَ مُفاخراً مَن كان أشرف منك قدرا
ومُوازناً مَن لايراك بجنبِ طودِ عُلاه ذرّا
ومُسايراً مَن كان أسيرَ في المكارمِ منك ذِكرا
ومُطاولاً مَن لم تَقِس أبداً بباعك منهُ فترا
ومباهياً مَن لا يعدّ كفخره اعُــلاك فخرا
كنتَ الهلالَ فزدت فى مدحي إلى أن صرت بدرا
أنت البغــاثُ لمعشرٍ فعلامَ صرت عليّ صقرا

وقال معاتبا العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني :

أيا خيرَ مَن يرتادُه أملُ الورى فمبصرُه في روضةٍ منهُ يُحبر
لديكَ رَمَت نفسي كبارَ همومِها وهمّتُك العلياءُ منهنّ أكبر
وطارَ رجائي في حِماك مُحلّقاً عن الناسِ حيثُ الكلُّ منهم مُقصّر

وعدتَ بريٍّ منك حائمةَ الرجا ... فهل هكذا تبقى وجودُك (جعفر)
سواك يخيبُ الظنُّ فيه فيُعذر ... ويمسكُ بخلاً وهو بالبخل أجدر
وغيرُك يُستجدى وما الجودُ عنده ... سوى كلمات بالأكاذيب تسحر
ولكنَّك المولى الذي انتشرت له ... صنايعُ ما بين البريّة تشكر

وقال معاتبا ايضا :

حيَّا ليَ الباري صفيَّ مودَّةٍ ... قد لذَّ لي وله قديماً كأسُها
مازال يفتل حبلَه مابيننا ... بالوصل حتى استحصدت أعراسها (١)
وكأنَّ بعض حواسدي، وأعيذه ... بالله، وسوس عنده خنَّاسُها
فنهى ولكن عن حقوق مودَّةٍ ... لم يغدُ منتقضاً عليَّ أساسُها
يامن غرستُ له المودَّة في الحشا ... وعلى الصفاء نمت له أغراسها
أنتم دعاةُ الله سادةُ خلقهِ ... أمناءُ ملَّةِ دينه حرّاسها
ومطهَّرون من الخبائث كلّها ... أبداً فليس تمسُّكم أدناسُها
ومبجَّلون فما تطاولت الورى ... وحضرتم إلاّ وطأطأ راسها
وأرى الكرام معادناً فلُجينُها ... وأبيك أنت وماسواك نحاسها
ولأنتَ نعم مناخُ وافدةِ المنى ... وأبرُّ من شُدَّت له أحلاسها (٢)
تلك الخلايق أين جامعُ بشرها ... كانت تفرّقُ وحشتي إيناسها
تلك المكارمُ أين هامعُ قطرها ... مازال يخضب ساحتي رجّاسها (٣)

---

(١) استحصد الحبل : فتل فتلا محكما . والأعراس : جمع عرس وهو الحبل . (٢) الحلس : كل مايوضع على ظهر الناقة . (٣) الرجاس : البحر . ويقال : سحاب رجاس : شديد الهدير .

عجباً دعوتك والخطوب تلوكني ... وعلى حشاشتي إلتقت أضراسها
فصرفت فهمك عن خطاب ألوكتي ... تبدي الغموض بها وأنت (أياسها)
نزعت (١) برغبتها اليك فلم يكن ... من غير خجلتها لديك لباسها
نشرت وسائلها اليك مع الرجا ... فلأيما سبب طواها ياسها
وجهتها بالرد حتى أنها ... لتكاد تضرم مهجتي أنفاسها
عين رعيت بها هواي لحقبة ... لم أدر عني الدهر كيف خلاسها
مالي انهها لتلحاظ خلتي ... ومن الجفاء لها يطيب نعاسها

وقال يعاتبه ايضا :

رأيت الثنا في (جعفر) الجود صادقاً ... وكم (جعفر) فيه الثنا غير صادق
فتى لم يزده المدح فخراً لفخره ... على أنه في غيره غير لائق
وهل تستزاد الشمس نوراً لنورها ... إذا قيل : إن الشمس أنور شارق
فيا معرضاً عني عن العتب بالجفا ... عجمت لساني وهو أفصح ناطق

وقال معاتبا العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني :

يا من براه الله روح كمال ... فتمثلت شخصاً بغير مثال
لك أعلم خلقت لبون (٢) واهب ... ما أرضعت سقب (٣) الرجا الفصال
ام الحيا نبت الخضم ربيبة الا ... حسان اخت العارض الهطال
أمتلت لي تلد الكثير من الندى ... لحصلت من أملي على الأقلال

(١) نزع الى الشيء : ذهب . اشتاق . (٢) وفي نسخة : لتعرف .
(٣) اللبون : ذات اللبن . (٤) السقب : ولد الناقة .

ماخلتُ أن ألقاكَ حين كلا كلي عن ظهر همّك طارحاً أثقالي
عجباً لجودِك كيف عني قدسها فوقعتُ منه بجانبِ الأهمال
مالي أُنبّه مِنك لحظَ فواضلٍ ماذا مَ عن كرمٍ وعن إفضال
تغضي وبي ضاقَ المجالُ وطالما أوسعتَ في عينِ العدوّ مجالي
وتحومُ آمالي وبحرُك زاخرٌ فتُحيلَ حومها إلى الأوشال
ياراعياً أملي علامَ وسمته من بعدِ ذاكَ البرّ بالأغفال
عهدي بودّك لايحولُ وغيرُه متنقّلٌ بتنقلّ الأحوال
وأرى رجايَ غروسَ جودِك لم يزل فأفض عليه مُنعماً بسجال

وقال معاتبا العلامة الكبير السيد مهدي القزويني :

تظنُّ الأنامُ بأقبالكم عليَّ بلغتُ العريضَ الطويلا
وقد صدقوا فلكم كم يدٍ لديَّ تُحقّقُ ما كان قيلا
رأوا أملي باركَ اللهُ فيهِ بآلائكم لم يزل مُستطيلا
وقالوا : عمرتَ بناءَ القريضِ ودارُك تبقى كثيباً مَهيلا
وعندكَ مَن بنداهم يخفُّ على الدهرِ ما كانَ عبأً ثقيلا
فهلاَّ شفعتَ اليهم بها صَناعاً مِن المدح يسقي الشمولا
إذا أنت أقرضتَها جودَهم أخذت على النجح فيها كفيلا
فقلتُ : دعوا النصحَ في عذلكم فلا رأيَ لي أن أطيعَ العذولا
بحسبي نباهةُ ذكري بهم وإن باتَ حظّي يشكوا الخمولا
فقد تشرقُ الشهبُ في بدرِها وإن سامَها القربُ منها أُفولا
إذا ماتنبّه لي جودُهم وجاءَ إليَّ ، ابتداءً ، جزيلا

فتصبح داريَ معمورةً ويربعُ ما كان منها محيلا
وإلاّ ، أدم مقصراً من رجاي ولم أرَ للعتبِ يوماً مُطيلا
على أنني لو أشاءُ العتابَ إذاً لوجدتُ اليهِ السبيلا
ولكنّ لي كلّهم « مرتضىً » فحاشاهُم أن يروني « عقيلا »

وقال معاتبا العلامة السيد ميرزا صالح القزويني :

قد بلوناكَ في قديمِ الليالي فوجدناكَ « صالحاً » للمعالي
وامتحناكَ فامتحنّا بريئاً طبعُه مِن تحوّلٍ وانتقال
فمحضنا لكَ الصريحَ من الودّ وقابلته بحرّ الفعال
قسماً والسحابُ كفُّك إن أقسمتُ بالمنشيّ السحابِ الثقالِ
نزل العتبُ منكَ ساحةَ فضلٍ لم تكن منزلاً لغيرِ الكمال
واقتفاك القريضُ حقّ ودادٍ منك أمسى في جانبِ الأهمال

وقال معاتبا بعض الناس :

الحمد لله الذي منّ على جميع أهل الأرض ، بأن جعل أرزاقهم لا يملكها بعضُهم على بعض ، ولو فوّض ذلك اليهم لحبسوا أرزاق خلقه عليهم ، ولمنعهم من انفاقها الشحّ والظنّ ، ولاتبعوا قليلي ما ينفقونه بالأذى والمنّ ، ولكنه تعالى بلطفه وكّلهم اليه ، وجعل أرزاقهم مقسومة لديه . أمّا بعد فيا من صدق فيه الخبر لا المخبر ، وشهد بجوده السمعُ لا البصر ، كيف أجودُ لك بما يبقى متجدّداً في كلّ عصر ، وتبخل عليّ بما يفنى بأيسر مدّةٍ من الدهر :

قبيحٌ بحقّك أن تبخلا ... عليّ وجودكَ عمَّ الملا
ولو أنَّ غيرك في منعه ... يبيت لصعبي مُستَسهِلا
إذاً لأصبت بسَهم القريض ... مقاتله مَقتلاً مَقتلا
وجرّدتُ من مقولي صارماً ... فاحتزّه مفصلاً مفصلا
ولكن أجلّك عمّا ذكرت ... فذاكَ بحقّك لن يجملا

وقال رحمه الله :

تلك المودّةُ مارأيُ العُلى فيها ... ذابت حشا المجدِ غيظاً من تَلظّيها
أرست ولكن على قلبِ الحسودِ لها ... قواعدٌ كانَ يبني الفخرَ بانيها
معتلةٌ بضنا الهجرانِ قد مرضت ... بعلّةٍ مرضت نفسُ العلى فيها
فاللهَ اللهَ في استبقائها فلقد ... كادت تقومُ على الدنيا نواعيها
ماعذرُ مَن صدّ عنها وهي مقبلةٌ ... من بعدِ ماكانَ تُصبيه ويصبيها
عهدي بها تكتسي أبهاجَ غُرّتِه ... والبشرُ يقطُرُ زهواً من نواحيها
فاعجب وما قد أراها دهرُها عجبٌ ... مَن كانَ يُضحِكها قدصارَ يُبكيها
وكيف في كلّ ذاك العتبِ ما شفيَت ... وكان في الحقّ منه البعضُ يشفيها
داءٌ من الهجرِ لم أبرح اعالجُها ... منه وبالبرء في عتبي أُمنّيها
وما طويتُ على يأسٍ عليه طَوت ... حتى مللتُ وملّت من تشكّيها
فاعذر أخاك إذا ملّ العلاجَ فقد ... أفنى الدواء ولم ينجع تداويها

سل ديمةً كلّما استمطرتُها لمعت   بروقُها لي وانحلّت عزاليها «١»
مابالها بانَ إخلافُ البروقِ بها   اعيذُها بالّه الخلق مُنشيها
فقم أعدها (أبا الهادي) بلا مهلٍ   مكارماً أنت قبلَ اليومَ مُبديها
لاقلتُ مات الرجاوالجودُ ماانبسطت   بنانُ كفّك فى الدنيا لراجيها

(١) العزالي : شدة وقع المطر .

التخاميس

قال رحمه الله وقد سأله الشاعر الشهير عبد الباقي العمري «١» تخميس هذين البيتين في مدح النبي (ص) :

مالحيثُ انتهى بكَ الأسراءُ لمهبّ العشرِ العقولِ ارتقاءُ
وإذا لم يكن اليكَ انتهاء «كيفَ ترقى رُقيَّك الأنبياء
ياسماءً ماطاولتها سماء»

جُزت إذفتحت لك الحجبُ فتحا لعلاً دونه علي الرسل تمحى
فلهم لوغدى ذُرى العرشِ سطحا «لم يساووك في علاك وقد حا
لَ سنامنك دونَهم وسناءُ»

(١) عبد الباقي بن سليمان افندي الفاروقي العمري . من مشاهير شعراء القرن الثالث عشر وممن نال حظوة في الحكم والأدب ، ولي النيابة عن والي الموصل ولما يتجاوز العقد الثاني من عمره ، وعين واليا بالاصالة في عهد داود باشا ، وبعده استصفاه علي رضا باشا عند وروده الى بغداد فصحبه معه ، وبعد ان خُلع داود باشا عين نائبا لولاية بغداد وبقي محافظا على هذا المنصب معظم حياته ، وقد ورد النجف أيام الوالي نامق باشا لقمع فتنة حدثت بين فريق (الشمرت والزكرت) ونظم قصيدتين على إثر قمعه الفتنة حيّا بها النجف واهلها . ولد في الموصل سنة ١٢٠٤ هـ وتوفي ببغداد ١٢٧٨ هـ وقد أرّخ وفاته بنفسه :

بلسان يوحّد الله أرّخ : (ذاق كأس المنون عبد الباقي)

خلف آثاراً قيمة (١) ديوانه المطبوع بمصر أسماه (الترياق الفاروقي) يقع في ٤٥٦ ص (٢) أهلة الأفكار في مغاني الابتكار — لم نعثر عليه — (٣) نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر — لم يطبع — (٤) الباقيات الصالحات — طبع مرات بمصر والنجف — .

قال رحمه الله مخمساً قصيدة عمه المرحوم السيد مهدي السيد داود {١} في مدح الحاج محمد صالح كبه . ويمدح به ولديه الحاج مصطفى والحاج محمد حسن كبه :

إذا عنَّ لي برقٌ يضيءُ على البعدِ   نزت كبدي من شدَّة الشوقِ والوجد
وناديتُ معتلَّ النسيمِ بلا رُشد   « نسيمَ الصبا استنشقتُ منك شذا الندّ
فهل سرتَ مجتازاً على دِمنتي (هِند) ؟ »

وهل لسليمِ الحبّ أقبلتَ راقيا ؟   بنشرِ فتاة الحيّ إذ كان شافيا
فما كنتَ إلاّ للصبابةِ داعيـــا   « فذكّرتني نجداً وما كنتُ ناسيا
ليالٍ سرقناها مِن الدهرِ في نجدِ »

نواعمَ عيشٍ مازَجَ الأُنس زَهرها   رِطابَ أديمٍ خالطَ المسكُ نشرَها
رقاقَ حواشٍ قرَّب الوصلُ فجرَها   « ليالٍ قصيراتٍ، وياليتُ عمرَها
يمدُّ بعمري فهو غايةُ ماعندي »

---

(١) السيد مهدي بن السيد داود بن السيد سليمان الكبير الحلي . اشهر مشاهير شعراء عصره ، وممن تخرج على مدرسته الادبية ابن اخيه (صاحب الديوان) . ولد في الحلة سنة ١٢٢٢ هـ ١٨٠٧ م ونشأ بها على اخيه السيد سليمان الصغير المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ فدرس عليه العربية وبعض العلوم الادبية والدينية والكلامية ، واخذت مواهبه تنمو حتى برز في عالم الادب بروزاً قويا اصبح بعده شيخا من شيوخ الادب . توفي بمسقط رأسه في الرابع من المحرم من عام ١٢٨٩هـ ١٨٧٢ م وقيل ١٢٨٧هـ ورثاه شعراء عصره . وديوانه لا يزال مخطوطا يقع في جزئين بـ ٤١٥ ص ترجمته بمجلة (البيان) وفي كتابي المخطوط (ادب العراق في القرون المظلمة)

رياحُ الهنا (١) فيها تنشَّقتُ عَرفَها وفيها مدامُ اللهوِ عاقرتُ صِرفَها
لدى روضةٍ لايبلغُ العقلُ وصفَها « بها طلعت شمسُ النهارِ فلفَّها
ظلامانِ من ليلٍ ومن فاحمٍ جعد »
سوادانِ يعمى الفجرُ بينَ دُجاها هما اثنانِ لكن واحدٌ منتماهما
أتت تتخفّى خيفةً فى رداها (٢) « ولولم تُغطّي (٣) خدَّها ظُلمتاهما
اُشقَّ عمودُ الصبحِ من وجنةِ الخدّ »
فأبصرتُ منها إذ سهت منه غُرّةً محيًّا هو الشمسُ المنيرةُ غُرّةً
ولاَح لها خدٌّ، هو النورُ نضرةً « قد اختلست منها عيوني نظرةً
أرتني لهيبَ النارِ فى جَنَّـةِ الخُلد »
تحيَّرتُ فى بدرٍ من الوجهِ زاهرٍ يلوحُ على غصنٍ من القدّ ناضرِ
وأسيافِ لحظٍ فى الجفونِ بواتر « وفى وجنتيها حمرةٌ شكَّ ناظري
أمن دمِ قلبي لونُها أم من الورد »
فبالشذرِ أيدي الحسنِ طرَّزن صدرها وبالنجمِ لابالدرّ وشحّن خصرَها
لها مقلةٌ (هاروتُ) ينفثُ سحرَها « وفى نحرها عقدٌ توهمت ثغرَها
لئالئهُ نُظّمن من ذلك العِقد »
بنفسي هيفاءَ (٤) الوشاحِ من الدُمى سقتني حميّـا الراح صرفًا من اللّمى
فأمسيتُ من (٥) وصفِ المدام متيَّما « وماكنتُ أدري ما المدامُ، وإنّما
عرفتُ مذاق الراح من ريقها الشَهد »

---

(١) وفى نسخة : الهوى (٢) وفى نسخة : ذراها (٣) وفى نسخة : تبرقع
(٤) وفى نسخة : خمصاء . (٥) وفى نسخة : فى .

وقبلَ ارتشافُ الثغرِ ماالذّةُ الهنا وقبل سنا الخدينِ ما لامعُ السنا
وقبل رنينِ الحلي مارنّةُ الغِـنا « وقبل اهتزازِ القدّ ماهزّةُ القَنا
وقبل حسام اللحظِ ماالصارمُ الهندي »

لها كلَّ يومٍ عَطفةٌ ثم نَبوةٌ وما علقت فيهـا بقلبي سَلوةٌ
فمِن بُعدِها زادت بقلبي صبوةٌ « ومِن قُربِها مالت برأسي نَشوة
صحوتُ بها يا (ميُّ) من سَكرةِ البعد »

ولاعجبٌ إن يشفَ في عَطفِ قلبها سقامُ جفاها (١) يومَ بتُّ بجنبها
هي الداءُ طوراً والشفاءُ لصبّها «وإنْ زال سكرُ البعدِ من سكرِ قربها
فلا طبَ حتى يُدفعُ الضدُّ بالضدّ »

فمذ كنتُ ذراً قد تعشّقتُ(زينبا) وفي عالمِ الأصلابِ زدت تعذّبا
وكنتُ بها في ظُلمةِ الرحمِ مطربا « تعشّقتها طِفلاً وكهلاً وأشيبا
وهماً عرته رعشةُ الرأسِ والقـد »

أغار عليها أن يمرَّ بشِعبها نسيمُ الصَبا أو يكتسي طيبَ تُربها
وأدري بحبي كيف بات بقلبهـا « ولم تدرِ (ليلى) أنني كلِفٌ بها
وقلبيَ من نار الصبابة في وقدِ »

وأخفيتُ عن نفسي هوى سقمه شكت ولم تدرِ أحشائي بمن نارُها ذكت
وكفّي لأسناني لمن أسفاً نكت « وما علمت من كتم حبي لمن بكت
جفوني (٢)ولا قلبي لمن ذابَ في الوجدِ »

إذا ماتذاكرنا الهوى بتشبّبٍ أتيتُ بتشبيبٍ عن الشوقِ معربٍ
وموّهتُ في ضربٍ من اللحنِ مطربٍ (٣) « فاذكر (سعدى) والغرام (بزينبٍ)

(١) وفي نسخة : جفاه . (٢) وفي نسخة : عيوني (٣) وفي نسخة : معرب

وأدفعُ في (هندٍ) و (ميَّةَ) عن (دعدِ)

وإن قلتُ إني واجدٌ في جآذرٍ فوجدي (بريّا) لا بوحشٍ نوافرِ
وإن قلتُ (أروى) فالمنى (امُّ عامرِ) « وإن قلتُ شوقي باللوى فبحاجر
أو (المنحنى) فاعلم حننتُ إلى (نجدِ)

فيحسب طرفي في هوى تلك قدقذي وأنَّ بهاتيك العَذارى تلذُّذي
وفي ذكرِ أوطانٍ لها القلبُ يغتذي «وما ولعت نفسي بشيءٍ سوى(١) الذي
ذكرتُ، ولكن تعلمُ النفسُ ماقصدي »

وأكرِمْ أربابِ الغرامِ الألى خلوا اناسٌ أسرّوا سرَّهُ مذ به ابتلوا
وقال لقومٍ للأذاعةِ ماقلوا « كذا من تصدّى للهوى فليكن ولو
تجرَّع من أحبابه علقمَ الصدّ »

فانَّ الفتى مَن يحكم الرأيَ فكرُهُ ويعجزُ أربابَ البصيرةِ سبرُهُ (٢)
وذو الحزمِ من يخفي على الناسِ أمرُهُ « وليس الفتى ذو الحزمِ من راح سرُّهُ
تناقلُهُ الأفواهُ للحرّ والعبد »

إذا لم يصنهُ عن خليلٍ وحُسَّدِ تحدَّثَ فيه الناسُ في كلّ مشهد
وغنَّت به الركبانُ في كلّ فدفدِ « فيسري إلى القاصي كما (بمحمد)
سرت بنتُ فكري بالثناءِ وبالحمد »

لقد جمدت دون القريضِ القرائحُ وماتت بموتِ الماجدين المدائحُ
فما لرتاج (٣) الشعرِ إلاّيَ فاتحُ « وما للثنا إلاّ (محمّدُ صالح)

(١) وفى نسخة : من . (٢) سبر الأمر : جربه واختبره . وسبر البئر أو الجرح : امتحن غوره ليعرف مقداره . وفى العقد المفصل : صبره .
(٣) الرتاج : الباب المغلق .

لقد ضلَّ مهديه لغـــير (أبي المهدي)

ظهورُ العُــلى في مثله ما استقلَّتِ له رتبةٌ عنها الكواكبُ حطَّت
فتىً إن يرم إدراكه العقلُ يَبهتِ « همامٌ إلى العلياءِ(١) حدّة فكرتي
بعثتُ فلم تُبصِر لعلياه مِن حدّ »

مليكٌ عليـه طائرُ الوهمِ لم يَحُمْ وكلُّ ابنِ مجدٍ شأوَ علياه لم يَرُمْ
تحدَّر من أصلابِ فخرٍ غدت عُقم « وعن مثله امُّ المكارمِ لم تقمْ
فأنّى ترى نداً لجوهره (٢) الفردِ »

له خُلقٌ ماشابَ سلساله القذا ولا هو في غيرِ الفخارِ تلذَّذا
وغيرَ العُلى منذُ الولادةِ ما اغتذى « ترَبَّى بحجرِ المجدِ طفلاً وقبلُ ذا
براهُ إلهُ العرشِ من عنصرِ المجدِ »

فعلَّمَ صوبَ الغيثِ أن يتهلَّلا ووازنَ منه الحلمُ (رضوى) و(يذبلا)
وفات جميعَ السابقين إلى العُــلى « ترقّى النهى قبل الفِطامِ به إلى
نهاية إدراكِ الأنامِ من الرشدِ »

تجمَّع شملُ الزهدِ لمَّا تشتَّتا وعاشَ التقى من بعدِ ما كان ميِّتا
بذي نُسكٍ مازال للهِ مُخبتا(٣) « ومعتصمٍ ممَّا يُشانُ به الفتى
بعفّة نفسٍ تِربهِ (٤) وهو في المهد »

فلا غروَ إن عمَّت نوافلُه(٥) الملا وطبَّقنَ ظهرَ الأرضِ سهلاً وأجبلا
وفاتَ الورى فخراً ومجداً مؤثّلا « فذا واحدُ الدنيا انطوى بردُه على

---

(١) وفى نسخة : علياه . (٢) وفى نسخة : لجوهرها . (٣) المخبت : المتخشع . المتواضع . (٤) الترب : الصديق . أو من يكون معه في سن واحدة . وتربه بدل من عفة نفس . (٥) النوفل : العطايا . الفوائض .

جميعِ بني الدنيا فبورِكَ من بُردِ »

عليه العلا قد دار إذ هو قطبُه ... وفي فخرِه من دهرِه ضاق رحبُه
وبيتُ علاه سامت الشهب كثبُه(١) ... « رفيعُ مقامٍ أين ماحلَّ تُربُه

من الشهبِ تمسي تِربَها أنجمُ السعد »

عظيمُ محلٍّ كان للفضلِ جوهرا ... له رتبةٌ طالت على الشمِّ مفخرا
وكيف تضلُّ الناسُ عن ماجدٍ ترى ... « على شرفاتِ المجدِ مغناهُ والورى

بحصبائه ، لا بالكواكب ، تستهدي »

إذا هو بالايحاش بدَّل أنسَه ... تبيتُ صروفُ الدهرِ تُنكر مسَّه
همامٌ عليهِ يحسدُ الغدُ أمسَه ... « تراه ، ولو قد كان يخفض نفسَه

لآمله عطفاً ويبسمُ للوفدِ »

رفيعاً بحيثُ النجمُ لم يكُ ممسكا ... بأذيالِهِ والفكرُ لم يرَ مسلكا
وتلفيه في النادي ولستَ مشككا ... (ثبيراً) على جنبِ الوثير(٢) قد اتكا

ودون لقاه هيبةُ الأسد الوردِ (٣)

أعزُّ الورى نفساً وأزكى نجابةً ... وأسبقُ في الآراءِ منهم إصابةً
وأبلغُهم وسط النديِّ خطابةً ... « له الفصحاءُ المفلقون مهابةً

إذا سُئِلوا لا يستطيعون للردِّ »

عليمٌ له نفسٌ عن اللهِ لم تمل ... ومن ذكرِ مالم يرضه لم يزل وَجِل
ومنه وعنه العلمُ بين الورى نُقِل ... « لقد ضاق صدر الدهر من بعض بثّه اا

(١) في النسخة المطبوعة : تربه . (٢) الوثير من الفراش : اللين .
(٣) الورد : الجري .

معلومَ ، وما يخفيه أضعافُ مايبدي »

وعمياءَ سُدَّت عن ذوي الرشد سُبلُها تساوى بها علمُ الأنامِ وجهلُها
جلاها فتىً تدري العلومُ وأهلُها « إذا انعقدت عوصاءُ أشكلَ حلُّها
فليس لهـا إلاَّهُ للحلِّ والعقد »

وغامضةٍ فهمُ الورى دونها انقطع وليس لهم في حلِّ معقودِها طمع
إذا أعوصت في كشفِ غامضِها صدع « فيوضحها بعد الغموضِ ولم يَدع
لمعترضٍ بابًا لها غـــير مُنسدِّ »

وكانت متى فاهت ذوو الحزم تخزِهم فيرضوا بذلِّ العجزِ من بعدِ عزِّهم
وحتّى تحاماهـا الفحولُ برمزِهم وعنه (١) أرَمَّ الناطقونَ لعجزِهم
ومذوَده (٢) في القولِ منشحذُ الحدِّ »

تراه به عضبَ المضاربِ مُرهفا إذا هو أمضى الحكمَ لن يتوقفـا
فيمسي عليه طالبوا العلم عُكَّفا « فيلقي إلى أذهـانِها علمَ ما اختفى
ويفرغ في آذانها لؤلؤَ العقـــد »

ومن كلِّ طخياءٍ (٣) جلا كلَّ غبرةٍ بايضاحِ قولٍ عن لسانٍ كزبُرةٍ (٤)
ولم يكُ إلاَّهُ بحدَّةِ فكـرةٍ « رشيدٌ بعينِ الحزمِ أوَّلَ نظرةٍ
يرى مابه ضلَّت عقولُ ذوي الرُّشد »

تردُّ أمورُ الناس في كلِّ مشكلٍ إلى قُلَّبٍ ، إن أشكل الرأي ، حُوَّلِ
ومن كلِّ أمرٍ فاتحٌ كلَّ مُقفَلٍ « يُسدِّدُ سهمَ الرأي في كلِّ معضل

(١) وفى نسخة : عنها . أرم القوم : سكتوا . (٢) المذود : اللسان .
(٣) الطخياء : الليلة المظلمة . ولعله استعارها للامر المشكل . (٤) الزبرة: القطعة الضخمة من الحديد .

إذا طاشت الآراءُ فيه عن القصد »

فتىً معه المعروفُ يرحل ان رَحل   وتنزل آمالُ الورى حيثُما نزل

بِبُرد التقى فوق العفاف قد اشتمَل   « ترى نفسَه من حبها الله لم تزل

بطاعَته لله في غايةِ الجهـــدِ »

حليفُ التقى ما انفكَّ لله شاكرا   وللنوم ِ، من حبِّ العبادةِ ، هاجرا

وفى وِردِه مازال لليـل عامرا   « يقوم الى ما كان نَدبًا مبادرا

مبادرةَ الهيمِ العطاشِ الى الوِرد »

فيجلو ظلامَ الليلِ منه اذا سجى   بغرّةِ وجهٍ كالصباح تبلّجا

وعن قلبِ مسجور الحشي يظهر الشجا   « وفى عين عاصٍ نادمٍ يسهرُ الدجا

وما همٌّ بالعصيانِ للواحدِ الفردِ »

فكم شادَ بالتقوى بيوتَ هدى دُرُس   وقام بعينٍ جفنَها النـوم لم يَدس

بأورادِهِ يقضي دجا الليلِ فى أُنس   « فيقصرَ عن أورادِه ولو أنه اسـ

ـتدام بجنحٍ سرمـد الدهر مسوَّدِ »

إذا لم يُفِض يومًا على الدهرِ عفوَه   أتاه منيبًا يقبضُ الخوفُ خطوه

ونادى بصوتٍ ليس يُرفعُ نحوَه   « فيا سابقًا لم يدرِكِ العقلُ شأوَه

ولا تهتدي الأوهامُ منه إلى قصد »

ألا اسقِ رياضي انها اصفرَّ زهرُها   وضوء لياليَّ التي حلن غرُّها

أَنِر وجه أيامي التي اسودَّ فجرُها   «فشمسُ بني(١)العلياءِ أنت وبدرها

أخوكَ ربيعُ الخلقِ في الزمنِ الصلدِ »

---

(١) وفى نسخة : سما .

ونفسكما من كل إثم تقدست ودار كما قدماً على الجود أسست
وجودكما بالنور منه الربا اكتست « وحلمكما منه الجبال لقد رست
ويطبع من عزميكما الصارم الهندي »

وإنكما عقدان للفضل حليا وبدران في أفق المعالي تجليا
وصقران في جو المكارم جليا « وغيثا عطاء أنتما يفضح الحيا
فيعول إعلانا من الغيظ بالرعد »

ضلال لذي قصد لغيركما رحل وأمسى له فى غير جودكما أمل
ألم يدر مذ جود الكرام قد اضمحل (بقية جود للورى ذخر وكالا
كرام لمن من بعدهم جاء يستجدي)

وأبقوكما فى الأرض للخلق مقصدا ليمسي علاهم فيكما متجددا
ويبقى نداهم فى الزمان مخلدا (لعلهم فى موتهم يدرج الندى
بأكفانهم ميتاً ويدفن فى اللحد)

كأن الورى كانوا بنيهم وأنتما أقاموكما فيهم كفيلاً وقيما
ومن بعدهم فى ذلك العبء قمتما (فأحييتما ميت الندى فكأنما
هم بكما ردوا إلى الجود والمجد)

توارثتما منهم سماء مفاخر وزينتموها فى نجوم زواهر
وقد حزتما ماأحرزا من ذخائر (وأحرزتما ماخلفوا من مآثر
ولم تدعا شيئاً من الحسب العد)

كرام على كل الأنام لهم يد وبيت علاهم فى الزمان مشيد
وليس عليهم زاد فى الفضل سيد (لئن زاد فى معنى طريف (محمد)

عليهم فذا فرعٌ لمجـــدِهم التَّلد)

وإنهم ببطنِ الأرضِ من قبلُ أضمروا فانَّ لعلياهُم معاليه مظهرُ
وطيٌّ مساعيهم به عادَ يُنشرُ (وإن دُرِجوا موتى بعلياه عُمّروا
بعمرٍ لأقصى غايةِ الدهرِ ممتدّ)

فمن جوهرِ العلياءِ كانوا فرندَه وأوَّلَ من أورى من الجودِ زندَه
درى الحيُّ فيهم والذي حلَّ لحدَه (هم شرعوا للجودِ في الناسِ نجدَه (١)
ولولاهم ما كانَ للجودِ من نجدِ)

فهل لسواها الزاخراتُ قد اعتزت؟ وهل غيرُها سحبٌ إذا السحبُ أعوزت؟
لقد أحرزت بالوفرِ حمداً فبرَّزت (ولو لم تحز بالوفرِ حمداً لأحرزت
حسانُ سجاياها لها أوفرَ الحمدِ)

إذا في الشتاءِ الشولِ غبراء رُوَّحت (٢) ومصَّ الثرى ماءَ الرياضِ فصوَّحت
فانَّهما فيها سيولٌ تبطَّحت (اناسٌ يرى في الكرخِ مَن فيه طوَّحت
إليهم بناتُ الشدقمياتِ من بُعدِ)

سنا نارِهم قد صيَّروه نُعوتَهم لمسترشدِ الظلماءِ كي لا يفوتَهم
ويُبصر مَن وافى لكي يستبيتَهم (جُديًّا (٣) على دارِ السلامِ بيوتَهم
لكعبةِ جدواهم لمن أمَّها تهدي)

لهم أوجهٌ يستصبحونَ بها الملا كأنَّ بدورَ التمِّ منهنَّ تُجتَلى
فلو قابلوا فيها دُجى الليلِ لانجلى (ولو وُزنت فيهم شيوخُ بني العُلى
لما عدلوا طفلاً لهم كانَ في المهدِ)

---

(١) النجد : الطريق . (٢) الشول : القليل من الماء . والغبراء : السنة المجدبة . (٣) الجدي : نجم تعرف به جهة الكعبة . والجدوى : العطية

فطفلهمُ حذوَ المُسنّ قد احتذى وعزّتُهم أضحت لعينِ العِدا قَذا
وكلٌّ مِن الحسّادِ فيها تعوّذا (وكلاً إذا أبصرتَ منهم تقولُ: ذا
(محمّدُ) فيه شارةُ الأبِ والجدّ)

رفيع عُلىً لا يطلعُ الفكرُ نجدَه حليفُ تقىً لا يعلقُ الاثمُ بُردَه
أخو الحزمِ ما حلّت يدُ الدهرِ عقدَه (إذا انعقدَ النادي تراهُ وولدَه
لناديه عِقداً وهو واسطةُ العقدِ)

كأنَّ عُقاباً فيـــه بين قشاعمٍ وليثَ عرينٍ فيه بين ضراغمٍ
وصلّ صَفاةٍ فيه بين أراقمٍ (على أنهم فيه نجومُ مكارمٍ
تحفُّ ببدرِ المجـــدِ في مطلع السعدِ)

بروقُ عُلاهم من سناها تكشّفت وكفُّهم للوفدِ من سيبه كَفت
وفي رحمةٍ منـــه عليهم تَعطّفت (وأخلاقهم مُن حسنِ أخلاقه صفت
ومنها اكتسى لطفاً نسيمُ صبا نجدِ)

فلو نَفحت ميتاً لأحيته حقبةً ولو كنّ في المسبوبِ لم يرَ سبّةً
ولو كنّ في المكروبِ لم يرَ كربةً (ولو ذاقها الأعداءُ كانوا أحبّةً
لنوعينِ فيها من رحيقٍ ومن شهدِ)

وجودُهم في المحل من جودِ كفّه وإن شمخت آنافهم فبأنفِه
وعَرفُ عُلاهم فاحَ من طيبِ عَرفه (تضوّع من أعطافِهم ما بعطفِـه
لطائمُ «١» فخرٍ ينتسبن إلى المجـــدِ)

أعزُّ بني الدنيا وأطيبُ عنصرا لهم عادَ عودُ الفضلِ فينانَ مُثمرا

(١) اللطائم: جمع لطيمة وهي المسك.

وفيهم غدا صبحُ المكارمِ مُسفِرا « سلالةُ مجدٍ هم مصابيحُ في الورى
بكلٍّ إذا استهدت فذاك هو « المهدي »
له راحةٌ للوفدِ تبسطُ أملا يشيمون منها العارضَ المُتهلّلا
فتىً مذ نشا تدري جميعُ بني العُلى « له مفخرٌ لو بعضَه اقتسمَ الملا
لزادَ، وما قد زادَ جلّ عن العدّ »
وسادوا بما حارَ النُهى في عجيبِه وبدرُ السما استغنى بهم عن مغيبه
فأمسوا وكلٌّ مشرقٌ في غروبه « وأصبح كلٌّ سامياً في نصيبه (١)
عَلاً، ماله من إنتهاءٍ ومن حدّ »
وشأوٌ ذوو العلياءِ لا يعلقونَه وكنهٌ ذوو الأفهامِ لا يُدركونَه
وقدرٌ يغضُّ الدهرُ عنه جفونَه «وعزٌّ أكفُّ الدهرِ تحسَمُ(٢)دونه
فيرنوا اليه الدهرُ في مُقلٍ رمدِ »
وحلمٌ يُراديه (٣) الزمانُ بخطبِه فيُلفيه أرسى من(أبانٍ)(٤) وهضبِه
وفهمٌ لسقمِ الجهل (٥)شافٍ بطبِّه «ورأيٌ يرى ماغابَ من خلف حجبه
كأنّ بابُه عن رأيه غيرُ مُنسدّ »
يَبيتُ على حفظِ العُلى غيرَ هاجد(٦) ويبذلُ فيها من طريفٍ وتالد
وتبصرُ منه عينُ كلِّ مُشاهد « فتىً قد رقى العليا بهمّةِ ماجد
له أحرزت شأوَ العُلى وهو في المهد »

(١)وفى نسخة : بنصيبه . (٢) تحسم : تقطع . (٣)راداه : راوده أو نازله . (٤) أبان : جبل فيه نخل وماء . (٥) وفى نسخة : الدهر
(٦) وفى النسخة المطبوعة : جاهد .

ومن ساعةِ الميلادِ في حبّها صبا ... وكانت له أمّاً وكان لها أبا
فان تعتجب مِن ذا تجدهُ منه أعجبا(١) ... « اذا ماتراءى محتبٍ شكّ في الحبا
على رجلٍ معقودة أو على أُحد (٢) »

فان قلتَ: هذا مرهفٌ كان أرهفا ... وأخلاقه: هنّ الصبا كنّ ألطفا
وإن قلتَ: ذا ماءُ السما استَ منصفا ... « لعمركَ ما ماءُ السماءِ وإن صفا
بأطيبَ ممّا منه قد ضمّ في البُرد »

وَهوبٌ لو انّ البحرَ في كفّه فني ... وآمله عن صيّبِ المزنِ قد غني
حميـــدَ سجاياً للمكارمِ يقتني ... « فريدةُ هذا الدهرِ لو لم نجد بني
أبيه تعالى عن شبيه وعن ندّ »

كرامٌ بهم ربعُ المكارمِ روّضا ... وصبحُ العلى من(٣) نورِهم عادَ أبيضا
همُ في علاهم خيرُ من ضمّه الفضا ... « فروعُ عليَّ منها (محمدٌ الرضا)
مزايا علاه ليسَ تحصرُ بالعــدّ »

سحابٌ على الوفّادِ نائله مُطِــل ... (وسحبان) يمشي في فصاحتِه يمِل
فان تقصرَن في مدحِ علياهُ أو تُطِل ... « فلا (أحنفٌ) يحكيه بالحلم لا وبال
فصاحة (قسّ) بل ولا (معن) في الرفد »

فعاديٌّ غرسِ المجدِ لُفّ بغرسه ... واسُّ العُلى مذ كان تربٌ لأُسّه
وإن يومه أثنى عليهِ كأمسه ... « فهمّـــته في الجودِ طبقٌ لنفسه
ومذودُه والحزمُ (٤) سيانِ في الحدّ »

---

(١) وفي نسخة: اغربا. (٢) احد: جبل معروف. (٣) وفي نسخة: في
(٤) وفي نسخة: العزم.

فلا وفدَ إلاّ غيثُ جدواهُ عَمَّهُ   وشابَهَ في الجدوى أباهُ وعمّه
ومذ بَشَّرت فيه القوابلُ أُمَّه   « سعى طالبًا أوجَ المعالي فأمَّه
أخوه كأن كانا جميعًا على وعدِ »

ولمّا هما قد أبصرا غايةَ الأمل   تلوحُ إذا (بالمصطفى) فيهما اتّصل
فحلّوا جميعًا رتبةً دونها (زُحل)   « وكلّهم جاءوا على نسقٍ من الـ
ـعلى واحدٍ ماعن تساويه من بُدّ »

أولي الحمدِ في عالي الثناءِ شفعتمُ   وإن عنه في معروفكم قد غنيتمُ
تهشّون شوقًا إن دعا من دعوتمُ   « بني المجدِ من أبكارِ فكري خطبتم
فتاةً عن الخُطّابِ تجنحُ للصدّ »

بدايعُ أفكارٍ لها الصِيدُ أذعنت   وفي حجبِ الأفكارِ عنهم تحصّنت
لها مارَنوا يومًا ولا لهمُ رنت   « ولكن رأتكم كفوَها فتزيّنت
لكم وأتت تختالُ في حُللِ الحمدِ »

فلو شامَها (الأعشى) تحيّر وامتحن   وإن (زُهيرًا) لو يراها بها افتتن
وأنّى (لحسّانٍ) كمنظومِها الحَسَن   « لهامن بديعِ القولِ نظمٌ بكم إذ النـ
ـوابغُ (١) في مضمارِ أعجازه تكدي (٢) »

على فترةٍ في الشعرِ إن قيل يُنبذِ   وإن قد بدا لا طرفَ إلاّ وقد قُذي
ظهرتُ بنظمٍ فيه ما قِتْـهُ غُذي (٣)   « ولي أذعنت آياتهُ وأنا الذي
بقيتُ له من بعد أربابه وحدي »

(١) النوابغ : جمع نابغة . وهو يقصد نوابغ الشعراء الثمانية المعروفين
(٢) تكدي : تكل وتتعب . (٣) غذي : سال جرحه دما .

فَنظَّم من ألفاظه الدرَّ مِقـــولي وفى النظمِ يبديه كعقدٍ مفصَّلِ
بديعَ معانٍ إن أفه فيهِ يُنقل « إذا ماتلوه فى (العراقِ) بمحفل
سرت فيه أفواه الرواة إلى نجـدِ »

فكم قد تبدَّت فيهِ للناسِ دُرَّةٌ وكم قد تجلَّت منه للشمسِ ضَرَّةٌ
ومبصرُه قد قال: هل هو زُهرةٌ « وسامعُه قد شكَّ هل فيه خمرةٌ
او انَّ بنظمِ الشعرِ ضربٌ من الشهدِ »

حكى الروضةَ الغنَّاءَ حسنُ بهائه وفاقَ على شهبِ الدُّجا بسنائهِ
وأخفى ضياءَ الشمسِ نورُ ضيائهِ « وقد زاد فى تضميخهِ بثنائهِ
عليكم شذا قد طبَّــقَ الأرضَ بالندّ »

أُرمُّ لدى إنشادها(١) المفصحُ اللَسِن وطاش حجى الفهامةِ الحاذقِ الفَطِن
فما أنا فى إنشائِه قَطُّ مغتبنٍ (٢) « ولستُ باطرائي له مزدهٍ وإن
غدا (طُرفةُ ابنُ العبدِ) من حسنهِ عبدي »

ولا أنا مَن يُعلي القريضُ محلَّه ولا مَن يزيدُ النظمُ والنثرُ فضلَه
حويتُ بقومي المجدَ والفضلَ كلَّه « وما فى نظامِ الشعر حمدٌ لمن له
سنامُ عُلىً ينمى إلى (شيبةِ الحمدِ) »

ومفخرُه سامي السما (بعَليّـــه) وعزته موصولةٌ (بقُصيّـــه)
وسؤدُدُه إرثٌ له مِن (لويّه) « وبني (النبي) المصطفى و (وصيّه)
لناالنسبُ الوضّاحُ فى جبهةِ المجـــد »

وإن نظاماً انتجته رويَّتي لأنفُ أن يستام عزَّةَ نخوتي

(١) وفى نسخة: انشاده. (٢) وفى نسخة: مفتتن.

فما سمحت إلاّ لكم فيه فِكرتي « فدونكموه فهو فى زُبُري التي
طوت ذكرَ من قبلي فكيفَ الذي بعدي»
ولا نضُبت مِن كفّكم أبحرُ الندى ولا أَفَلت من أُفقِكم أنجمُ الهدى
ولا زالَ ربعُ المجدِ فيكم مشيّدا « ولابرحت عاياكمُ تسخِطُ العِدى
فتكثر عَضُّ الكفّ من شدّة الحقدِ »

وقال مخمسا لهذين البيتين :

أصبحَ السعدُ قَريني والُمنى طوعَ يميني
حيثمذصرت لحيني (كنتُ والوجدخديني
وبه العيشُ منكّد)
واثقاً أحمدُ ربّي أن سيجلو كُربَ قلبي
بنجيبٍ وابنِ نُجبِ (فجلا «أحمدُ» كربي
فأنا أَحمدُ احمَد)

وقال مخمسا هذين البيتين (١) :

إذا ادّعت الكتابُ يوماً تخرّصا لأقلامِها سحرٌ له دانَ مَن عصى
وقل: يادعاةَ السحرِ خلّوا التشخّصا (لأقلامِ موسى سرٌّ ما كان فى العصا
لموسى بنِ عمرانٍ من الآيةِ الكبرى)

---

(١) لا يوجد تخميس هذين البيتين فى النسختين المطبوعتين فى الهند .

ترى الفضلَ فيها انها فى رفاغةٍ (١) تسيغُ من الأقلامِ أحلى مَساغـةٍ
ولـكن لدى إلقاء أيّ صياغـةٍ إذا أبدتِ الـكتابُ سحرَ بلاغةٍ
فأقلامُ (موسى) كالعصا تلقفُ السحرا)

وقال مخمسا أبيات عمه السيد مهدي السيد داود فى خان الاسكندرية ويمدح بانيه الحاج محمد صالح كبه :

أجل لم يكن فى ساحةِ الأرضِ فاعلمن لسارٍ حمىً إلاّ ببيتينِ فى الزمن
ببيتٍ بناهُ اللهُ أمناً مِن المحن « وبيتٍ على ظهرِ الفلاةِ بناهُ مَن
له همّةٌ من ساحةِ الكونِ أوسعُ »

ألا ربَّ قفرٍ قد قطعنـا فضاءَه بيومٍ وصلنا فى الصباحِ مساءَه
ولمّا علينا الليلُ مـــدَّ رداءَه « نزلنا به والغيثُ يُسكِبُ ماءَه
كأن قطرَهُ من سيبِ كفّيه يهمَعُ »

كأنَّ النُعامى حين وافت بقُطرِه لنا حَملت من خُلقهِ طيب نَشرِه
فما قطرُه إلاّ تتـــابعَ وفره « وما برقُـه إلاّ تبسّم ثغرِه
لوفّادِه من جانبِ (الكرخِ) يلمعُ »

فبورِكَ بيتاً فيهِ كانَ احتجابُنا عن السوءِ مذ أمسى اليه انقلابُنا
بهِ أمنت حصبَ (٢) الرياحِ ركابُنا « ومنه وقتنا ان تبلَّ ثيابُنا
مقاصرُ من شأوِ الكواكب أرفعُ »

مقاصرُ بتنا مِن حماها بجُنّةٍ وقينا الأذى من حفظِها بمجنّةٍ

(١) الرفاغة : سعة العيش وطيبه . (٢) الحصب : الرمي بالحصباء

غدت مجمع السارين إنس وجنة « ولم يُر فى الدنيا مقاصرُ جنة
لشملِ بني الدنيا سواهن تجمع »
فوحشتنا زالت بانسٍ رحابها عشيّةَ بتنا فى نعيم جنابها
إلى أن نسينا السيرَ تحتَ قبابها « كأنّا حلولٌ فى منازلنا بها
ولم تتضمّنا مهامه بلقع »
بنا أدلجت تطوي المهامهَ عيسنا إلى أن بأيدي السيرِ دارت كؤوسنا
فمالت نشاوى نحوهنّ رؤوسنا « وبتنا بها حتى تمنّت نفوسنا
نقيم بها مادامتِ الشمسُ تطلع »
ومذ كانَ فيها بالسرورِ مبيتنا بحيثُ ثمارُ البشرِ والأنس قوتنا
رأينا الهنا فى ظلّها لا يفوتنا (وعنها وإن عزّت علينا بيوتنا
وددنا إلى أكنافها ليسَ نرجع)
فلا عجبٌ إن تغدُ صبحاً وعتمةً (١) بها الوفدُ من كلّ الجهاتِ ملمّةً
وتمسي لهم بالخوفِ أمناً وعصمةً (ففيها (أبو المهديّ) أسبغَ نعمةً
على الناسِ فيها طوّقَ الناسَ أجمع)
أعزُّ الورى أضحى لديها أذلّها وأفضلهم مازال يشكرُ فضلها
وكيفَ يباري العالمون أقلّها (وأغناهمُ قد كان مفتقراً لها
كمن مسّه فقرٌ من الدهر مدقعُ)
بها عمّ أهلَ الأرضِ دانٍ وشاسعا وفيها لكلّ الخيرِ أصبحَ جامعا
وليسَ لهذي وحدها كان صانعا (له اللهُ كم أسدى سواها صنايعا
بأمثالها سمعُ الورى ليسَ يقرعُ)

(١) العتمة: الثلث الاول من الليل. ظلمة الليل مطلقا.

فللخلق أبوابُ السماحةِ فُتّحت بها وسيولُ الأرضِ منها تبطّحت
ومنها أزاهيرُ الرياضِ تفتّحت « وقد عجزت عنها الملوكُ فأصبحت
لعزّته بين الخـــلائق تخضعُ »
لقد غمرَ الدُنيا معاً بسخائه فكانت لساناً ناطقاً بثنائه
وأدّبَ صرفَ الدهرِ بعد اعتدائه « فلا برحت في الكونِ شمسُ علائه
بأُفقِ سماءِ المجدِ بالفخرِ تسطعُ »

وقال مخمسا قصيدة صديقه الشاعر عبد الباقي العمرى فى مدح النبي (ص) :

تعاليتَ من فاتحٍ خاتمٍ عليمٍ بما كانَ مِن عالِمِ
فياصفوةَ اللهِ من (هاشمِ) « تخيّرك اللهُ من (آدمِ)
(وآدمُ) لولاكَ لم يُخلقِ »
بك الكونُ آنسَ منهُ مجيئا وفيكَ غدا لابنهِ مُستضيئا
لأنّك مذ جاء طَلقاً وضيئا « بجبهتِـه كنت نوراً مُضيئا
كما ضاءَ تاجٌ على مِفرَقِ »
فمن أجلِ نورك قد قرّبا إلهُ السما (آدماً) واجتبى
نعم والسجودَ له أوجبا « لذلك (ابليسُ) لمّا أبى
سجوداً له بعدَ طردٍ شُقي »
وساعةَ أغراهُ فى إفكه بأكلِ الذي خُصَّ في تركه
عصى فنجى بك من هُلكِه «ومع (نوحِ) إذ كنتَ في فُلكِه
نجى وبمَن فيه لم يَغرقِ »
(وسارةُ) في ظِلّك المُستطيل غداةَ غدا حملُها مستحيل

(باسحاقَ) بشَّرها(جبرئيل) « وخالَ نورُكَ صلبَ (الخليل)
فباتَ و بالنارِ لم يُحرَقِ »

حُملتَ بصلبِ أمينٍ أمين إلى أن بُعثتَ رسولاً مُبين
وهل كيفَ تُحمَلُ في المشركين « ومنكَ التقلُّبُ في الساجدين
به الذكرُ أفصحَ بالمَنطِقِ » .

بَراكَ المهيمنُ إذ لا سماء ولا أرضَ مدحوَّةً لا فضاء
ومُذ خُلِقَ الخلقُ والأنبياء «سواكَ من الرسلِ في (ايلياء)١)
مع الروحِ والجسمِ لم يلتقِ »

وكلٌّ رأى اللهُ لم يُحذِه عُلاكَ وعلمَكَ لم يُغذِه
فنزَّه عهدَكَ عن نبذِه « فجئتَ من اللهِ في أخذِه
لكَ العهدَ منهم على موثقِ »

صدعتَ به والورى في عماء فحفَّت بمجدِكَ جندُ السماء
ورفَّ عليكَ لواءُ الثناء «وفي الحشرِ للحمدِ ذاكَ اللواء
على غيرِ رأسكَ لم يخفقِ »

وحينَ عرجتَ لأسنا مُقام وأدناكَ منهُ إلهُ الأنام
أصبتَ بمرقاكَ أعلى المرام «وعن غرضِ القربِ منكَ السهام
لدى قابِ قوسينِ لم تمرُقِ »

وقدماً بنورِكَ لمَّا أضاء رأت ظلمةُ العدمِ الأنجلاء
فمِن فضلِ ضوئكَ كانَ الضياء « لقد رَمقت بكَ عينُ العماء
وفي غيرِ نورِكَ لم تَرمُقِ »

(١) ايلياء : مدينة القدس .

أضاءَ سناكَ لهـا مُـبرِقا   وقابل مرآتهـــا مُشرِقا
إلى أن أشاعَ لهـا رونَقـا   « فكنتَ لمرآتِها زيبقا
وصفوُ المرايا مِن الزيبقِ »

بك الأرض مُدَّت ليوم الورود   وأضحت عليها الرواسي رُكود
وسقفُ السما شِيد لا فى عَمود   « فلولاكَ لانظمَّ هذا الوُجود
مِن العدمِ المحض فى مُطبِقِ »

ولولاكَ ما كانَ خلقٌ يَعود   لذات النعيمِ وذات الوَقود
ولا بهما ذاقَ طعمَ الخُلود   « ولا شمَّ رائحةَ للوجود
وجودٌ بعرنين مُستنشِقِ »

ولو لم تجـــدك لمولودِه   أبًا أمٌّ أركانِ موجودِه
إذاً عقُمت دون توليده   « ولولاكَ طفلُ مواليده (١)
بحجرِ العناصرِ لم يَبغَقِ (٢) »

ولولاك ثوبُ الدجى ما انسدل   ونورُ سراجِ الضُحى ما اشتعل
ولولاك غيثُ السما ما نزَل   « ولولاك رتقُ السموات والـ
أراضي لك اللهُ لم يفتِقِ »

ففيك السماءَ علينـا بَنى   وذي الأرضَ مدَّ فراشًا لنا

(١) يقصد بالمواليد : المواليد الثلاثة عند الحكميين : الحيوان والنبات والجماد . وبالعناصر : العناصر الأربعة . الماء والهواء والتراب والنار .

(٢) هكذا ضبطت الكلمة فى كل من النسختين المطبوعتين والخطية والعقد المفصل ايضا ، ولعله استعمل اللفظة العامية لصوت الطفل . أو لعل نقطة الغين زائدة فتكون { يبعق } من البعاق وهو شدة الصوت .

فلولاك ماانخفضت تحتنا « ولولاك مارفعت فوقنا
يدُ الله فسطاطَ إستبرق »

ولا كان بينهما من ولوج لغيث تحمّل ماءً يموج
ولا انتظم الأرض ذات الفروج «ولا نثرت كفُّ ذات البروج
دنانيرَ في لوحها الأزرق »

ولا سيّر الشهبَ ذات الضياء بنهر المجرّة رب العلاء
ولا يُنش نوتيٌّ زنجِ المساء «ولا طاف من فوق موج السماء
هلالٌ تقوّس كالزورقِ »

ولولاك وشيُ الرياض اضمحل ولا طرّز الطلُّ منه حُلل
وفيهنّ جسم الثرى مااشتمل « ولولاك ما كلّلت وجنة الـ
بسيطةِ أيدي الحيا المُغدِق »

ولولاك ما فلّت الغاديات بأنمل قطرٍ نواصي الفلاة
ولا الرعد ناغى جنين العضات «ولا كست السحب طفل النبات
من اللؤلؤ الرطب في بخنق(١)»

ولا صدغ آس بدى في رُبى على وردِ خدٍّ غدا مُذهبا
ولا رنّحت قدّ غصنٍ صبا « ولا اختال نبت رُبى في قبا
ولا راح يرفل في قرطق (٢)»

أفضتَ نطاف ندى دافقات بها اخضرّ غرس رجا الكائنات

(١) البخنق : خرقة تلفها الجارية تحت الخمار . (٢) القرطق : قباء ذو طاق واحد « معرّب » .

فلولاكِ ماسالَ وادي الهِبات « ولولاكَ غصنُ نقى المكرمات
وحقّ أياديك لم يُورِق »
لك الأرضَ أَنشأَ علاَّمها وقد نُصبت لك أعلامُها
فلولاك لم ينخفِض هامُها « وسبعُ السمواتِ أجرامُها
لغير عروجِك لم تُخرَق »
ولولاك (يُونسُ) ما خاَصا من الحوتِ حين دعا مُخلِصا
(وعيسى) لماّ أبرَ الأبرصا « ولولاكَ مُثعنجرٌ (١) بالعصا
لموسى بن عمرانَ لم يُفلق »
ولا يومُ حربٍ على الشركِ فاظ بسيفِ هدىً مستطيرَ الشُواظ
ولا أنفسُ الكفر أضحت تفاظ « ولولاكَ سوقُ عكاظِ الحفاظ
على حوزة الدين لم يَنفُق »
بحبلِ الهدى كم رقابٍ رَبقت وكم ابني الشركِ هاماً فَلَقت
وكم في العُروج حجاباً خرقت « وأسرى بك اللهُ حتى طرقت
طرائق بالوهمِ لم تُطرَق »
لقد كنت حيثُ تُحيرُ العقول بشأوٍ عُلىً ما اليه وصول
فأنزلك اللهُ هادٍ رسول « ورقاك مولاك بعد النزول
على رفرفٍ حُفةٌ بالنمَرق »
لك اللهُ أنشا من الأمهات (٢) كرائم ما مثلها محصنات

---

(١) المثعنجر : بالفتح وسط البحر . يشير الى قصة موسى .
(٢) وفي نسخة : انشأ من امهات .

ومذ زُوّجت بالكرامِ الهداة « بمثلك أرحامُها الطاهرات
مِن النُطفِ الغُـــر لم تَعلُق »

لحقتَ وإن كنت لم تَعنِق(١) بشأوٍ به الرسلُ لم تعلِـق
وأحرزتَ قِدماً مدى الأسبق « فيالاحقاً قطُّ لم يُسبَق
ويا سابقـــاً قطُّ لم يلحق »

خُلقتَ لدين الهُدى باسطا لنا ، وبأحكامه قاسطا
وحيثُ صعدتَ عُلىً شاحطا « تصوَّبتَ من صاعدٍ هابطا
إلى صلبِ كلّ تقيٍّ نقي »

هبطتَ بأمرِ العليّ الودود إلى عالمٍ عالم بالسعـــود
ونورُك سامٍ لأعلى الوجود « فكان هبوطُك عينَ الصعود
فلا زلتَ مُنحدراً ترتقي »

وقال مخمسا أبيات العلامة الحاج محمد حسن كبه في العتاب ومجيبا عليها :

عجباً سمرتُ بذكرِ غيرِ مسامرِ وسهرتُ فيمن ليس فيَّ بساهر
ولأجلِ أن يجتازَ بين محاجري « ناديتُ مَن سلبَ الكرى عن ناظري
وتجلُّـــدي بقيطعةٍ وفراقِ »

ودعوتُ : دونَكِ ياصبا بحياته عتباً نسيمُكِ كان خيرَ(٢) رواته
فاستخجلي ليَ في شـذا نفحاته « مَن أخجل الغزلانَ في لفتاته ؟
والشمسَ من خديه بالاشراق »

(١) العنق محركة : السير السريع . (٢) وفي نسخة : غير .

هبني أقولُ وما أسأتُ مقالةَ : ياتاركاً مني الدموعَ مُذالةَ
أرأيتَ قبلك إذ هجرت ضَلالةَ (مَن مالَ عني واستقلَّ ملالةَ
والدمعُ فيه انهلَّ من آماقي)

فلوانَّ لي إذ كانَ هجرُكَ جائحي(١) قلباً سواك نبوتُ نبوةَ جامح
كن كيف شئت فما هواك مُبارحي (أُمناي أنت القلبُ بين جوانحي
أُمناي أنت النورُ في أحداقي)

يامن أقامَ على الجفاء وما ارعوى لاترقدنَّ ، مكانَ حبِّك بالجوى
فعلى سواك فؤادُ صبِّك ماانطوى (أُمناي حنَّ اليك من فرطِ الهوى
توقا ، فؤادُ مُتيَّمٍ مشتاق)

أبداً لغيرك ماشُغفتُ بفاتنِ وعلى الوفاءِ أقمتُ منك بضاعن
أَلهيتني عن أَن أَهيمَ بشادِن (وغدا الهوى إلفي وليس ، فداوني
غيرُ الوصال لدائه من راق)

رفقاً بصبٍّ في هواكَ معذَّبٍ لك فيغورِ حشاه أحسنُ مَلعبٍ
يدعوك دعوةَ خائف مُترقِّبٍ (هلاَّ ترقُّ لخائفٍ متجلببٍ
بُردَ العفافِ ، رميةِ الأشواق)

بالوصلِ خلتُك قد برقتَ إثابةَ فمطرتني جَهراً وكنتَ سحابةَ
أو ما كفاك بأن أشفَّ كآبةَ (فحشاشتي ذابت عليك صبابةَ
والعينُ ترعفُ بالدم المهراق)

أنا في هواك قطنتَ أو لم تفطنِ كافٍ حسنتُ لديك أو لم أحسن
يا ثالث القمرين صِل وتبيَّن (إن كنت فرداً في الجمال فانني

(١) الجائح : المهلك .

تاللهِ فيك لواحدُ العشلق)

وانظُر لنفسِك إن أردت تحوُّلا أيليقُ غير حُشاشتي لك منزلا

أنت المُنيرُ السعدُ شمسُ ضحى الملا (وأنا الأثيلُ المجد بدرُ سما العلا

فرعُ المكارمِ طيّبُ الأعراق)

من دوحةٍ بالمجدِ طابَ نماؤها لبني الزمانِ مظلّةٌ أفياؤها

أنا مَن عليه تجمّعت أهواؤها (وإذا الملا اضطربت بها آراؤها

لعظيمةٍ كشفت لهم عن ساق)

أوضحتُ مُشكلها بأوّلِ نظرةٍ وفتحتُ مُقفلَها بأوّلِ خطرةٍ

مازلتُ مُـذ ظلّ الأنامُ بحيرةٍ (أهديهم نهجَ الصوابِ بفكرةٍ

كالشمسِ مشرقةً على الآفاق)

شهدت ليَ الدنيا غداةَ أتيتُها أنّي نهضتُ لأهلِها فكفيتُها

فاذا بها التوتِ الخطوبُ لويتُها (وإذا السنونُ تتابعت أو ليتُها

من راحتيَّ بوابلٍ مغـداق)

وإذا القنا انتظمت نثرتُ عقودَها بيدٍ تحلُّ طلا العـدى وبنودَها

وإذا الظُبا ازدحمت ثنيتُ حدودَها (وإذا الوغى استعرت أذقتُ أسودها

طعمَ الحمامِ على مُتونِ عتاق)

ألقى الوفودَ بطلعـةٍ ميمونةٍ ويدٍ بربحِ ثنائها مفتـونةٍ

تثني العـدى في صفقةٍ مغبونةٍ (بأسنّـةٍ خطيّـةٍ مسنونةٍ

وصوارمٍ صُمٍّ (١) الشفارِ رقاق)

(١) السيوف الصم : الماضية .

حاربتَ بالهجران مَن لك سالمًا حتى كأنّا كاشحان تظالما
بك لستُ لا وأبيكَ أعذرُ عالما « فلئن وصلتَ أخا الهوى فلطالما
كنتَ الحريَّ بأحسن الأخلاقِ »

أفبعد صدقِ مودةٍ لم تمننِ تجفو وتكذبُ ظنَّ من لم يظننِ
فلئن لحظتَ فأنتَ عينُ المحسنِ « ولئن أقمتَ على الجفاء فانني
أشكوك مبتهلاً إلى الخلاّق »

متحرّكٌ شوقي بمن هو ساكنٌ أدعوهُ وهو مع التجنّبِ بائن
أين المودّةُ فالوفاءُ معادن ؟ « فأجابني خجلاً وداءُك كامن
بحشاي خيفةَ عامدٍ لنفاق »

شوقي لوصلِكَ يابن اكرمِ ماجدٍ صلتي اليكَ وأنت اكرمُ عائدٍ
فتصفّح الدعوى بفكرةِ ناقدٍ « فالقلبُ منك فسله أعدلُ شاهدٍ
لي بالمودّةِ والقلوبُ سواقي »

فأمالني لهوىً به استأنفتُه عوداً على بدءٍ عليه ألفتُه
والصدقُ فيما يدّعيهِ عرفتُه « فلثمتُه في فيهِ ثمَّ رشفتُه
وجذبته وضممته لعناق » .

ودعوتُ وصلَك في نهاية بُغيتي فلقد حفظتُ عليَّ فيه بقيّتي
بشراي فزتُ بمن يُشاقُ لرؤيتي « وطفقتُ أنشدُ : نلتُ غايةمنيتي
ياحبّذا لو أنَّ وصلَك باقي »

وقال مخمساً هذه الابيات :

قل للأُعلى حزناً : أطيلي العويل وطارحي بالنوحِ ذاتَ الهديل

فاليومُ من آلك آلِ (الجميل) « حلّ بهذا القبرِ طودٌ جليل
وبحرُ جودٍ وحسامٌ صقيل »

أُدرج والمعروفُ في بردِه وحلّ والأحسانُ في لحده
فابكِ الذي لاَجلدِ من بعده « لايجملُ الصبرُ على فقده
من أينَ للفاقدِ صبرٌ جميل »

قد عوّذت فيه العُلى نسلَها حتّى عليهم آمنَت ثُكلَها
فغيرُ بدعٍ إن بكت بعلَها « كان وكيلاً وكفيلاً لها
فحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيل »

وقال مخمسا أبيات صديقه الشاعر عبد الباقي العمرى :

إذا كتبتُ لخطّي زهرُ آكامِ ولؤلؤٌ زنتُ فيه جيدَ أيامي
كأنّ في كفّي البيضا بأنعام « بين الأناملِ فوقَ الطرسِ أقلامي
غيدٌ (بحزوى) تهادى بين آرام »

وفي البياضِ بمدادي لايقاسُ به سوى احورار العذارى في تناسُبه
وخالُها حُسنُ نقطي في ضرائبه « والسطرُ في كلمي في رقّ كاتبه
سلكٌ بدا درُّهُ في كفّ نظّام »

ربُّ الفصاحةِ والأقلامِ من رُسلي وصحفُها غرُّ آيِ الشعرِ من قِبَلي
وما تنزّهتُ عن قولي ولم أقلِ « أنا (كليمُ) المعاني واليراعةُ لي
هي العصا والمعاني الغرُّ أغنامي »

إني عن الروحِ أعلاالخلقِ منزلةَ عن كلّ آيٍ أتت في الذكرِ مُنزَلَة
عن الالهِ الذي عمّ الورى صِلةَ « أروي أحاديثَ آبائي مسلسَلةَ

كما روت نَشَواتي (بنتُ بسطام) »

أنا الذي زَلزَلَ الدنيا وآهلَها ولفٌ في آخرِ الغبراءِ أوّلها

والبيضُ تشهدُ لو جرَّدْتُ أنصلها « في الكرّ والفرّ هاماتُ الكماةِ لها

وقعُ الدخيلِ على أقدامِ أقدامي »

وقال مخمسا هذه القصيدة بالتماس العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني :

طفنا بنادي عُلىً بالبشرِ ملتمِع كم ضمَّ للأُنسِ من كهلٍ ومن يَفع

وربَّ شادٍ هناكَ اهتاجَ ذا ولع « وربَّ مجلسِ أُنسٍ فوقَ مرتفع

قدطالَ إيوان (كسرى) الملكِ إيوانا »

بناءُ عزٍّ ولكن سقفُه كرمٌ حتىّ عليه الثُريّا لم تطأ قدمٌ

ذو منظرٍ عنه ثغرُ الدهرِ مبتسمٌ « تودُّ لو أنها تحكي له (إرمٌ)

وعرشُ (بلقيسَ) أن يحكيه أركانا »

رباعُه لم تزل (ياميُّ) آهلةً بمن كم افترضوا للوفدِ نافلةً

فمن شذا فخرِهم إن رحتِ سائلةً « تجري الصَبا الغضُّ في مغناهُ حاملةً

له بأَردانِهــــا شيحاً وريحانا »

ومع نديمٍ كأنْ حياً بمجمرةٍ مفاكهٍ بأناشيدٍ معطّــرةٍ

ذي طلعةٍ مثلَ وجهِ البدرِ مسفرةٍ « في ليلةٍ مثلِ صدرِ الصبحِ مقمرةٍ

بتنا ، بحيث تبدّى الفجر ، ندمانا »

بتنا ومجتمعُ اللّــذاتِ مجمعُنا ونشوةُ الأُنسِ لا الصهباءِ تصرعُنا

نحيي الدُجى ونميتُ الهمَّ أجمعُنا « جذلاً سُكارى و(ابراهيم)(١) يُسمعُنا

(١) يشير إلى ابراهيم الموصلي أحد مشاهير المغنين في العصر العباسي .

نشائدَ الشعرِ ألحانًا فألحـــانا)

عنوانُ أخبارِ أهلِ الفضلِ إن رُويت   قرآنُ آياتِ علياها إذا تُليت
لسانُها للمقالِ الفصل إن دُعيت   (إنسانُ عين بني الدنيا لقد عشِيت
عينٌ رأت غيرَه في النّاسِ إنسانا)

لم تحكِ أخلاقَهُ الصهباءُ مُرتشفا   ولم تماثلْهُ أربابُ النهى ظَرفا
ممّن ترى الكلَّ منهم سابقًا أنفا   (قد فاتَ أقرانَه ثمَّ ارتقى شرفا
فما ارتضى النسر(١) والجوزاءَ أقرانا)

يَفوقُ حيٌّ ملوكِ الأرضِ ميّتُهمُ   وفوق أنماطِها يجري كميتهمُ (٢)
دعني ومـــدحهم إنّي رأيتهمُ   (من سادةٍ شرعةُ الأسلام بيتهمُ
سادوا جميعَ الورى شيبًا وشبانا)

بيتٌ تُفاخرُ هامُ الصيد أرجلُنا   على ثراه ، فتهوي فيه تحمــلانا
ياليلةً طابَ فيهـا منه مَنزلنـا   (بتنا ومُذهبَةُ الأحزانِ تشملنا
بحرٌ تنـاول منه (نوحُ) طوفانا)

لزورقِ الفكـر سبحٌ في جداولهِ   وطـائرِ البشرِ صدحٌ في خمائلهِ
قد شفَّ عن دُرّه صافي منـاهله   (وخضرةُ الروضِ حفَّت في سواحله
فروضُه روضةَ الفردوسِ أنسانا)

روضٌ من الأُنسِ في ظلّ الهنا خضل   كم فيه حيّا الندامى شادنٌ غزِلُ
وعاطشُ الخصرِ ريّانُ الصبا ثملُ   (وأهيفُ القدّ قاني الخدّ معتدل
إذا بدى وتثنّى أخجلَ البـانا)

ظبيٌ من الأُنسِ باتَ الحلي باهضه   ذو مبسمٍ هُمتُ لمّا شمتُ وامضه

(١) النسر : نجم (٢) الكميت من الخيل : ما كان لونه بين الاسود والاحمر

لهوْتُ فيه غضيضَ الطرفِ خافضه (قد خفَّفَ اللينُ خدّيه وعارضَه
وثقَّــلَ السكرُ من عينيه أجفانا)
غضٌّ الشمائل من زهو الصبا طرِبُ كم جدَّ في مُهجتى من لحظِه لَعِب
ضربٌ من الخمرِ مافى فيهِ أم ضَرَبُ(١) (مهفهفٌ غنجٌ فى ثغره شَنَبُ
ولؤلؤٌ رطبٌ ريقًا وأسنـــانا)
أُجيلُ فكرَي طوراً فى حواضنه أيُّ الجواهر كانت من معادِنِه
وتارةً فى هوى قلبي وفاتنه (أُسرِّحَ الطرفَ فى معنى محاسنِه
فيرجعُ الطرفُ عن معناه حيرانا)
أنشى لنا الأُنسَ مذ غنّى لنا هزجا فرداً منا خليعاً كلُّ ربِّ حجى
قد راقنا بهجةً بل شاقنا دَعَجا (أظنُّه كان شمساً أو هلالَ دجى
أو ريمَ رملٍ براهُ اللهُ إنسانا)
مفضّضُ الثغرِ ذو كفٍّ مخضّبةٍ ووجنةٍ من دماءِ الصبِّ مُشربَةٍ
مرخى فروعٍ كنشرِ المسكِ طيبةٍ (يشتدُّ بين الندامى في مُذهَّبةٍ
كالشمسِ مشرقةً في أُفق مَغنانا)
لم أدرِ هل سُكبت من ذوب عسجدِه أم خدُّه قد كساها من توردُّه
أم استعارت سناها من توقُّده (إذا هوى يلقِطُ الألبابَ من يده
سُـــلافُها خلتَها ناراً وقُربانا)
فمن طِلاً أشفعَت لي في استيافتِه وريقةٍ عـذُبت لي في ارتشافته
حياً بخمرينِ زادا في ضرافته (فقمت أشربُ حيناً من سُلافَته
ومن لمى ثغرهِ المعسولِ أحيانا)

---

(١) الضربِ : العسل الابيض .

منعّمُ الجسمِ لاشالت نُعامتـهُ ولا امحت من بياضِ الخدّ شامتُه
كم عاد بالكاسِ تجلوها ابتسامَتـُه (حتى إذا أخذت منّا مُدامتُه
وقـد تشابَه أقصانا وأدنانا)

غنّى لنا فصحونا منه عن فرحِ كأنّنا ماشربنا الراحَ فى قدحِ
وحيثُ كنّا أخذنا منه فى مِلح (وناولتنا غُبوقًا كفٌّ مُصطبح
أماتنا السكرُ أحيانًا وأحيانا)

نعم ألمَّ ، ونامَ الحيُّ ، طيبهُمُ يُعطي الندامى من الصهباءِ ماالحتكموا
حتّى بهم صاحَ داعي الفجر ويحكمُ (ياأرقبةَ الحيّ هبوا طالَ نومُكمُ
قوموا وإن لم تقوموا كانَ ماكانا)

لقـد حلفت ببيتٍ فيه ظلّلنـا رواقُ عزٍّ علاهُ طاوَل القُننا(١)
لاخفتُ دهرَيَ لاسراً ولا عَلنا (ألختشي والنقيُّ ابنُ التقيّ لنـا
سواعدَ البطشِ ، يمنانا ويسرانا)

مولىً تودُّ الدراري أنّها حَسِبت منه مناقبَه أو فخرَها اكتسبت
يعزوه طوراً إذا أهلُ الحجى انتسبت (وذلك المجلسُ السامي به رسبت
أركانُه وسمَت بالعزّ كيوانا (٢)

نادٍ قرى الضيفِ من إحدى عوارفه (٣) والوفدُ طائفهُ فيه كعاكفه
ينسيهمُ الأهلَ أُنساً فى طرائفه (إن أخمصَ القومُ نالوا من صحائفه
ماتشتهي النفس ألوانًا فألوانا)

ببابه تتلاقى السبلُ مُشرَعةً إذ لم يكن غيرُه للجودِ مَشرَعةً
تؤمُّ كوثرَه الوفّادُ مُسرعَةً (ومن صدى ينضبُ الأقداحَ مترعةً

(١) القنن: اعالي الجبال (٢) كيوان: اسم فارسي لكوكب زحل (٣) العارفة: العطية

فيغتدي بالفراتِ العذبِ ريّانا)

به (النقيُّ عليٌّ) القدرِ كوكبُها تهدى به ، إن أضلَّ الركبَ غيهبها
حبرٌ صفى منه للورّادِ مشربُها (غيثٌ إذا انهمرت كفّاه تحسبها
إن قطّبَ العامُ سيلاً أمَّ بطنانا)

لئن تجلىّ أخو مجدٍ بسؤددِهِ وزانه في البرايا طيبُ محتِدِهِ
فإنّه والمعالي بعضُ شهّدِهِ (قد طوّق المجد جيداً يوم مولده
وقوّط العلمَ والمعروفَ آذانا)

عفُّ السريرةِ ذو نفسٍ مُبرّأةٍ معصومةٍ بالتقى من كلّ سيئةٍ
عن مدحه أيُّ حسنى غير مُنبئةٍ (لو أُنزِلَ اليومَ قرآنٌ على فئةٍ
بعد النبي لكان اليومَ قرءانا)

كم آملٍ صدقَت فيه عيافتُه (١) جوداً وكم مَلكت نفساً ظرافتُه
أجل وكم فطرتَ قلباً مخافتُه (من بيتِ مجدٍ لقد شيدت غُرافتُه
فكان للعلمِ بين الناسِ عُنوانا)

محضُ النجارِ كريم الفرعِ طيّبه سامي العلى من نطافِ العزّ مشربه
من أُسرةٍ ودُّها القرآنُ موجبُه (وسادةٍ كلُّ من تلقاه تحسبُه
آباؤُه (مضر الحمرا) و (عدنانا)

لولاهم حبوةُ الأُسلامِ ماانعقدت ولا شريعته أنهارُها اطَّردت
قومٌ هم سُرُجُ الايمان لاخمدت (فكم مصابيحِ علمٍ فيهم اتّقدت
مثلَ المصابيحِ لا تحتاج برهانا)

بمقطعِ الرأيِ كم أوهت مذ اعترضت صَفاة حجةِ أهلِ الشركِ فاندحضت

(١) العيافة : التفاؤل .

أجل وكم ركن غيٍّ مُحكمٍ نقضت « وكم يراعٍ لهم أسنانُه لفظت
فوائداً أحكمت للعلم أركانا »

منازلُ الملإِ الأعلى منازلهم وفي السما شرفاً تُتلى فضائلُهم
أكارمٌ تغمُر الدنيا نوافلهم « فقل لمن قد غدا جهلاً يطاولهم
قصّر ولا تدّعي زوراً وبهتانا »

يا مَنسِمَ الفخرِ قِف واترك مصاعبَهم أتعبتَ نفسَك لن تسمو غوار بهم
هيهات فاتك أن تحوي مناقبَهم « ما أنتَ والقومُ ترجو أن تغالبَهم
نعم إذا غالبَ العُصفور عقبانا »

فَمُت بدائك عن غيظٍ توهُّجه يوري الحشا ومساعيهم تؤجّجه
فنهجهم للمعالي لستَ تنهجه « ولا تُريعُ لهم سرباً وتُزعجه
نعم إذا أزعجَ اليعفورُ سرحانا(١) »

بني العلى طابَ في العلياءِ مغرسُكم وللهدى والندى مازالَ مجلسكم
عواصبٌ بجلالِ الله أرؤسكم « فلا تزالُ يدُ الأفراحِ تُلبِسكم
طولَ المدى من ثيابِ البشرِ قمصانا »

ولا تزالُ عِداكم تشتكي عِللاً بين البريّةِ فيها تغتدي مَثلاً
عوارياً من لباسي عزّةٍ وعلاً « ونحن نلبَس من أيديكم حُللاً
نجرُّ فيها على الجوزاءِ أردانا »

ملابساً كلّما مسنا بهنّ ضحىً رأت حواسدُنا من غيظها بَرحاً
كأننا في الورى من تيهنا فرحاً « نختالُ فيها على أنفِ العدى مرحاً
وخيرُ أمرٍ أغاضَ اليومَ أعدانا »

(١) اليعفور : الغزال ، والسرحان : الأسد . الذئب .

الإخوانيّات

قال مخاطباً الحاج محمد حسن كبه :

أنجومٌ بنورِها يُستضاءُ نَثرتها بأُفقها العَلياءُ
أم مزايا تودُّ لو أنَّ منها فَصَّلت نظمَ عقدِها الجوزاء
مكرماتٌ بنشرِها الفضل يُحيي(١) لكريمٍ لولاهُ ماتَ الرجاء
لا تقس (واصلاً) بمن كلَّ يومٍ واصلٌ للوفودِ منهُ عطاء
كرمٌ تستهِلُّ في كلِّ قُطرٍ من غواديهِ ديمةٌ وطفاء
يا مُطيبَ القِرى إذا ما اقشعرَّت ببني الدهرِ شتوةٌ غبراء
أين مَن يرتقي لعلياكَ منهم ؟ وهمُ في الهبوطِ عنك(٢) سواء
وسماءٌ تُظلُّهم وهي أرضٌ لك ، لكنَّها عليهم سماءُ
إنَّ هذي الدنيا يشعُّ عليها رونقٌ منك رائقٌ وبهاء
قد زهت بالزورا لأنَّك فيها فهي عينٌ لها وأنت ضياء
لك ، يا ما أرقَّ طبعكَ ، حلمٌ هو في الخطبِ صخرةٌ صمَّاء
وسجايا تنفَّس الروضُ منها عن نسيمٍ تُظلُّه الأنداء

وقال مخاطبا العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني :

إسلَم وحضرتُكَ المُهابه للناسِ أمنٌ أو مثابه
أنتَ الهزبرُ وإنَّما لك حوزةُ الأسلامِ غابه
وستَغتدي لك أو غدت عن (صاحبِ الأمرِ) النيابه

---

(١) لا يخفى ما في « الفضل يحيي » من التوجيه . (٢) وفي نسخة : منك

إنظر إلى أملٍ أناخ ... بباب بك العالي ركابه
يامن إذا (مُضَرٌ) انتمت ... لِعُلى يمته في الذؤابه
وإذا هي انتضلت (١) بأسـ ... ـهم رأيها فله الأصابه
وله مكارمُ عَبَّرت ... حتى بوجهك يا (عرابه) «٢»
لا يستطيعُ البحرُ يوماً ... أن ينوب لنا (٣) منابه
وله خِلالٌ في السماحةِ ... ليس تُوجدُ في السحابة
رجعَ الزمانُ إلى الصبا ... بك إذ أعدت له شبابه
أنت الذي اقتدحت بنو ... (فهرٍ) به زندَ النجابه
عقدت به عَلَمَ الفخارِ ... فرفَّ منشورَ الذؤابه
سمعاً مقالةَ من أعدَّ ... كَ للعظيمِ إذا أرابه
يامبدئ النعما ليكـ ... ـملها أعد مستطابه
فيدي وأنتَ مُطيلُـها ... قَصُرت فعجِّل بالأثابه
فالحزمُ شاورني وقا ... لَ اهتفْ به واحمد جوابه

وقال مخاطبا العلامة الحاج محمد حسن كبه :

قفا حيِّيا (بالكرخ) عني ربيبها ... فياطيب ريَّاه الغداةَ وطيبها
تفيأ من تلك المقاصرِ (٤) ظلَّها ... فعطَّر فيهنَّ الصبا وجنوبها

(١) انتضل القوم : تباروا في النضال وتراموا للسبق . (٢) هو عرابة بن أوس بن قيظي الكريم المعروف . (٣) وفي نسخة : بها .
(٤) وفي المطبوعة : المقاصير .

غزالٌ ولكن في (الرصافةِ) ناشيءٌ ... وهل تألفُ الغزلانُ إلاّ كثيبَها
فوالله ماأدري ! أَزرَّ جيوبه ... على الشمس، أم زرَّت عليه جُيوبها؟
تعشقته نشوانَ من خمرةِ الصبا ... منعّمٌ أطرافِ البنانِ خضيبها
لو انّ النصارى عاينت نارَخدّه ... إذاً أوقدت ناقوسَها وصليبها
يُرشفنّـيها ريقةَ عنبيّـةَ ... كخُلقِ (أبي الهادي) روت عنه طيبها
فتىً كلّ فخرٍ إن نظرنا قداحه ... وجدنا مُعلاّهـا له ورقيبَهـا
تراهُ الورى في المحلِ فرّاجَ خطبِها ... ندىً ولدى فصلِ الخطاب خطيبَها
إلى (الحسنِ) اجتبنا الفلا بنوازعٍ ... خفافٍ، سيُثقلن الحقائبُ نيبَها
حلفتُ بأيديها لسوفَ أزيرُها (١ ... على (الكرخ) وضاحَ العشايا طروبها
إذا ماطرحنا الرحلَ عنها بربعهِ ... غفرتُ لأيامِ الزمانِ ذُنوبها

وقال مخاطبا العلامة الحاج محمد حسن كبه ايضا :

يامن لويتُ به يدَ الخطبِ ... وبه ثنيتُ طلايعَ الكربِ
ولقيتُ حدّ الحادثاتِ به ... ففَللتُ ذا غربٍ بذي غرب
وأرحتُ آمالي بساحتِـه ... فطرحتُ ثِقلَ الهمّ عن قلبي
بُشرى «لهاشمَ» حيثُ سالمني ... فيك الزمانُ، وكان من حربي
فلتشهدِ الدُنيا وساكنُها ... أنّي مخضتُ لخيرِهم وَطبي (٢)
وبحسبهم ذمّـا شهادتُهـا ... أنّي بغيرِك لم أقل حسبي

(١) ازيرها : احملها على الزيارة . (٢) الوطب : سقاء اللبن . كناية عن الكرم

أنت الذي آباؤه دَرَجوا ... وهمُ حُليّ عواطل الحقب
يتناقلون الفخرَ بينهم ... ندبٌ لهم يرويه عن ندبِ
مازالَ صبٌّ بالعَلاءِ لهم ... يتورَّثُ العلياءَ من صبِّ
حتى ورثتَ عظيمَ سؤددهم ... كرَمَ الغيوثِ، ورفعةَ الشُّهب
فقبضتَ عن شرفٍ يدَ الجدب ... وبسطتَ عن سَرفٍ يدا الخصب
ومرى مكارمَك الثناءُ كما ... يُمري النسيمُ خلائبَ السُّحب
طبٌّ بأدواءِ الأمورِ لها ... (تضعُ الهناءَ مواضعَ النقبِ)«١»
يفديك كلُّ أخي يدٍ هي في ... خصبِ السنين أليفةُ الجدب
لا بالولودِ ولا اللبونِ ولا ... برؤومِ غيرِ الشحِّ من سَقب (٢)
من لو عصبتَ بنانَ راحته ... بالسيفِ مادرّت على العصب
ماالريحُ ناعمةَ الهبوبِ سرت ... سَحراً على نُزَهٍ من العُشب
بأرقَّ منك خلائقاً كرُمَت ... ممزوجةُ الصهباء بالعذب

وقال مخاطباً العلامة الحاج محمد حسين كبه وقد بعث بها ضمن كتاب يعتذر فيه اليه :

قد جنى لي الزمانُ أعظمَ ذنبٍ ... وغدا عنه شاغلي أن يتوبا «٣»
بخطوب يقولُ مَن قد عنته : ... هكذا تفحمُ الخطوبُ الخطيبا
ليت شعري بما اعتذارُ محبٍّ ... قد بدا منه مايسوء الحبيبا

(١) تضمن هذا الشطر، وهو للشاعر دريد بن الصمّة. (٢) الرؤوم الناقة العطوفة على ولدها. والسقب: ولد الناقة ساعة يولد. (٣) وفى نسخة: أتوبا.

فتأمل في قصتي وتعجب ! أفهل هكذا رأيت عجيبا ؟
أنا مستغفرٌ ، وقد أذنب الدهرُ نأى (١) مَعرضاً ، وجئت منيبا
فتجاوز بفضلِ صفحِك عمّن لسوى الصفح لم يجيءْ مُستنيبا
ثم هب لي جناية الدهرِ ، يامن لم يلد مثلَك الزمانُ وهوبا

وقال مخاطبا إياه :

إنّ في (الكرخ) بين تلك البيوت كم لصبٍّ متيّمٍ من خُفوت
ولبيضٍ فُضيّة الجسمِ كم منّ وجناتٍ تحمرُ كالياقوت
يتعطّفن عن غصونٍ رشيقا تٍ ويبسمن عن أغرٍّ شتيت
كلّما أحيت الضحى دعت الشمـ ـس وقالت لها : بغيظك موتي
مثل موت الحسود غيظاً بفخر الـ ـحسن الأسم في الورى والنعوت
ماجدٌ يخفضُ التكرّمُ منـه ماعلت فيه عزّة (٢) الجبروت
عشقت نفسُه مفاكهة العليا ءِ حتى لقال حُبّك قوتي
لم يزل بيتُه على أوّل الدّ يا عِيالٌ عليه كلُّ البيوت
قبلة صلّت القوافي إليـه قانتات بالحمد (٣) أيّ قنوت
قد نفى الأثم (مصطفى) النسك عنه مـذ بناه على التقى للثبوت
يابن قومٍ ماناضلوا الخصم إلاّ شغلوه بسنّه المنكوت
خُلِق الناسُ للكلام ولكن خلقوا إن نطقتم للسكوت

(١) وفى نسخة : غدا . (٢) وفى نسخة : عنوة (٣) وفى نسخة : بالمدح

وقال مخاطبا إياه أيضا .

عشقتُ ظباءَ الكشيحِ لا بل غراثها ... تودُّ الثريّا أن تكونَ رعاتَها

من الخُرّدِ الوسنانةِ اللحظ حرّمت ... على العينِ منّي أن تذوقَ حشاتها

نشت في خدورٍ عنك فتيانُ عامرٍ ... حمت بذكورِ المرهفاتِ إناثها

ومُرتبعاتٍ في رياضٍ كأنّما ... ندى (حسنٍ) في واسمٍ منهُ غاثها

كأخلاقه أزهارها(١) اللآءُ دُبّجت ... بوطفاء خِلنا من يديه انبعاثها

شأى في المعالي والمكارمِ والنُهى ... فأحرزَ غاياتِ الفخارِ ثلاثَها

همامٌ به لا قِست أبناءَ عصرِه ... ومن بالصقور الغلبِ قاسَ بغاثها

تراه بنو الآمال في المحلِ غيثها ... وعند طروق النائبات غياثها

تردَّت ثيابَ العيشِ فيه قشيبةً ... وعند سِواهُ قد تردَّت رِثاثها

من القوم لا تلقى سوى الحمد كسبها ... وليسَ ترى إلاّ المعالي تراثها

مُعوّدةٌ سبقَ السؤالِ صِلاتُها(٢) ... فان هي لم تسبق وإلاّ استبراثها

وكم لفتىً لاثت مآزرها العُلى ... فما حمدت إلاّ عليكَ ملاثها

وقال مخاطبا إياه أيضا :

فيك العلاء مُضيئةٌ أبراجُها ... فلأنتَ بدرُ سمائها وسراجُها

وبك ابتهاج أسرّة الشرف التي ... لولاك بعد أخيكَ عُطّل تاجُها

أقبلتما تتجاريان لغاية ... لم يستقم لسواكما منهاجُها

سبقَ الأنامَ لها وجئتَ مُصليًا ... ومعًا ملطّمةً أتت أفواجها

---

(١) وفي نسخة : ازهاره . (٢) وفي نسخة : صلاته .

حتىّ استوت قدماً كما فى ذروةٍ ... للمجدِ عزّ على الورى معراجُها
هو(مصطفى)الشرفِ الذي من بعده ... وَجدَته أكرمَ مَن عليه مَعاجها
أنت الذي ارتشف الورى من خلقه ... راحاً ألذّ (١) من الرّحيق مزاجها
مااعتاصت الدُنيا بداءِ جدوبها ... إلاّ وجودُك طبُّها وعلاجُها
ولقد حميتَ وئيدةَ الكرمِ التي ... لولاك ماسلمت لها أوداجها
نَسجت لك العليا ملابسَ فخرها ... فزهى عليك مُطرّزاً ديباجها
لم تحدُ مُدلجة الركائبِ رغبةً ... إلاّ وكان لربعكم إدلاجها
ماطرّقت أمُّ الرجاءِ لآملٍ ... إلاّ وأصبح من نَداك نتاجها

وقال مخاطبا إياه أيضا :

طمحت اليك فما ألذّ طماحها ... هيفاءُ راضَ لك الغرامُ جماحها
وحبتك للتقبيل منها وَجنةً ... تحمي بعقرب صدغها تفّاحها
خوطيّةُ العطفين ذاتُ موشحٍ ... منه على غُصنٍ تديرُ وشاحها
مجدولةٌ بيضاءُ رائقةُ الصبا ... ملكت على أهلِ الورى أرواحها
وبمسقَط العلمينِ غازلتُ الدمى ... فَعلقتُها مرضى العُيون صحاحها
من كلّ صاحيةِ الشمائل لم يزل ... سكرُ الدلالِ بما يطيلُ مراحها
زفّت إليّ كخدّها عنبيّةً ... خضبت بلونِ الراح منها راحها
وتروّحت ذاتُ الأراكِ بنفحةٍ ... منها فشاقَ عبيرها مرتاحها
وإلى (أبي الهادي) بعثتُ بمثلها ... في الحسن ماستجلى سواهُ ملاحها
لأغرّ يبسطُ فى المكارم راحةً ... بيضاء تمتاحُ الورى مصلاحها

(١) وفي نسخة : أرجا ارقّ .

مااستغلقت لبني المكارم حاجةٌ	إلاّ وكان بنانُه مفتاحها

وقال مخاطبا العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني :

رفّ قلبُ المشوقِ لا للملاحِ	بل لشوقٍ اليكم وارتياحِ
لو مَلكتُ الهوى لطرتُ اليكم	ياجناحي وأينَ مني جناحي
في نواحي الفؤادِ أنتم وقلبي	معكم ساكنٌ بتلك النواحي
واليكم مهما شدَت ذاتُ طوقٍ	طرِبَ الصبُّ لا لذاتِ الوشاح
يارُقوداً « ببابلٍ » لا علمتم	كيف يُمسي أخو الحشا المُرتاح
كم(١) أرقنا إلى الصباحِ ولاوالله	لم أعنِ غيرَكم من صباح
وانتشقنا الرياحَ نطلبُ ذرواً	من شذا ، ذِكرةٍ بجيبِ الرياح
مَن لعيني بطلعةٍ هي منكم	طلعةُ البِشرِ ، طلعةُ الأفراح
من سناكم حرمتُ حتّى بقلبي	سقطَ شوقٍ رُزقتُ فيه اقتداحي
فعلى الوجدِ ماأرقّ فؤادي	وعلى البعدِ ماأشقّ اطّراحي
نَضَحتَ جوّكم ولكن بطلّ	من جفوني نَديّةُ الأرواح
لي « بفيحائكم » علاقةُ وُدٍ	مامحا خطَّها من القلبِ ماحي
فاخرَت أرضُها السماءَ وقالت :	ياسما واجبٌ عليكِ امتداحي
أتُباهين « بالضُراحِ » وعندي	بيتُ مَن كان فيه فخرُ الضراح
سادةٌ جودُهم تبطّحِ من قبلُ	فسادوا به قريشَ البِطاح
وكفاهم « بجعفر » الجودِ فخراً	في علاً شامخٍ ومجدٍ صُراح

(١) وفي نسخة : قد .

يازعيمَ العُـلى ونعمَ زعيمٌ … منه تأوي لسيدٍ جحجاح (١)
ملءُ عينِ الدُّنيا تَمثُّلت ولكن … بين بُرْدَي تكرُّمٍ وسماح
وطبيت الزمانَ حتّى تَنادى : … بك حسبي سبرتَ غورَ جراحي
إن يكن في لقاك قصَّر خُطوي … فلقد طالَ في عُلاك امتداحي
لك منّي ، كما اقترحتَ ، ولاءٌ … موجبٌ لي عليك نيلَ اقتراحي

وقال مخاطبا العلامة السيد ميرزا صالح القزويني :

ياشريفاً به يُزانُ المديحُ … وبراضِ الزمانُ وهو جموحُ
وإلى بابِ فضلِهِ ينتهي القصـ … ـدُ وفي ربعهِ الرجاءُ يريح
(صالحاً) للسماحِ جئت بعصرٍ … فيه حتّى الحيا المُرجى شحيح
ومسحتَ السماحَ ميتاً بكفٍّ … عادَ حياً بها فأنت (المسيح)
لك لاحت مناقبٌ زاهراتٌ … مثلُها ليس في السماء يَلوح
ويدٌ بالندى تحلَّبُ طبعاً … لا كما تحلبَ الغمائمَ ريحُ
فالحيـــا لا يُميحنا مايميحُ … وهو دأباً من درّها يستميح
غبتَ يا مُنهضي ، وأقعدني الدهـ … ـرُ ، وعندي من صرفه تبريح
فبعثتُ الرجاءَ نحوك وفداً … واثقاً أنّه رجاءٌ نجيح
فأتاني على تباعدِ وادينا (٢) … يداً أغتدي بها وأرُوح
فأقم للضُراح مجدُكَ سامٍ … ولحسّادِ مُفخريك الضريح
صدرُ نادي العُلى له أنت قلبٌ … ولجسم الزمانِ شخصُك روُح

(١) الجحجاح : السيد المسارع الى المكارم . (٢) وفى نسخة : دارينا

قال مخاطباً العلامة الحاج محمد حسن كبه :

حَمَد الركبُ في حماك مناَخه ... حيثُ ربّى طيرُ الرجا أفراَخه
ياأخا المكرماتِ كم من صريخٍ ... لبني الدهرِ قد أغثتَ صُراخه
وبكمّ العطاءِ كم مسحتَ كفٌّ ... لكَ عيناً بدمعها نضاّخه
مادعاك الأنامُ للخطبِ إلاّ ... وبنعليك قد وطأت صِماخه
كم حَمدنا نقاءَ كفّك جوداً ... عند كفٍّ بُخلاً ذممنا اتساخه
ونسخنا فضلَ الكرامِ ومن قر ... آنِ علياك قد عرفنا انتساخه
قمت في ريّق الشبيبةِ حتى ... سُدتَ في الدهرِ بالنُهى أشياخه
غاضَ ماءُ الندى عن الوَفدِ إلاّ ... مِن يديكم فما تغبُّ نقاخه (١)
إنّ بين الندى وبينك عَقداً ... أمِنَت وفدُ راحتيك انفساخه
إنّما أنتمُ فروُع فخارٍ ... كان قِدماً آباؤُكم أسناخه (٢)
حيثُ ثوبُ الرجاءِ مارثٌ إلاّ ... واليكم منهُ أجدٌ انسلاخه
هاك يابن الكرامِ بنتَ قريضٍ ... شَمخت أن يُنيلها « شمّاخه »

وقال مخاطبا إياه : -

عيشُك غضٌّ والزمانُ أغيدُ ... وطرفُ حسّادِك فيه أرمدُ
يالابسَ النعماءِ هُنّيتَ بها ... ملابساً كساكَهُنَّ أمجد
أقبحُ شيءٍ أن تذمَّ زمناً ... حسبُك فيه « حسناً محمد »

(١) النقاخ : الماء البارد الصافي . (٢) السنخ : الأصل .

يا أعينَ الوُفّادِ قُرّي بفتىً ... في مطلعِ العلياءِ منه فرقد
ذاك الذي كلتا يديه لجّةٌ ... يطيبُ للعافينَ منها الوِرْدُ
مباركُ الطلعةِ مرهوبُ الحمى ... في بُردتيهِ قمرٌ وأسد
موقّرُ المجلس ذو ركانةٍ ... حبوتُه على «شمامٍ» تُعقَد
بالفصل في صدرِ النديّ ناطقٌ ... كأنّما لسانُه مُهنّد
سقيطُ طلٍّ لك من بيانه ... أو لؤلؤٌ في سلكِه مُنضّدُ
روضةُ فضلٍ يجتني رائدُها ... زهراً بطيبِ النشرِ عنه يشهد
يُنمى لقومٍ في الزمانِ خُلِقوا ... جواهراً يُزانُ فيها الأبد
هم خيرُ من رشّحه لسؤددٍ ... مجدٌ وأزكى من نماهُ محتِد

وقال مخاطبا إياه أيضا :

بُوركت طلعتُك الغرّاءُ يا ... قمراً في فلكِ العلياءِ مُفرد
أنت ريحانةُ فضلٍ لا أرى ... مثلَ ريّاها بهذا العصرِ يُوجد
لك ذكرٌ نشرُه يهدي شذاً ... فيه أنفاسُ النسيمِ الغضّ تشهد
ولسانٌ في القضايا ذربٌ ... ينطِقُ الفصلَ، إذا الفصلُ تردّد
وبيانٌ لو يُجاري سحرُهُ ... سحرَ «هاروتَ وماروتَ» لبَلّد
عُقدُ الألبابِ تنحلُّ به ... وبه ينتظِمُ الأمرُ فيُعقد

وقال مخاطبا إياه أيضا .

شهدتَ لنفسِك أنّ الكمال ... أتى معها يومَ ميلادِها

كما شهدت لك امُّ العُلى ... بأنّك أكرمُ أولادِها
رضعتَ النجابة في حجرِها ... وضمَّك أطهرُ أبرادِها
فكفُّك كعبةُ معروفِها ... ووجهك قبلةُ قصّادِها
تكاثرفيجانبيك الضيوف (١) ... نجومُ السماءِ بأعدادِها
تُعلّلها وبِبرد الحديث ... تُزيلُ حرارة أكبادِها
فتُمسي وبِشرُك عن مأمّها ... ينوبُ ، وخُلقك عن زادها
فعال أخي كرمٍ أرغمت ... مكارِمُه أنفَ حُسّادها
وذهنُك لو لم يكن روضةً ... لمـا أتحفتنا بأورادها
ترفُّ بأنفاسك الطيّباتِ ... عليها حُشاشةَ روّادِها
لك الفائقاتُ بناتُ القريض ... بإنشائها وبإنشادها
تودُّ الكواعبُ منها تخُطُّ ... طرازَ الجمالِ بأجسادها
فلو عُـذِّبت بها قُلّدت ... لزانَ مفضَّض أجيادها
ولو تُمسّكها ضُمّخت ... رمَت بالغوالي لأضدادها
ولو لعواقدها سحرُها ... لحلّت به عزمَ آسادِها
فلا زلتَ قرّةَ عينِ العُلى ... وسيّد سائرِ أمجادها
لها كهفُ عزّك أمنُ المَروع ... وجودُك كافلُ وفّادِها
ودم للسماحةِ يابحرَها ... فجودُك أروى لورّادها

---

(١) وفى نسخة : الصفوف .

وقال مخاطبا إياه :

فتىً منه أرضعتِ المكرُمات ربيبَ نهىً طاهرَ المولد
ترعرعَ والجودَ فى باحةٍ بها قد ترشّــح للسؤددِ

وقال مخاطبا إياه أيضا :

قُل (لأبي الهادي) الذي ماأخذت بنوُ الثنا من الثنا ماأخذا
للهِ فى ثوبِ الزمانِ واحدٌ منك بغير المـــدح ماتلذّذا
سموتَ فانحطّ سواكَ قائلاً : مَن طالب الرفعةَ فليسمُ كذا
يَرقى ذُرى العلياء مَن بحجرها نَشا ، وفى لُبانِها المحض اغتذى
ذو فكرةٍ لم تَرم فى شاكلةٍ بسهمِها إلاّ وفيها نَفـــذا
وذُو لسانٍ فى الخِصام لم يزل أقطع من حدّ حسامٍ شُحذا
يسكتُ لكن بجوابٍ حاضرٍ يتركُ أكبادَ الخصومِ فَلذا
فاردُد أحاديث الصبا إن كنّ لم تَروِين عن شمائلٍ منه الشذا
لاحبذا إن لم يَذعنَ نشره وإن أذعن نشرَه فحبّذا
كم قد أقامَ الدهرَ عن فريسةٍ من بُرثن الخطبِ لها مُنتقِذا
يَطرُد شيطانَ العنا عن نفسه مَن بسماحِ كفّه تَعوّذا
حكى رجاءَ الوفد لولا جودُه « يونس » لمّا بالعراءِ نُبِذا

وقال مخاطبا إياه :

عينٌ فتانّةٍ لها القلبُ خدرُ سحرتني وأعينُ الغيدِ سحرُ

طفلةُ الحيِّ شأنُها اللهو لكن ... حالتا لهوِها خضابٌ وعطر
أقرأتني الجمال حرفاً فحرفاً ... وهوفى صدرِها المطرَّزِ سفر(١)
وجلت لي وماسوى الثغر كأسٌ ... وسقتني وما سوى الريقِ خمر
وهدتني بوجهها وهو بدرٌ ... تحت ليلٍ أظلَّني وهو شعر
نَشرَتْهُ دلالاً عليَّ ولفَّتـ ... ـني عناقاً فلذَّ لفٌّ ونشر
ياسقى عهدَها حياً من ثنايا ... ها ودمعي لها وميضٌ وقطر
جرحتني بلحظِها ثمَّ قالت : ... هل لجُرحِ الهوى بقلبك سبرُ ؟
لاوكأسي (محمدحسن) الفخرِ ... بقلبي جُرح الهوى مُستمر
حيٌّ فى مطلع(٢) السماحِ هلالاً ... عن عُيونِ الراجين لا يستسر
وَلدَتْه العلياءُ أنجبَ مَن قد ... حملاه للمجد بطنٌ وظهر
مُستهلاً على يد اليمنِ فيـه ... بارِكِ السعدَ وهو طهرٌ أغرُّ
ونما فى العلاء غصنُ صِباه ... وهو من ريِّق المحاسنِ نَضر
مانضا بُردةَ الشبابِ ومنـه ... ملءُ بُردِ الزمانِ مجدٌ وفخر
خلفكم يامشايخَ الحزمِ عجزاً ... فاتَ سبقاً كهلَ التجاربِ غِرُّ
مَن إذا حلبةُ الخطابةِ فيها ... ضمَّه والخصومَ سبقٌ وحضر
قال بالفصلِ ناطقاً فأرمُّوا ... وادّعى الفضلَ سابقاً فأقرّوا
وروى نثرَهُ الفريد فقالوا : ... أكلامٌ بفيه أم فيه درٌّ ؟
يدُه ليس تألف الدرهم المضرو ... بَ مكثاً لكن عليها يمرُّ
كرِهَ البخلَ مذ ترعرع حتّى ... سمعُه عن سماع (لا) فيه وقر

(١) وفي نسخة : سطر . (٢) وفي نسخة : طلعة .

وإلى الآن ليس يدري(١) سوى قول (بلى) منذ قالها وهو ذرّ
سل به الأرض بالوقار وبالأطـ ـوادِ أيّاً على قراها أقرّ
وعلى وجهها إذا اغبرّ جدباً أنـــداه أم الغمام أدرّ
ذو محيًّا يكاد يقطر ماء الـ ـبشر منه لو كان للبِشر قَطر
وسجايا كالروض باكره الطلّ نسيمُ الصبا عليــه يمرّ
ومزايا تكاثرُ الشهبَ عداً وبهـا لا يُحيطُ نظمٌ ونثر
فهو والمكرُمات روحٌ وجسمٌ ووشاحٌ يُزينها وهو خصر
وبإبداعها له السرّ لطفٌ وبتفويضها لهُ الأمر جبرٌ
ياأخا المكرُمات وهو نداءٌ أجدُ المكرماتِ فيه تسرُّ
هاكِ سيارةً مع الريح لكن تلك شهرٌ رواحُها وهي دهر
بنتُ فكرٍ على النوى لك أمّت لم يَلد مثلَها لمثلك فكر
كلّما أثقلَ الحيا من خُطاها خفّ فيها هوىً إليك مبرّ
ذاتُ علمٍ مهما يطل ليلُ همٍّ كلُّ ليلٍ يأتي بعُـقباه فجر
وعناءُ المسرى يزولُ إذا طا بَ لها بعده لديكَ المقرُّ
حيّها خير مااجتليتَ عروساً بنت يومٍ لها قَبولك مهر (٢)
اختُ عذرٍ جاءَت على العتبِ تسعى ألها إذ تأخرت عنك عذر

وقال مخاطبا إياه :

أيّامُنا بكَ بيضٌ كلُّها غررُ وعيشُنا بك غضٌّ مونقٌ نضِرُ
ووجهُكَ المتجلّي للندى مرحاً من نوره تستمدُّ الشمسُ والقمر

(١) وفي نسخة : فيه . (٢) وفي العقد المفصل : قبولها منك مهر .

يا شمسَ دارةِ أُفق المجد كم لك من ... صنايعٍ لم تكن بالعدِّ تنحصرُ
للهِ كم لك من معنىً تحيّر في ... إدراكه العقلُ والأوهامُ والفكر
قد قلتُ للمبتغي جهلاً عُلاك لقد ... جربتَ لكنَّ عنها شأنك القِصَر
تبغي عُلى ماجدٍ ما رامه أحدٌ ... إلاّ وعادَ بطرفٍ عنه ينحسر
ذاك الذي ما جرى يوماً لنيلِ عُلىً ... إلاّ وقصَّر عن إدراكه البصر
كم زُرتُه فرأيت الأرضَ قد جُمعت ... في مجلسٍ لفتىً فيه استوى البَشر
في العسرِ واليسرِ فيه لم يَخِب أملٌ ... ولا تُغيّر من أخلاقه الغِيَر
كأنّما صِلةُ الوفّاد واجبةٌ ... عليه نصّت به الآياتُ والسور
لولاه أصبحت الدنيا بأجمعها ... ما للسماحِ بها عينٌ ولا أثر
وليس بالسحب من بخلٍ إذا انقشعت ... لكنّها لحياءٍ منه تستتر

وقال مخاطبا إياه أيضا :

ولاؤكَ أنفسُ ما يُذخرُ ... ومدحُك أطيبُ ما ينشرُ
وودُّك أيمنُ ما يقتنى ... وصُنعك أحسنُ ما يشكر
كبرت عن المثل ، حتّى الزمان ... بجنب علائك مُستصغر
فاطهرُ ما كان ماءُ السماءِ ... وأنت ولكنّك الأطهر
جرت والصبا كرماً راحتا ... ك ، فأمطرتا فوق ما تُمطر
وناظرَ خلقُك زُهر الرياضِ ... فأخجلَها إذ هو الأزهر
فيا مَن نشى والنُهى وارتبى ... بحجر العُلى هو والمفخر
دعتك المكارمُ قبل الفطامِ ... لما عنه أشياخُها تقصر

وقالت: أعدفيَّ ليلَ الضيوفِ ... بوجهك وهو لهم مُقمِر
وأكثر كما اشتهت المكرمات ... ففاكهةُ الكرمِ المكثر
فقُمتَ كما اقترحت بالذي ... له صغَّر الخبرَ المخبر
تحيِّي لك الوفدُ وجهاً أغرَّ ... يكادُ لرقّته يقطِر
فلا يُحمد الوِرْدُ إلاّ لديك ... إذا ذُمَّ من غيرك المَصدر
عجبتُ ولا زال لي من نداك ... وخُلقك يُظهر مايبهر
فمعتصِرٌ ذا ولا يُسكِر ... وذا مُسكرٌ وهو لا يُعصر
فيامَن تفرَّع من دوحةٍ ... بغيرِ المكارمِ لا تُثمر
تفيأت ظلَّك حيثُ الزمانُ ... هجيرُ البلاءِ به يَسعَر
ونادمتُ أخلاقَك الزهرات ... كأنّي في روضة أُحبر
وألقيتُ في آهلٍ من رِحماك ... عصي السيرِ أحمدُ ماأُبصر
بحيثُ أديمُ الثرى طيّبٌ ... نديٌّ وروض النُهى تَزهر
وقلت لنفسي : بلغتِ المُنى ... بلبثك حيثُ زكى العُنصر
به قد طرحت كبارَ الهمومِ ... ومنهنّ همّتهُ أكبر
فكيف اعترَت عزمَه فترةٌ ... وما كنت أحسبُه يَفتر
وعهدي به كنتُ ألقى الخطوب ... على قِلّتي وبه أُكثر
وبتُّ اراجع نفسي بذاك ... وأنظرُ ماذا به تُخبر
اذاكِرُها : هل اعدَّت سواك ... فتحلفُ بالله ماتذكر
أبن لي فنفسيَ دون الوقوفِ ... على واقعِ الأمرِ لاتصبرُ

وقال مجيبا صديقه الشاعر عبد الباقي العمري على قصيدته القافية التي مدحه بها من أجل تخميسه للقافية النبوية :

باتت تُروّحني بنشرِ عبيرها بيضاءُ تطوي النيّرين بنورِها
وجلت عليَّ مدامةً بمفاصلي منها وجدتُ فتورَ عينِ مُديرِها
ورأيتُ شعلةَ خدّها في كأسها قد أوجستها مهجتي (١) بضميرها
وغدت تفاكهني عشيّة أقبلت بفنون دلٍّ بثّ طوعَ غرورها
فرنت بناظرتي عقيلةِ ربربٍ بكرت تريعُ إلى نطافِ غديرها
ودنت إليَّ وأسفرت عن وجنةٍ حسداً تموت الشمسُ عند سفورها
وصفت لعيني في بدايعِ حسنها حورَ الجنانِ تخالها من حورها
ثم انثنت خجلاً (٢) تصدُّ بمقلةٍ سرقت من الآرام لحظَ غريرها
وتبسّمت سراً فأومضَ بارقٌ لعذيب مبسمها قضى بسرورها
فأضاء ليلةَ وصلِها حتى غدت لافرقَ بين عشيّها وبكورها
فتغيّرت خوفَ الرقيبِ ، لعلها بمكانها مني ، يشي لغيورها
فتسترت بظفائرٍ لو تحتها سرت الكواكبُ ما اهتدت لمسيرها
باتت ترفرفُ بين أنفاسِ الصبا وتضوعُ بين ورودِها وصدورِها
حتى لقد حملت شذاً من عرفها أشفقتُ تعرفه الورى بعبيرها
فوددتُ أقطع كفَّ ماشطةِ الصبا كي لا ترجّل شعرها (٣) بمرورها
ولئن ظننتُ على النسيمِ بها فلا عجبٌ ولو وافى بوقتِ هجيرها

(١) وفي نسخة : مقلتي (٢) وفي نسخة : غنجا (٣) وفي نسخة : جعدها

فبمقلتي لو لم أخف إنسانَها ... لحجبتُها عن لحظِ عينِ سميرِها
وكذبتُ مافي العين إنسانٌ ولا ... في العالمينَ صغيرِها وكبيرِها
من أين إنسانٌ لعيني غيرُهــا ... والناسِ غير (أبي الحسينِ) أميرها
ألها أميرٌ في البلاغةِ غــــيره ... وبها تشير إليهِ كفُّ مشيرها
ولئن اليه غَدت تشيرُ فانّهــا ... ماأدركته بفكرِها لقصورِها
بل عين فكرتِها رأت إنسانَ ع ... ين زمانه(١) في نوره لا نورها
فرأت مناقبَ منه «فاروقيَّةً» ... ماأن تزّينتِ السما (٢) بنظيرها
ومآثراً «عُمرّيةً» بقليلهــا ... كثرت عداد الشهبِ لابكثيرها
وخلائقاً رشفتِ سُلافتَها الورى ... فغدت بها سَكرى ليومِ نشورها
هيهاتَ بنتُ الكرمِ منها إنّها ... بنتُ المكارمِ قد ذكت بعبيرها
محلوبةً من كرمِها مشمولةً (٣) ... بنسيمِها ممزوجةً بنمــــيرها
نَفَحت بعارفةٍ عليَّ خطيرةٍ ... قد أفحمت منّي لسانَ شكورها
باتت لديَّ ولستُ أكفرها يداً ... ماللغمامِ يدٌ بفيضِ غَزيرها
جَذَبت بضبعي(٤) فارتقيتُ بهاعلى ... هامِ المجرّةِ رافلاً بحبـيرها
فلو ان أعضائي تحوّل ألسناً ... تثني عليه إلى انقطاعِ دهورها
بقصائدٍ حبأَتْ قلبي لفظها ... وسواد أحداقي مداد سُطورها
ماكنتُ أبلغ شكرَه فيها ولو ... أنّي ملأتُ الكونَ في تحريرِها
أم كيف أشكرُه الصنيعةَ بالثنا ... ومتى يقوُم حقيرُه بخطيرها
مع أنّه مُفضٍ لما لا يَنتهي ... ومن الأمورِ به ارتكاب عسيرها

(١) وفي نسخة: زمانها. (٢) وفي نسخة: العلى.
(٣) وفي نسخة: مشمولة. (٤) الضبع: وسط العضد. العضد كلها.

فالحقُّ فيه أن أُحبّر مِدحةً ... أشكره في أُخرى على تحبيرِها
إذ من معادنِ فضلِه نظَّمتُها ... وبه اهتديتُ إلى التقاطِ شذورِها
هو ذاك مُنتجع الفصاحةِ مُجتنى ... ثمرِ البلاغـةِ مُستمِدٌّ غزيرِها
ربُّ القوافي السائراتِ بحيثُ لم ... يقطع(نهايةَ)سيرِها(ابنُ أثيرِها)
وكميٌّ مِزبرةٍ ترى لُسُنَ الظُبا ... خُرساً إذا نطقت بآيِ (زَبورِها)
لو شاءَ يوماً ساق أرواحَ العِدى ... صِلةً لموصولِ الردى بصريرِها
مَن عن لسانِ الروحِ أصبحَ ناطقاً ... لا عن لسان(لَبيدِها)و(جَريرِها)
بزواهرٍ نَجمت فأطفأ ضوؤها ... شُعَلَ النجومِ الزُهرِ عند ظهورِها
وكأنَّما طبعت بمرآةِ السما ... بدلَ الكواكبِ شكلهنَّ بنورِها
لم يُنشها إلاّ عقوداً ، ناثراً ... لنظيمِها ، أو ناظماً لنثيرِها
مِدحاً يُفضلهنَّ مابين الورى ... لنذيرِها الهادي وآلِ نذيرِها
حيثُ القوافي مابرحن فواركاً ... لم تمنح الشعراءُ غير نُفورِها
واليومَ قد صارت طروقةُ فحلِها ... منـه وقرٌّ نفارُها بمصيرِها
مسكت خُطام قيادها يده وهُم ... لم يَمسكوا إلاّ خطام غرورِها
وله ذكور اللفظِ دون إناثِها ... ولهم إناثُ اللفظِ دون ذكورِها
لازالَ منها ناظماً مالم يـدع ... فضلاً لأوّلها ولا لأخيرِها

وقال مخاطباً العلامة الحاج محمد حسن كبه :

ودارِ عَلاً لم يكن غيرُها ... لدائرة الفخر من مركزِ
بها قد تضمَّن صدرُ النديّ ... فتىً ليديه الندى يعتزي

صليبُ الصفاة صليبُ القناة | عودُ معاليه لم يُغمَزِ
أرى المدحَ يقصرُ عن شأوه | فأطنب إذا شئت أو أوجز
فلستَ تحيطُ بوصف إمرءٍ | نشا هو والمجدُ في حيّز
ربيبُ المكارم تربُ السماح | قِرى المعتفي ثروةُ المُعوِزِ
فأيّ العوارفِ لم يَبتدء | وأيّ المواعيدِ لم يُنجِز
فتىً في صريح العُلى ليس فيه | لكاشحِ علياهُ من مغمز (١)
وذو هاجسٍ أينما رجَّمه | فما طلبُ الغيبِ بالمعجز
تراه خبيراً بلحنِ المقالِ | بصيراً بتعميةِ المُلغَز
نسجنَ المكارمُ أبرادَهُ | وقلنَ لأيدي الثنا: طرّزي
ترى الدهر يحلبُ من كفّه | لبونَ ندىً قطُّ لم تعزز

وقال مخاطبا إياه :

أدِر يانديمي علينا الكؤوسا | فقد شاقت الراحُ منّا النفوسا
نشطنا عَشيّاً لشُرب المُدام | فارعش بكأسك منّا الرؤوسا
وقم هاتها من بناتِ الكُروم | على ورد خدّيك تجلى عروسا
كأنّ الندامى على شربها | بدورُ دُجىً تتعاطى شموسا
تداعوا لنيرانِها ساجدين | ودعواهمُ لاعدمنا المجوسا
سأحبِس ماعشتُ ركبَ الرجاء | بحيثُ يفكُّ النوالُ الحبيسا
لدى من تخيّرت المكرماتُ | على نحرِها منه عِقداً نفيسا

(١) وفي نسخة : مهمز .

له المجلسُ المحتبي بالنُهى ... يُراعُ به من يَروعُ الخميسا
وقلَّ بأن يَفرُش الفرقدين ... ويتخذَ البدرَ فيه جليسا
فيابنَ نجومٍ جرت في العَلاء ... لقومٍ سُعوداً وقومٍ نحوسا
غدا بك يومُ الندى ضاحكاً ... ويوم العِدى عادَجهماً عَبوسا
بقيت على عَطلِ الحاسدين ... تُحلّي يد المدح فيك الطُروسا

وقال مخاطبا إياه :

حازمٌ يسلسُ من بعد الشماسِ ... كلُّ أمرٍ راضَه صعبِ المراس
ذو ذَكاءٍ لو ذكاءٌ رامَهُ ... لدعاهُ عجزُه عُـــد بأياس
قَتلَ الأيامَ خُبراً وله ... قبسُ التجريب أسنى الاقتباس
لو سيوفاً طُبعت آراؤه ... لبرت ما أدركت حتّى الرواسي

وقال مخاطبا إياه أيضا .

ولربَّ ريمٍ طَرفُـــه ... بالهدب سهمَ اللحظِ راشا
ورمى به صباً لفـــرطِ ... ضناهُ يرتعشُ ارتعاشا
قالت : جنحتَ لسلوةٍ ... فانظر لسهمكَ كيف طاشا
فأجبتُها : لا والذي ... (جعل النهار لنا معاشا)
أنا في سبيلِ هوى الـكوا ... عب أربطُ العُشاّق جاشا
هيهات أسلو أو يقالُ ... سلا الندى (حسنٌ) وحاشا
ذاك الذي لحوائم الا ... مالِ لم يترك عِطاشا

مذ قام للعليـا مؤمّ ـلُها وبحرُ علاه جاشا
ماتت نفوسُ الحاسدين بغيضها والفضلُ عاشا
من لو تساجِله الغيوثُ أراك وابلها رَشاشا
تستشعر الاسدُ الغضاب لُعظم هيبته اندهاشا
وعلى سراج جبينه الا ـمال تحسبها فراشا

وقال مخاطبا إياه أيضا :

أنخ ياسعدُ ناجية القِلاص بحيث الدارُ طيبةُ العِراص
وعُد فأعِد حقائبها بطانا بنائل موئل النفـر الخِماص
فثمَّة ضاحك العرصات عمَّت نوافلهُ الأداني والأقاصي
بها حاسَّت تميمتُها المعالي وأمست وهي مُرخية العِقاص
أما وندىً كم انتاش ابنُ دهرٍ به نصب البلا شرك اقتناص
له خلُص الثناءُ على مجيـدٍ به وجد السبيلُ إلى الخلاص
أغرُّ يرى دلاص الحمد أضفى على عرض الكريم من الدلاص (١)
ترقّى في العَلاء بحيث منهـا تبوّء في الذوائب والنواصي
شرى دُرر الثنا تغلو، ونادى: أوفري أنت عندي في ارتخاص
ويا عرضي هدرتُ دِماك جوداً ويا عرضي اقترح شرف القصاص
فقل: يابحرُ مدُّك رهن جزرٍ وقل : يابدرُ تمُّك لانتقاص
دعي دعوى الفخار فكلُّ فخرٍ به (لمحمدٍ) شرفُ اختصاص

(١) الدلاص : الدرع اللينة الملساء .

وقال مخاطبا فضيلة السيد علي بن نعمان الألوسي جوابا لاهدائه كتاب (درة الغوّاص) :

أعليٌّ أحلّك الذُروةَ العَلياء ... عيصٌ من أشرف الأعياصِ (١)
حُزتَ أقصى الكمال والفضل حتى ... بهما سُدتَ كلَّ دانٍ وقاصِ
أنت بدرٌ وتمُّــه لـكمالٍ ... وتمامُ البــدورِ للانتقاص
لم تكن متحفي ، ومجدِك لولا ... إنّك البحر « درّة الغوّاص »
يابن من لانتجاعِ روضِ المزايا ... ليس إلاّ اليه وخدُ القِلاص
أقعدت عن شواردِ النظم فكري ... عالٌ عقنَــهُ عن الاقتناص
لو يبارحنني قليلاً لاتحفـــ ... ـتك منه بالمُطربِ الرقّاص
غير أنّي أقولُ إذ راضَ فكري ... من صعابِ القريض ذات اعتياص
احتذى اخمُصاك خصمك يابن ... النفرِ البيض والكرام الخِماص
قد ضربت القِباب في مفرق الأنجم ... فاعقــد أطنابها بالنواصي
وأقم في سـلامـةٍ وحبورٍ ... رافه البالِ مستطابَ العِراص

وقال مخاطباً العلامة الحاج محمد حسن كبه :

وَسَمَ الربيعُ بزعمه ذات الأضا ... كَذِبَ الربيعُ فذاك دمعي روّضا
وقف السحابُ بهامعي لكنّما ... دمعي استهلَّ وإنّما هو أومضا
بكَرَ الخليطُ عن الديار فلم أزل ... أدعوه إذ هو واصطباري قوّضا

(١) العيص : الاصل يقال : هو من عيص كريم .

ياراحلاً عن ناظريَّ لمهجتي | أزمعتَ من سفحِ العقيق إلى الغضا
الآن أبناءُ الرجاء غدا الأُسرى | لم يُحب وكان قبلُ مبغَضا
من حيث لم يسقبلوا في مَطلبٍ | وجهَ النجاح هناك إلاّ أعرضا
حلف الزمانُ بأن يديم مطالَهُ | حتى لدى (الحسن) المكارم تقتضى
وصلوا السهولَ مع الحزون وإنّما | قطعوا الفضاءَ لخيرمن ضمَّ الفضا
لبسوا له ليلَ المطامعِ أسوداً | وبه اجتلوا صُبح المكارِم أبيضا
فرأوا أغرَّ يكاد يقطُر بِشرُهُ | ماءً له اهتزَّ الربيعُ وروَّضا
وفتىً له الشرفُ الرفيعُ بأسرهِ | ألقى مقاليدَ السماحِ وفوَّضا
أعباءُ مجدٍ لو تكلّف ثقلَها | حتى (يلملمُ) لم يُطق أن ينهضا

وقال مخاطبا إياه :

ليس إلاّ اليك للعيس نَشطُ | كلُّ رحلٍ إلى حماك يُحَطُّ
ياأخا المكرماتِ حسبُك فخراً | أنها حين تعتزي لك رَهطُ
لك خُلقٌ به الرضى لمحبٍّ | ولذي البُغض والقِلى فيه سُخط
بشّروا يابني الرجاءِ الأماني | بابنِ علياء كفُّه الجعدُ سَبط
وانزلوا حيثُ لاتمدُّ الليالي | يدَ خطبٍ وحيثُ لاالدهر يَسطو
في حمىً ليس يرفعُ الطرفَ فيه | رهبةً أشوَسٌ ولا الليثُ يخطو
حرمٌ آمنٌ مهابتُه سِترٌ | على من به استجارَ يُلَطُّ
رَجعَ الدهرُ لاقتبالِ صِباه | بعد ماقد علاه للشيبِ وخط
بفتىً أصبحت مناقبهُ الغُرُّ | على جبهةِ الزمان تُخطُّ

يقبضُ المالَ لا لغيرِ العطايا فالندى في يديه قبضٌ وبسط
لو رأينا الجوزاءَ تحكي مزاياه لقُلنا لدرِّها أنت سمط
والثريا قد داسها فلهذا لم نقُل إنَّها لعلياه قِرط

وقال مخاطبا إياه :

رأت المشيبَ بعارضيك ففاظها وثنت بذات البانِ عنك لحاظها
هيفاء لو بَرَزت لنُسَّاك الورى يوماً لأحبى دَلهُّا وُعَّاظها
ريم لئالئُ نحرِها تحكي لنا لي ثغرِها اللاتي حكت ألفاظها
قد كان شملُك بالكواعب جامعاً أيامَ سوقُ صِباك كانَ عُكاظها
فتنبَّهت عينُ الزمانِ ففرَّقت بالشيبِ شملَك ، لا رأت إيقاظها
رقَّت اليك قلوبهنَّ مع الصبا وأعادهنَّ لك المشيبُ غِلاظها
فدع الغواني القاتلاتِ بصدِّها كم فتيةٍ غنجُ اللحاظِ أفاظها
واهتف هُديتَ ولو من النبل العِدى كسرت عليك لغيظِها أرعاظها (١
بمدائحِ (الحسنِ) الذي آباؤه كانوا لأسرارِ الندى حُفَّاظها
حمَّالِ ثقل المكرماتِ بهمَّةٍ لم تَشكُ مذ نهضت بها ابهاظها
يامن أعادَ النيِّراتِ ضياءَها فزهت وأعطى المخدراتِ حفاظها
أوقدتَ نارَ قِرىً لضيفك ضوؤها وبقلب كاشحك اقتدحت شواظها

(١) الرعظ : مدخل النصل في السهم جمعه أرعاظ ، يقال « كسر عليه ارعاظ النبال » أي اشتدَّ غضبه .

وقال مخاطبا إياه :

دعوا كبدي ودونكمُ دموعي | فداعي البين يهتفُ بالجميعِ
وما أبقى على كبدي ولكن | لتأنسَ في محبّتكم ضُلوعي
كتمتُ بها الهوى زمناً إلى أن | دعاها يومُ بينكمُ : أذيعي
فصاعدت الدموعَ لكم نجيعاً | ويوشكُ أن تسيل مع الدموعِ
وبالعلمين واضحةُ المحيّا | رشوفُ الثغرِ طيّبةُ الفروعِ
تُمنّي المستهامُ بغيرِ نيلٍ | فتطمعهُ بخالبةٍ لَموعِ
مُنعتُ وصالَها فسلوتُ عنها | وقلتُ لها وراءكِ من مَنوعِ
فأنتِ وما صنعتِ فعنكِ حسبي | بمدح (محمدِ الحسنِ) الصنيعِ
ربيعِ زمانِنا وأرقُّ طبعاً | إلى الندماءِ من زمن الربيعِ
ربيبِ مكارمٍ وفتى معالٍ | ترعرعَ في ذُرى الشرفِ الرفيعِ
درورِ أنامل الكفين جُوداً | غداةَ السحبُ جامدةُ الضروعِ
كسى أعطافه نفحاتِ فخرٍ | وقال لها : على الثقلين ضُوعي

وقال مخاطبا إياه أيضا .

ذكرتُ بذات البان حيثُ مضى لنا | زمانٌ به ظِلُّ الشبيبةِ سائغُ
كواعبَ ترمي عن قِسيٍّ حواجبٍ | بأسهمِ لحظٍ لا تقيها السوابغ (١)
تدبُّ على الوردِ النديِّ بخدها | عقاربُ من أصداغهنَّ لوادغ

(١) السوابغ : الدروع الواسعة .

لوادغُ أحشاءٍ يبيتُ سليمُها ... ودرياقُه عذبٌ من الريقِ سائغ
لهوتُ بها حيناً أطيع بها الهوى ... غراماً وشيطانُ الصبابةِ نازغ
إلى أن رأت عيني يدَ الشيبِ ناصلاً ... بها من كلا فوديَّ ماالله صابغ
فأصبحتُ لا قلبي من الغيدِ فارغٌ ... بلى قلبُها منيَّ غـدا وهو فارغ
وأمسيتُ في ليلٍ من الغمِّ تحتَـهُ ... فؤادي له ضِرسٌ من الهمِّ ماضِغ
إلى أن جلى عنيَّ الهموم بأسرها ... هلالُ عُليَّ في مطلع السعد بازغ
هلالُ عُلىً تجلوه طوقاً لنحرها ... له ربُّه من جوهر المجدِ صائغ
فتىً لم تكن أهل المساعي جميعُها ... لتبلُغَ من علياهُ ماهو بالغ
يقصّر (كعبٌ) عن نداه و(حاتمٌ) ... ويقصر حتّى (جرولٌ) و(النوابغ)

وقال مخاطبا إياه أيضا :

أَلفتكَ نافرةُ الظبـاءِ الهيفِ ... واستوطنت في ربعك المألوفِ
فانعم بنـاعمةِ الشبيبةِ غضّـةٍ ... بيضاءَ ضاميةِ الوشاح رَشوف
أبداً يروقُ العين في وَجناتهـا ... وردٌ ولـكن ليس بالمقطوف
هي قِبلةٌ صلىّ لهـا غَزَلي كما ... صلّى ثنـائي لقبلةِ المعروف
الماجد (الحسنِ) المكارمِ ملجأ الـ ... ـعافي الكريث(١) ونجدة الملهوف
قمرٌ زهت منه البسيطةُ كلُّـها ... بأشعَّ من قمرِ السماءِ المُوفي
الأزهرُ الغطريف نجلُ الأزهر الـ ... ـغطريفِ نجل الأزهر الغطريف
ماراقَ في صدرِ النديّ بشاشةً ... إلاّ وراعَ بهيبةٍ (ابن غريف)

(١) الكريث : المغموم ، والعافي : كل طالب رزق او فضل .

ومقوِّمُ الآراءِ ثقَّفهُ النُّهى ... وكذا الرماحُ تُقام بالتثقيفِ
كَرَمًا يتابع للوفـــود هباتِه ... لم يُثن في عذلٍ ولا تعنيف
الجودُ عندسواه أن يعِدَ الندى ... ويُميتُ ذاكَ الوعدِ بالتسويف
هو غيثُ مكرمةٍ وبدرُ مفاخرٍ ... ومحطُّ آمالٍ وأمنُ مخوف

وقال مخاطبا إياه :

حمَّلتكَ الديارُ مالا تُطيقُ ... مذ عرى شملَ أهلِها التفريقُ
عَرصاتٍ حَبستَ أيديَ المراسيـ ... ـلِ عليها والدمعُ مالك طَليق
كنتَ ترتادُها(١) وريقةَ روضٍ ... وهي اليومَ دمنـــةٌ لاتروق
سَحقتها اليوم المطايا كأن لم ... تكُ بالأمس وهي مسكٌ سحيق
صاحِ ماذا عليك من رسمِ دارٍ ... قد تعفَّت وزال عنها الفريق
أوحشَت غيرأن يئنَّ ابنُ ورقا ... ءَ بها أو يحنَّ صبٌّ مشُـــوق
فاطّرح ذكرَها لمدحِ عظيمٍ ... هيبةً باسمِـــه تضيق الحلوق
(حسنُ)الفعلِ ماجدالفرعِ والأصـ ... ـلِ جديرٌ بالمكرماتِ حقيق
لحِقَته أماجدُ العصرِ لـكن ... عزَّ في شأوِهِ عليها اللحوق
ذو لسانٍ كما ينضنض صلٌّ ... وفمٍ فيـــه ريقةُ الصلِّ ريق
هو في أعينِ الخصومِ لسانٌ ... وبأحشائهم سنانٌ ذليـــق
وإذا غايةٌ من المجـدِ عنَّت ... لم يعقه عن نيلها « العيُّوق »

(١) وفي نسخة : تزدارها . من الزيارة .

وقال مخاطبا إياه أيضا :

قامت تجنّى لي في دَلّها — قلتُ لها : رِفقاً بأسراكِ
قالت : نعتَّ البدر في سعدِه — قلتُ : نعم وهو مُحيَّاك
قالت : وصفتَ الدرَّ في سمطِه — قلت : بلى وهو ثناياك
قالت : نسيمُ الورد أطريتَه — قلت : أجل والوردُ خدّاك
قلت : فمن خصركِ قلبي اشتكى — ضعفاً فقالت : كذبَ الشاكي
قلت : إذاً أدعو له بالضنا — قالت : وزِدهُ ثقلَ أوراكَ
قلت : فمشغوفُ الحشا ما لَهُ — منكِ سوى أن يتمنّاك
عنّي أذيعي يا نَموم الصبا — مقالةً طابت كريّاك
آليتُ لا أنسبُ خبثاً إلى — عصرٍ أتى (بالحسنِ) الزاكي
أحنى بني الأيام عطفاً على — ضرائك (١) منهم وهُلّاك
ذو راحةٍ حاكى الحيا جودَها — والفضلُ للمحكيّ لا الحاكي
بخَّلت البحرَ فقال الورى : — ماأجمدَ البحر وأنداك

وقال مخاطبا إياه :

ملاكٌ عظيمُ القدرِ أم مَلَكُ — من تحت علياهُ جرى الفلَك
لَبِست له الدُنيا أشعّتها — فانجابَ عن أقطارها الحَلَكُ
نصرَ الرجا بالجود حين غدا — بين الرجا والجودِ مُعترَك
إن تنفرد بالجودِ راحتُه — فالناُس في معروفه اشتركوا

(١) الضريك : الفقير السيء الحال ، جمعه ضرائك .

لاتلتقي أجفانُ حسَّده ... سُهداً كأنَّ لها الكرى حسكُ

وقال مخاطبا العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني :

يامن بهمَّته عقدتُ رجايَ إذ ... همم الأنام حبالهنَّ ركاكُ
لازمته من بعد ماجرَّبتهم (١) ... وعن الجميع ذوي رجاي فكاكُ
لايفهمون المكرمات كأنَّها ... عربيةٌ وكأنَّهم أتراكُ
بكَ قد دفعتُ الحادثات بقوةٍ (٢) ... عنّي وكنتُ وليس فيَّ حراكُ
فارقتُ كوثر جود كفِّك طالباً ... ماء الحياة فحاق بي الأهلاكُ
فدعوتُ مصطرخاً لكي تنتاشني ... شلواً بأنياب الخطوب ألاكُ
فاسلم تقرُّ لذي الهوى بك عينه ... وعيونُ أهل الحقد فيك تُشاكُ
تجري لهم بسعودها ونحوسها ... أبد الزمان علاك والأفلاكُ

وقال مخاطبا العلامة الحاج محمد حسن كبه :

حيَّتك تهمِلُ انهمالا ... وطفاءُ مرخيّةٌ العزالى
ياداز لاسلبت أكفُّ ... الدهر حسنكِ والجمالا
وتنسَّمت فيكِ الرياحُ ... صَباً ولا هبَّت شمالا
فلكم على هيفاء قد ... ضربَ الغيورُ بكِ الحجالا
من كلِّ ناعمة الصبا ... تثني معاطفَها دلالا
ياسعدُ عدِّ عن الهوى ... فلقد أطلت به المقالا

---

(١) وفي نسخة : جرَّبته . (٢) وفي نسخة : بهمَّة .

أعطِ المدائحَ حقَّها ... ودع الغُزالة والغَزالا
خُفِ الرجاءَ لمن نشأن ... أكُفُّهم سُحباً ثِقالا
قومٌ على (الزوراء) أوجههم ... نجومُ دُجىً تلالا
(بمحمد الحسن) ارتقوا ... شرفاً على الجوزاء طالا
داسوا النجومَ بفخره ... وبحلمه وزنوا الجبالا
هو أمجدُ الدنيا أباً ... هو أكرمُ الثقلين خالا

وقال مخاطبا إياه :

قُل لامّ العُلى ولدتِ كريما ... رقّ خُلقاً وراق خَلقاً وسيما
بدرُ مجدٍ مدحتهُ فكأنّي ... من مساعيه قد نظمتُ النجوما
مَلكٌ تلمحُ النواظرُ منه ... مَلَكاً في سما المعالي كريما
مجدُهُ في ارتفاعه تأمنُ الأفلاكِ من فوقها أطلّ قديما
وإذا ما رأيتَ دارَ (أبي الها ... دي) ومعروفَها رأيتَ نعيما
ان رحلتَ ارتحل لربع نداه ... وأقِم فيه إن ترد أن تقيما
فهو الجنةُ التي استعذبَ النا ... سُ جميعاً رحيقَها المختوما
سبرَ الدهرَ بالتجاربِ حتّى ... بالنهى والفخارِ صار زعيما
واستهلّت كلتا يديه إلى أن ... لم يدع في بني الزمانِ عديما
فبه ينزلُ الرجا واليه ... كلُّ ركبٍ سرى ينصُّ الرسيما
هو من أيكةٍ على أوّل الدهـ ... ـر زكت في ثرى المعالي اروما
أثمرت سؤدداً وفخراً وعزاً ... ونمتها غطارفاً وقروما

وقال مخاطبا إياه ضمن كتاب :

كم مقاماتِ نُهىً حرّرها ... ليس فيها (للحريريّ) مقامه

وأنيقاتٍ بهي لو شامها (جوهري)الشعرِ ماسام نظامه

وقال مخاطبا إياه أيضا ضمن كتاب :

في فمي لم يزل لذكرِكَ نشرٌ طيبٌ واختبر بذاك النسيما
وبمرآةِ فكرتي لم يزل شخصُك نُصبَ العينين مني مقيما
وعلى النحر من علاكَ ثنائي ليسَ ينفكُّ عقدُهُ منظوما
لاتظنَّ البعادَ يحجبُ عني منك ذيَّالك المحيا الكريما
فوشوقي ومَوقع الودِّ مني قسمًا لاأراه إلاّ عظيما (١)
أنت عندي بالذكر أحضرُ من قلـ ـبي بقلبي فكن بذاك عليما
لست أقوى لحملِ عتبك يامن حمّلت فخرَه المعالي قديما
فاثنِ عن غَربِ عتبك اليوم عني فبه قد تركت قلبي كليما

وقال مخاطبا صديقه السيد ميرزا اسماعيل الشيرازي (٢) وكان مريضا :

ياسميَّ الذي فَداهُ من الذبح إلهُ السما بـذبحٍ عظيمِ

(١) لايوجد هذا البيت في الديوان المطبوع .

(٢) هو ابو الهادي الحاج ميرزا اسماعيل ابن الأمير السيد رضي بن السيد ميرزا اسماعيل الشيرازي الحسيني ، من مشاهير علماء عصره . ولد عام ١٢٦٥ هـ في شيراز ونشأ بها واخذ العلم عن ابن عمه الامام الشيرازي وخال ولده فكان من افضل تلامذته والمقربين عندهَ فقد برز بين اخدانه العلماء حتى كاد ان يتولى الزعامة من بعده لولا ان عاجله القدر فتوفي عاشر شعبان سنة ١٣٠٥ هـ ورثاه فريق من الشعراء بقصائد محزنة .

وكان قدس سره بالاضافة الى علمه الجم اديبا لامعا وشاعراً مطبوعا طارح الشعراء وساجلهم بانواع من الشعر المطبوع . ترجمه صاحب الحصون المنيعة فقال : لو جمع شعره في اللغتين الفارسية والعربية لجاء في كل منهما ديوانا ضخما حافلا بمليح النكت والقصائد العامرة ، وترجمه —

والحفيظُ العليمُ مَن في هداهُ ناب عن جدّه الحفيظِ العليم
جئت يافرع هاشمٍ أجتني منك سجايا طابت كطيبِ الاروم
فعدتني عن المرامِ عوادٍ جلَبتها يدُ الزمانِ اللئيم
حجبت بيننا شكاتُك يابدرُ فكم لي من نظرةٍ في النجوم
لستَ أنت السقيمَ لكنّ قلبي ياشفاك الأَلهُ عينُ السقيمِ

وقال مخاطبا العلامة الحاج محمد حسين كبه :

خُلقٌ شفّ فالنسيمُ كثيفٌ عنده ان قرنتَ فيه النَسيما
لأخي شيمةٍ تعلّم منهـــا الغيثُ أن يستهلّ لاأن يدوما
قد حواها من معشرٍ ورثوها منه مَن كان مثلهم مُستقيما
فهي في اللطفِ أوّلاً وأخيراً شَرعٌ تفضلُ العرارَ شميما
وكأنّ القديمَ كان حديثاً وكأن الحديثَ كان قديما

وقال مخاطبا إياه :

لازلتَ يادهرُ تجلو منظراً حسنا عن طلعةٍ سعدُها في يُمنها اقترنا
لماجدٍ أشرقت في (الكرخ) غرّتهُ شمساً تمزّقُ في أنوارها الدُجنا
أغرّ سادَ فكان البدرَ ترمقه الـ ـدنيا وجادَ فكان العارضَ الهتِنا
وكم سمعتُ لداعٍ : مَن لمكرمةٍ فهل سمعتَ سواه من يقولُ : أنا
(محمدٌ حسنُ) الاخلاقِ راحتهُ الـ ـبيضاءُ كم طوّقت جيدالورى مننا
أما وحبوةِ علياه وما جمعت من الفخارِ وبُرديه وما ضمنا

— كل من العلامة الشيخ عباس القمي في كتابه { الكنى والألقاب { والبحاثة المحقق الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه { نقباء البشر في اعيان القرن الرابع عشر { .

لقد كسى مجدُه (الزورا) بأجمعها ... بُرداً من الفخر فيه فاخرت (عدنا)
يا باسطاً للندى كفّاً بنانُها ... تُبخّل الأجودين البحر والمُزنا
قسنا الورى فوجدناها الوهاد لكم ... جميعها ، ووجدناكم لها قُننا
والحلم يولد فيما بينكم معكم ... يا خفّة الطود لو في طفلكم وُزنا
لازال بيت علاكم للورى حرماً ... من راعه الدهر واستذرى به أمنا
أنتم جواهر عقد الفخر لا برحت ... بكم تحلّي يدا علياكم الزمنا

وقال مخاطبا العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني :

يا (جعفر) الجود كم انهلت ظمآنا ... فراح ـ مُبتلة أحشاؤه ـ ريّانا
وكم بسطت يداً ما للسحاب يدٌ ... بأن تساجلها جوداً وإحسانا
بنت عماداً به من مجد هار فمت ... سقفاً يسامت في علياه (كيوانا)
وكم دفعت بها في صدر نازلة ... طرحت منها عن اللاجين (ثهلانا)
فمن يساميك في مجد وفي شرف ... وأنت أرفع أبناء العلى شانا
وليس ما فيك كبراً مثل ما زعم ... الحسّاد بل شمخ من هاشم كانا
لو الكمال بدا شخصاً لما وجدوا ... سواك في عين ذاك الشخص إنسانا
فيا أرقّ ذوي المعروف كلّهم ... يداً وأصلب أهل الحزم عيدانا
قد انتجعتك والانواء مُحفلة ... غيثاً يقوم مقام الغيث هتانا
فكنت ديمة جود أمطرت ورقاً ... لديّ فاعجب لقطر كان عقيانا
فلتشكرنك ما غنّت مطوّقة ... نواطقٌ بالثنا تطريك إعلانا

وقال مخاطبا له أيضا :

بمجدك يا أعزّ عليّ مني ... ومجدك ما ذخرت سواه ثاني
على جمر من الضراء ترضى ... أُقلّب هكذا بيدي زماني

أيقصيني وأنت ترى وتغضي … كأنك لا تراه ولا تراني
خلالٌ ماعهدتك ترتضيها … وكنت اذا دعوتك غير واني
فخذ امّا بما يدني ، وإمّا … بما يقصي عياني عن مكاني
فانّي قد مللت المكث فيه … وما لي عنه بالمسرى يدانِ

وقال مخاطبا إياه :

أفحمتني وأنا المفوّه … وأرقّ من أثنى ونوّه
أرتجت باب رويّتي … فتبدّلت ضعفاً بقوّه
فافتح على ذهني أصف … مافيك من شرف الفتوّه
وتدان من فكري فمجد … ك لم ينل فكرٌ علوّه
أولست بالسيف الذي … أمنت مرجوّه نبوّه
جمع الصباحة والسماحة … والسجاحة والمروّه
وحنا على الدنيا فلا … فقدت بنو الدنيا حنوّه
وأجدّ من رسم المكارم … ماشكت قومٌ عفوّه
محض الصنيعة لا كجود … سواه مصنوعٌ مموّه
في كل يوم عنده … حسنى يسوء بها عدوّه
شرع كلا وقتيه أحر … ز في الندى بهما سموّه
فغدوّه كرواحه … ورواحه يحكي غدوّه

وقال مخاطبا الحاج محمد حسن كبه :

باتت تعاطيني حميّاها … بيضاء كالبدر محيّاها
جاءت من الفردوس تهدي لنا … نفحة كافور بمسراها
لو لم تكن من حورها لم يكن … رحيقها بين ثناياها

ذاتُ قوامٍ حبّــذا بانةً ... منه نسيمُ الدلّ ثنّــاها
ووجنةٌ تُغنيك في شمّها ... عن شمّك الوردَ بريّاها
بتُّ كما شئتُ بها ناعماً ... مُعانقاً مُرتشفاً فاها
في روضةٍ تَروي صَباها الشذا ... عن (حَسنٍ) لا عن خُزاماها
مَن لم يدع للفخرِ من غايةٍ ... إلاّ وقـد أحرزَ أقصاها
لم تجرِ أهلُ السبق في شأوه ... إلاّ غدا العجزُ قُصاراها
ذو راحةٍ أغزرُ من ديمةٍ ... تحلُبها كفٌّ نعاماها
تُنميه من حيٍّ العُلى اسرةٌ ... أحلى من الشهدِ سجاياها
هم أنجمُ الارضِ بأنوارِهم ... أضاءَ أقصاها وأدناها

وقال مخاطبا إياه :

للمجد طلعتكَ البهية ... شمسٌ تشعُّ على البريّه
وبنانُ كفّكَ للندى ... وطفاءُ ساكبةٌ رَويّه
ولكَ المناقبُ في سما ... ءِ الفخرِ مُزهرةٌ مُضيّه
لازلتَ (يابن جلا) همو ... مَ الوفدِ طلاّعَ الثنيّه
كالطودِ حلماً أو تهز ... كَ للثناءِ الاريحيّــه
أبني الزمانِ وراءَ كم ... عن هذهِ الرُّتبِ العليّه
ودعوا الفخارَ بأسرِه ... لأغرَّ بسّامِ العشيّه
خيرُ البريّةِ مَن تعيشُ ... على عوارفهِ البريّه
هذا (أبو الهادي) الذي ... يعطي ويحتقرُ العطيّه
لم يرضَ بالدُّنيا وما فيها ... لوافـــدهِ هــــديّه
كرماً تُبشّرُ وفدَه ... بالنُّجحِ بهجتهُ الوضيّه

حلوُ الُحيّا خُلقهُ مُرٌّ الحفاظِ مع الحمّيه

وقال مخاطبا إياه أيضا :

ما حُليةُ الدنيا سوى أمجادها يزهرُ في بهائهم نديها
واليومَ قد زينت ومن (محمد) لا من سواه (حسنٌ) حليُّها
قد نسجَ الفخرُ لها مطارفاً مطرزٌ بصنعهِ بهيّها

أخي القارئ الكريم

إنتهى المجلد الأول من هذا الديوان ويليه المجلد الثاني وفاتحته باب { الحماسة } فانتظره . وقد وقعت في هذا المجلد بعض الكلمات التى سقط منها بعض الحروف مما لم يؤثر على فقدان مصاديقها ولكن حرصا على ضبط الأثر آثرنا إثباتها واضحة خدمة لك فاقرأ كما يلي :

ص	س	ضبط الكلمة	ص	س	ضبط الكلمة
٥	١٣	القراء	١٢٤	١٠	يفيقا
١٦	١١	واضعافهم	١٢٨	٨	بدوامه
٤٢	٧	فبيناه	١٦٤	٦	الغيب
٦٤	٥	صفاة	١٦٥	١٥	وبأيمن
٦٨	١٣	حيدي	١٧٣	١١	بعقوتيك
٧٣	١	فانتهى	١٧٣	١٣	وصف
١٠٢	١٢	تهتز	٢١٨	٥	شعشعها
١٢١	٨	رويّة	٢٦١	١٧	وبين
١٢١	١٥	وحبذا			

شكر وتقدير

لما كان الاعتراف فضيلة فلا يسعني إلاّ أن اقدّم شكري الى الذوات الذين غمروني بلطف وامتنان بما قدّموه لي من مساعدة أدبية وعطف اخوي بوضع مخطوطاتهم تحت تصرفي ، وأخصّ منهم الصديق الذى الزمني ان لا اذيع اسمه والذى عرفه اخواني من ابناء النجف اديباً سامي الشعور ، مبتغياً ان يكون عمله خالصاً لوجه الادب ، فقد واصل السهر معي في الليالي الطوال ولازمني في دراسة هذا الديوان ومحاكمته ملازمة افقدته كثيراً من أغراضه العامية . كما أشكر الخطيب الاديب الشيخ قاسم الملاّ الحلي الذى تفضل بمخطوطته النادرة فوضعها تحت تصرفي والتي امتازت بالزيادات والضبط . كما أشكر صديقي الفاضل محمد كاظم الكتبي صاحب « المطبعة الحيدرية » الذى عرف بخدماته الجليلة الواسعة للعلم والعلماء بنشره واحيائه الكتب النادرة والمخطوطة ، فقد وضع تحت تصرفى مطبعته الكبيرة وإدارتها العامرة وساهم في اخراج الديوان بهذه الحلة التي ندر أن أُخرج ديوان آخر في العراق مثله . فبحكم الوفاء اعترف لهؤلاء الاصدقاء الثلاثة الذين غمروني باحسان وساهموا في بعث الديوان . كما لا أنسى هناك بعض الاعلام الذين طوقوني بجميل لا أنساه كالعلامة الجليل والباحث المحقق سيدى الشيخ اغا بزرك الطهراني الذى اطلعني على كتبه المخطوطة القيمة للوقوف على سير بعض اعلام الديوان ، والاستاذ القانوني السيد احمد رشيد الهاشمي المحامي الذى لازمني في مقابلة مسودات الطبع ، فليس لي إلا ان ارفع شكرى للجميع مشفوعاً بالاحترام .

علي الخاقاني